في ظلال سورة التوبة

للإمام الشهيد عبد الله عزام

نشر واعداد:
مركـز الـــشهيد عـــزام الإعـلامــي
هاتف (840480)
ص.ب (1395) بيشاور - باكستان

طبع على نفقة اللجنة النسائية العربية

إن الحمد لله, نحمده ونستعينه ونستغفره, ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا, من يهده الله فلا مضل له, ومن يضلل, فلا هادي له, وأشهد أن لا إله إلا الله, وحده لا شريك له, وأشهد أن محمدا عبده ورسوله, اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلا وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا.

سورة التوبة سورة مدنية(1) [سقطت عن الشريط]. عدد آياتها (921) آية, وهي من أواخر ما نزل في المدينة المنورة, ولذلك سورة التوبة هي التي حددت الصورة النهائية لعلاقة المجتمع المسلم بالمجتمعات الأخرى, وهي التي حددت علاقات المسلمين بالمنافقين, وحددت علاقة المسلم بالكافر.

وسورة براءة لها أسماء كثيرة, إسمها التوبة; لأنه نزلت فيها التوبة على المؤمنين عامة, وعلى الثلاثة الذين خ ل فوا خاصة.

(لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم).
(التوبة: 711-811)

والثلاثة الذين تاب الله عليهم: كعب بن مالك, وهلال بن أمية, ومرارة بن الربيع. ولهم قصة طريفة سنأتي عليها في حينها إن شاء الله.

وقد سميت, سورة التوبة, وسميت الفاضحة لأنها فضحت المنافقين .

قال سعيد بن جبير: سألت بن عباس عن سورة براءة فقال: تلك الفاضحة, ما زال ينزل ومنهم ومنهم حتى خفنا ألا تدع أحدا (ومنهم من عاهد الله) (ومنهم الذين يؤذون النبي) (والذين اتخذوا مسجدا ضرارا) (ومنهم من يلمزك في الصدقات). إلى آخره حتى خفنا ألا تدع أحدا.

نعم, وسميت الفاضحة; لأنها كشفت أسرار المنافقين, وسميت البحوث لأنها بحثت عن أسرار المنافقين, وسميت المبعثرة, والبعثرة هي البحث كذلك, لأنها بحثت عن أسرار المنافقين وفضائحهم, وهي السورة الوحيدة في القرآن الكريم التي ليس فيها بسملة.

واختلف في سبب سقوط البسملة من أولها على أقوال :

القول الأول: أن العرب من عادتها في الجاهلية, إذا كان بين قوم وآخرين عهد وأرادوا نبذ العهد أو إنهائه أو نقضه كتبوا كتابا ولم يكتبــوا فيه البسملــة , ا لله عز وجل بهذه السورة نقض العهــود التي بين الرسول ص وبين المشركين, وأمهل المشركين عامة أربعة أشهر, وأمهل الذين بينهم وبين رسول الله ص عهد أكثر من أربعة أشهر, أمهلهم إلى مدتهم, ونزلت بدون بسملة لأن فيها إنهاء العهود.

والرأي الثاني: الذي روي عن عثمان رواه النسائي بإسناده قال: (قال لنا ابن عباس: قلت لعثمان: ما حملكم إلى أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني -المثاني يعني السور التي عدد آياتها أقل من مائة سميت مثاني; لأنها تثنى في الصلوات أي تعاد في الصلوات - قلت لعثمان: ما حملكم إلى أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني وإلى براءة وهي من المئين -المئين السور التي تزيد على مائة آية -فقرنتم بينهما ولم تكتبوا سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع الطوال (1) [السبع الطوال (تعرف السبع الطوال يا شيخ سعد؟) فأجاب نعم قال الشيخ: عنها قال الأخ -والشيخ يكرر- البقرة، آل عمران، النساء، المائدة، الأنعام، الاعراف، الانفال والتوبة، كم سورة؟ أجاب

سبعة، قال الشيخ: الأنفال والتوبة اعتبروهما سورة واحدة من السبع الطول]. قال: فما حملكم على ذلك؟- لأنها أطول سور في القرآن- قال عثمان: إن رسول الله ص كان إذا نزل عليه الشيء يدعو بعض من يكتب عنده فيقول: (ضعوا هذا في السورة التي فيها كذا وكذا), وتنزل عليه الآيات فيقول: (ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا), وكانت الأنفال من أوائل ما نزل في المدينة, وبراءة آخر ما نزل من القرآن وكانت قصتها شبيهة بقصتها, وقبض رسول الله ص أي توفي ولم يبين لنا أنها منها, فظننت أنها منها, ومن ثم قارنت بينهما ولم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم) أخرجه الترمذي وقال حديث حسن .

إذا هذا هو السبب الثاني.

السبب الأول: أنها نقض للعهود أو إنهاء, ولا يكتب في إنهاء العهود بسم الله الرحمن الرحيم.. كانت عادة العرب هكذا.

والثاني : أنها شبيهة بالأنفال فقرن بينهما عثمان ولم يكتب بينهما بسم الله الرحمن الرحيم وجعلها من السبع الطوال.

القول الثالث: قاله خارجة وأبو عصمة وغيرهما قالوا: (لما كتب المصحف في خلافة عثمان اختلف أصحاب الرسول ص, فقال بعضهم: براءة والأنفال سورة واحدة. وقال بعضهم: هما سورتان, فتركت بينهما فرجة لقول من قال أنهما سورتان وتركت بسم الله الرحمن الرحيم لقول من قال هما سورة واحدة, ورضي الفريقان معا , وثبتت حجتاهما في المصحف) .

القول الرابع: هو قول علي رضي الله عنه, (قال عبد الله بن عباس سألت علي بن أبي طالب: لم لم يكتب في براءة بسم الله الرحمن الرحيم؟ قال: لأن بسم الله الرحمن الرحيم أمان, وبراءة نزلت بالسيف ليس فيها أمان) .

وروي معناه عن المبرد, وروي كذلك عن سفيان بن عيينة لأن براءة نزلت سخطة -أي السخط- بغضب, لأن التسمية رحمة, والرحمة أمان, وهذه السورة نزلت في المنافقين وبالسيف, ولا أمان للمنافقين ولا أمان مع السيف.

أما القرطبي - وهو الذي قال الرأي الخامس - قال: (الصحيح أن التسمية لم تكتب لأن جبريل لم ينزل فيها, لأن بسم الله الرحمن الرحيم كان ينزل بها جبريل, ليس من عند الرسول ص فلم ينزل بها جبريل فلم تكتب), وقاله القشيري.

إذا هي خمسة آراء :

الرأي الأول: أنها إنهاء للعهود, والعرب ما كانت تكتب بسم الله الرحمن الرحيم في نقض العهود, فأنزل الله هذه السورة موافقة لعادات العرب.

الرأي الثاني: رأي عثمان أن سورة الأنفال وسورة التوبة معناهما واحد, والرسول ص لم يبين أنها منها أو من غيرها, فقرن بينهما عثمان ولم يكتب بينهما بسم الله الرحمن الرحيم وجعلها من السبع الطوال.

القول الثالث: قول علي إنها نزلت (براءة) بالسيف, وبسم الله الرحمن الرحيم أمان, فلم يكتب بسم الله الرحمن الرحيم.

والرابع: قول خارجة وأبو عصمة أن أصحاب الرسول ص اختلفوا هل أنها سورة واحدة أو سورتين, فوضعت بينهما فسحة من أجل الذي يقول أنها سورتين , ولم تكتب بسم الله الرحمن الرحيم من أجل الذي قال أنهما سورة واحدة.

والخامس: رأي القرطبي أن التسمية لم تكتب في أولها لأن جبريل لم ينزل بها وهذا رأي القشيري.

التفسيـــــــــــر

السورة تبدأ براءة:

(براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله وأن الله مخزي الكافرين وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله فإن تبتم فهو خير لكم وإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم) .

(التوبة: 1-3)

سورة التوبة متى نزلت؟ من يعرف منكم متى نزلت؟ نزلت في العام التاسع من الهجرة, هي تتكلم عن غزوة تبوك, الإعداد لها, ثم مواقف الناس في المدينة من الغزوة, ثم بعد الغزوة نزل قسم منها قبل تبوك, وقسم منها بعد تبوك, وتبوك متى حصلت؟ تبوك حصلت في رجب سنة تسع للهجرة, وهي آخر غزوة غزا بها الرسول ص حصلت في رجب سنة تسع للهجرة.

الغزوات التي خرج بها الرسول ص : بدر كانت في رمضان من السنة الثانية للهجرة, أحد في شوال سنة (ثلاث) هجرية, بني النضير كانت سنة (ثلاث) هجرية -إجلاء بني النضير- ثم المريسيع أو بني المصطلق اختلف فيها: فمنهم من قال سنة أربع هجرية ومنهم من قال سنة ست هجرية, الخندق: شوال سنة خمس هجرية, الحديبية: ذي

القعدة سنة ست هجرية, خيبر: محرم سنة سبع هجرية, مؤتة: جمادي سنة ثمان هجرية, فتح مكه: رمضان سنة ثمان هجرية, حنين: شوال سنة ثمان هجرية, حصار الطائف: أواخر سنة ثمان هجرية, ثم تبوك في رجب سنة تسع هجرية.

الرسول ص عند ما رأى في المنام أنه يعتمر في البيت الحرام, يطوف بالبيت, شد الرحال هو وألف وأربعمائة أو ألف وخمسمائة من أصحابه, وذهبوا من أجل العمرة في ذي القعدة سنة ست هجرية, قريش عندما علمت أن رسول الله ص قادم ليطوف بالبيت -يدخل مكة عليهم- ثارت ثائرتهم وقالوا لن يدخلها علينا. الرسول ص عند الحديبية(1) [الحديبية أول الحرم هي في الحل، الحديبية أول الحرم على طريق (جدة-مكة) على بعد سبعة عشر كيلو تقريبا من مكة، هناك علامات حتى الآن في الطريق القديمة علامات الحرم، والرسول ص أقام في الحل]. جلس في الأرض التي ليس منها الحرم, فكان إذا جاء وقت الصلاة يدخل قليلا يصلي في أرض منطقة الحرم ويرجع -يدخل كم مترا هكذا- حتى يضاعف له الأجر .

الرسول ص بلغه أن قريشا خرجت بالعود المطافيل تتعاهد ألا يدخلنها عليها محمد, فقال صلى : «يا ويح قريش قد أكلتهم الحرب ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين العرب؟! ماذا يخسرون لو تركوني أنا والعرب؟! -فإن هم أصابوني, - إن غلبوني- كان لهم الذي أرادوا, وإن أصبتهم دخلوا في الإسلام وافرين, وإن قاتلوني قاتلوني وبهم قوة؟ فماذا تظن قريش؟! فوالذي بعثني بالحق - أو كما قال - لا أزال على هذا الأمر حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة» يعني: ينقطع الرأس برقبته.

المهم: لما وصل الحديبية بركت الناقة, ضربوها رفضت, قالوا: خلأت القصواء خلأت القصواء, يعني أحرنت, وهذا عيب في الدابة أنها ترفض الأوامر, قال ما خلأت وما ذلك لها بخلق - ليس من خلقها الحران- وإنما حبسها حابس الفيل, ثم قال: -أو كما قال- لا تأتيني قريش بشيء اليوم إلا أجبته لها أو كما قال ص, فأرسلوا أناسا الواحد تلو الآخر, أرسلوا عروة بن مسعود, وعروة بن مسعود كان من رجالات ثقيف, وكان من زعماء الطائف ومن أغنيائها, وكان أعمى, فقال يا محمد: جمعت أوباش العرب وجئت تقاتل قومك -وكان يمد يده على لحية رسول الله ص- المغيرة بن شعبة (هو ثقفي) وكلما مد يده -عروة بن مسعود- ضربه بكعب السيف؟ قال له: لا تمس لحية رسول الله صلى . قال من هذا؟ قالوا: المغيرة قال: هل واريت سوأتك يا صاحب السوأة ؟

كان المغيرة قاطع طريق في الجاهلية, كان جبارا , قتل مجموعة من الرجال. ودفع عروة بن مسعود ديتهم وستر عليه الأمر, أرسلوا واحدا بعد الآخر حتى جاء سهيل بن عمرو وكتب معه الشروط, من هذه الشروط:

الشرط الأول: من جاء من المسلمين إلى قريش -من ارتد - تقبله قريش, ومن جاء مسلما من الكفار الى رسول الله ص لا يقبله.

الشرط الثاني: من أراد من القبائل أن يدخل مع الرسول ص فليدخل, ومن أراد أن يدخل مع قريش فليدخل, فدخلت خزاعة مع الرسول ص ودخلت بكر مع قريش.

الشرط الثالث: وضع الحرب بينهما عشر سنوات.

الشرط الرابع: يرجع رسول الله ص هذا العام ولا يعتمر, وفي العام الثاني يرجع وسيوفه في أغمادها ويعتمر.

تألم المسلمون لهذه الشروط, وظن عمر أن فيها إجحافا على المسلمين, فثارت ثائرته, جاء إلى الرسول ص قال: أولسنا على الحق؟ قال: بلى, قال: أوليسوا على الباطل؟ قال: بلى, قال: فلم نعط الدنية في ديننا؟ قال (إنه ربي ولن يضي عني, إنه أمر ربي ولن أعصيه), خلاص حبسها حابس الفيل, الله جعلها تبرك. ذهب عمر لأبي بكر قال: أولسنا على الحق؟ قال: بلى, قال: أوليسوا على الباطل؟ قال: بلى, قال فلم نعط الدنية في ديننا؟

أبو بكر يا سلام!! ما من إنسان دخل هذا الدين إلا وله عثرة إلا أبا بكر. قال أبو بكر: أنه على الحق فالزم غرزه, فالزم غرزه. وزاد في ألم المسلمين أن سهيل بن عمرو الذي عقد العقد مع رسول الله ص قال له: أكتب بسم الله الرحمن الرحيم, قال: لا أعرف بسم الله الرحمن الرحيم, قال الرسول صلى لله عليه وسلم: بسم الله, باسمك اللهم, طيب قال: هذا ما عاهد عليه محمد رسول الله قال: أنا لا أعترف أنك رسول الله, ولو كنت أعترف لاتبعتك, قال: هذا ما عاهد عليه محمد بن عبد الله, كتب العهد, وبينما هم كذلك; جاء أبو جندل يرسف في الأغلال -أبو جندل بن سهيل بن عمرو- قال: يا محمد مضي العقد, قال: نعم, فصاح أبو جندل يا رسول الله إن ترجعني إليهم يفتنوني عن ديني قال: (إصبر فان الله جاعل لك ولمن معك مخرجا) .

الرسول ص أمرهم أن ينحروا هديهم فالصحابة تلكأوا فدخل الرسول ص على أم سلمة قال: هلك القوم, هلك هؤلاء عصوني, قالت يا رسول الله ص قم وانحر هديك واحلق شعرك هم يتبعونك, فقام وحلق ونحر فتبعه الصحابة.

ذهب رسول الله ص ونزلت عليه (إنا فتحنا لك فتحا مبينا) فكانت الحديبية فتحا مبينا (إنا فتحنا لك فتحا مبينا) وفيها..

(وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف أيدي الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها)

(الفتح: 02-12)
-فارس والروم- وعدهم الله فارس والروم وما إلى ذلك, وكلها تأتي إن شاء الله.
عندما وصل الرسول ص المدينة كان ذي الحجة, ومكث ذي الحجة في المدينة, ثم خرج إلى خيبر ولم يسمح لأحد ممن لم يشهد الحديبية أن يشهد معه خيبر, فكانت خيبر لمن شهد الحديبية؛ ولأنه علم أنه سيفتحها من خلال إشارات القرآن, ففتح خيبر وقسمها رسول الله صللوسلم.
قسم أعطاه لليهود, ويأخذ خراج الأرض على النصف كالمزارعة. والقسم الثاني قسمه بين الصحابة, ألف وثمانمائة سهم, وكان الصحابة رضوان الله عليهم ألف وأربعمائة, منهم مائتا فارس, والفارس له كم سهم؟ ثلاثة أسهم, سهمان لفرسه وسهم له. والراجل له سهم واحد, فهي ألف وثمانمائة سهم, ألف ومائتي سهم للراجلين المشاه, وستمائة سهم للمائتي فارس.
جاء أبو بصير هاربا من مكة إلى المدينة, فأرسلت قريش اثنين في أثره, فجاءوا إلى الرسول ص, قالا: نريد أبا بصير حسب العهد, فسلمهم أبا بصير, قال يا رسول الله: ترد ني إليهم يفتنوني عن ديني؟! قال: (اصبر فإن الله جاعل لك ولمن معك مخرجا) حديث صحيح.
أبو بصير رجع مع الاثنين, وعلى الطريق نزل واحد يأكل التمر في أحد البساتين والثاني جالس ومعه السيف, فقال أبو بصير: أرني سيفك, مسك سيفه قطع رأس المشرك وهجم على الآخر, الآخر هرب منه إلى المدينة, قال يا محمد: هذا الرجل عمل فينا كذا وكذا, قال رسول الله ص: ويح أم ه مسعر حرب -يعني شرارة حرب- لو كان معه رجال, ويح أمه مسعر حرب لو كان معه رجال, ذاك الرجل رجع إلى قريش, وأبو بصير رفض الرسول ص أن يستقبله مرة أخرى, فذهب إلى العيص على ساحل البحر - العيص جهة ينبع - وجلس هناك, عمل قاعدة عدد أفرادها واحد, قادتها واحد, جنودها واحد هو أبو بصير, فسمع المسلمون في مكة: أن أبا بصير ذهب إلى العيص فلحق به أبو جندل, سامع يا أبا بصير سيلحق بك أبو جندل إن شاء الله(1) [الشيخ يخاطب بأخوين من المجاهدين العرب في معسكر صدا واحد إسمه أبو بصير والآخر أبو جندل].
لحقت مجموعة قالوا نعم الآن نحن نقطع طريق القوافل على قريش (رحلة الشتاء والصيف) رحلة الصيف نقطعها على من؟ طريق الشام نقطعها على من؟ على قريش, صارت كلما مرت قافلة يخرج اثنان ثلاثة من ذوي العيون الحمر ويهجمون على رجال القافلة, يهربون ويتركون القافلة, يأخذون القافلة, أو يقتلون قسما منهم, قطعت الطريق على مكة على قريش, تعطلت تجارتها, ذهبوا إلى الرسول ص قالوا: اقبلهم ولك عباءة(2) [مثل عربي]. حلنا منهم, خلصنا من شرهم .
-يا سلام- قليل من الشباب يهددون أمن بلدة بكاملها.. أم القرى, كل الكفار ترتجف منهم, وبالإمكان أي مجموعة تصر على الموت توهب لها الحياة, الرسول ص أرسل رسالة إلى أبي بصير أن احضر إلي أنت وجماعتك.
كان أبو بصير قد دخل معركة ضد القرشيين وقتل قسما وجرح قسما وجرح هو, لكن الجراح أثخنته, فوصلت رسالة الرسول ص وهو في سياق الموت, فوضعها على صدره وأسلم الروح وألغي هذا الشرط.
ماذا حصل؟ دخلت بكر مع من؟ مع قريش. وخزاعة مع من؟ مع الرسول ص . وكانت بين بكر وخزاعة ثارات قديمة, فقامت بكر, (خالد بن معاوية الديلي زعيم بكر هجم عليهم في الليل على ماء لهم يسمى الوتير, هجم عليهم في الليل وقت ل قسما منهم, وأعانت قريش بالسلاح وبالرجال, وهرب عمرو بن سالم الخزاعي إلى رسول الله صلى لله عليه وسلم, وجاء إليه ووقف في صحن المسجد , وأنشد عمرو بن سالم -كان شاعرا - قال :
يا رب إني ناشد محمـــــدا حلف أبينا وأبيه الأتلدا (1) [الأتلدا: القديم].
قد كنتم ولدا وكنا والـدا (2)[إشارة إلى الصلة بينهم]. ثم أسلمنا فلم ننزع يدا (3) [يعني ما نقضنا العهد].
إن قريشا أخلفوك الموعـــدا ونقضوا ميثاقــــك المؤك دا
وزعموا أن لست أدعو أحدا وهـــــم أقل وأذل عــــددا
هم بيتونا بالوتيـــر هج دا وقتلونـــــا ركع ا وسج -دا
قال ص في رواية ؛ن صرت يا عمرو بن سالم«, وفي رواية ؛لا نصرت إن لم أنصر بني كعب«, ثم نظر إلى سحابة فقال: إنها لتستهل لنصر بني كعب, يعني خزاعة, ثم أخبرهم رسول الله ص أن أبا سفيان سيأتي ليجدد العهد, فجاء أبو سفيان ودخل على ابنته أم المؤمنين, ما اسم ابنته؟ أم حبيبة بنت أبي سفيان, فجلس على الفراش فطوته من تحته, قال يا بنية أرغبت بي عن هذا الفراش أم رغبت به عني - استكثرتيني على الفراش أم استكثرته علي - يعني لا يليق الفراش بمقامي أم أعلى من مقامي, قالت: لا.. إنه فراش رسول الله ص وأنت مشرك نجس -مشرك نجس, يا سلام-! أبوها زعيم مكة يعني ملك مكة, وتخاطبه بهذا الخطاب!! أبوها ملكه أعظم من ملك الرسول صلى الله عليه وسلم!! زعامته أكثر!! ماله أكثر!! سؤدده عريق!! هو تزعم مكة بعد موت أبي جهل الى الآن. أنت مشرك نجس -العقيدة يا شيخ, العقيدة-(4) [الشيخ يخاطب المجاهد أمامه].

الآن الواحد يثور لأبيه ضد أخيه المسلم, أبوه تجده يدخن تاركا للصلاة, قد يكون بعثيا أو قوميا أو ما إلى ذلك, قد يثور لأبيه ضد أخيه الطيب الداعية, أين العقيدة؟ أين وشيجة الاسلام؟ (فأصبحتم بنعمته إخوانا) (آل عمران: 301)
المهم الرسول ص ذهب إلى مكة, وتفصيل فتح مكة يطول بنا, وفتح مكة في رمضان سنة ثمان هجرية, ثم ذهب بعدها إلى هوازن في حنين, التقى معهم في شوال سنة ثمان هجرية, ثم حاصر الطائف ولم يستطع أن يفتحها, ونصب المنجنيق عليها كما روى مكحول, روى أبو داود عن مكحول أن رسول الله ص نصب المنجنيق على الطائف, وقد جاء في السيرة أن سلمان هو الذي أشار عليه, ولكن ثقيفا كانت ترميهم بالسهام وقدحت عيون كثير من الصحابة, منها عين أبي سفيان - أبو سفيان كان قد أسلم وحسن إسلامه - فحمل العين بيده وقال: يا رسول الله, ردها كما رددت عين قتادة بن النعمان- قتادة بن النعمان في إحدى المعارك أظنها خيبر قد نزلت عينه فمسكها رسول الله ص وأعادها ومسح عليها فكانت أجمل وأقوى من الأولى - فقال: ردها كما رددت عين قتادة بن النعمان. قال: إن شئت رددتها, وإن شئت احتسبتها عند الله, ما هو رأيك يا أبا سفيان؟- يعني: حقيقة خيار صعب, رد العين ترجع عينه سليمة كما كانت, أو يحتسبها عند اللهـ, قال بل أحتسبها عند الله, ووضعها تحت قدمه وداسها .
أبو سفيان حسن إسلامه, لكن في الأخير ماذا؟ كان كبيرا في السن, كان لا يقل عمره عن الثمانين سنة, ذهب إلى اليرموك وكان يقف مع النساء لأنه لا يقدر أن يقاتل, فكان يحمل هو ومجموعة النساء العصي, والذي يهرب من المسلمين يضربون وجهه حتى يعود الى المعركة, ليس كما تريد تهرب من المعركة. فكانوا يرجعون المسلمين الهاربين في يوم اليرموك.
المهم: الرسول ص عاد من تبوك ونزلت سورة براءة , بداية سورة براءة (براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين).
في سنة ثمان هجرية, لما فتح مكة وطه رها من الأصنام أم ر على مكة عت اب بن أسيد وكان رجلا صالحا ورعا , وحج بالناس في ذلك العام, عتاب حج في ذلك العام, سنة (تسع) هجرية الرسول ص أراد أن يطهر الحج من المشركين ومن العراة لأنهم كانوا يطوفون بالبيت عراة, المشركون كانوا يقولون: لا نطوف بالبيت بثياب عصينا الله بها, فالذي معه فلوس كان يذهب ويستأجر ثياب من الأحمسيين - يعني من القرشيين - يطوف فيها ويرجعها, والذي ليس معه فلوس يطوف بالبيت عاريا , ولكن عري الجاهلية القديمة ليس مثل عري الجاهلية الحديثة, يعني عري هؤلاء عن تدين شيطاني, هكذا وسوس لهم الشيطان, كيف تطوفون بالبيت بثياب عصيتم الله بها, وثم ليس هناك اختلاط, كان الطواف بالليل للنساء, في الليل إذا جن الظلام وفي النهار للرجال والمرأة وهي تطوف بالبيت تقول:
اليوم يبدو بعضه أو كله وما بدا منه فلا أحله
(جسدي لا أحله لأحد) هذه الجاهلية القديمة, أما جاهلية الحبيب الإبن (بورقيبه) والحبيب الأب -لا حول ولا قوة إلا بالله -لولا أن اللعنة لا تجوز ولو على الكافرين وهو كافر بإجماع الأمة طبعا لأنه قد يتوب مع أن هذا بعيد إلا على رحمة الله, ليس هنالك شيء بعيد أما هو فالآن كافر, كافر بإجماع الأمة, وقد صدر تكفيره من الشيخ بن باز في الصحف والجرائد والمجلات لأنه قال بأن القرآن فيه خرافات تقشعر منها الأبدان, هو يبدو أن فيه عرق من الجنون, الآن فيه شيء من الجنون, لأنه على التلفزيون قال: قال لي الأطباء أنت عقيم لا يأتيك أولاد وأنت في خصية واحدة , أنا لا أدري من أين جاء ابني هذا, تصور هذا جنون! والجنون فنون .!
نعم فابنه قاعد أمام التلفزيون خلع حذاءه وخر ب التلفزيون فكسر التلفزيون, لذلك زوجته تركته (وسيلة) تركته والآن في أمريكا, الآن تنشر مذكراتها, أما إبنه عنده شغل ثان فتح نوادي سماها "صفر في الأخلاق", لا يدخلها إلا العراة من الرجال والنساء (Zero in Minnear) صفر في الأخلاق, وأي شخص عنده واحد في المائة أخلاق لا يدخلها, لازم يكون صفر في الاخلاق, ولا يدخلها إلا العراة, إذا الجاهلية القديمة طبعا عندهم يا أخي الإباء, عندهم الشمم, عندهم المروءة, العفة, عنترة يقول :
وأغض طرفي إن بدت لي جارتي حتى يــــــواري جارتي مأواها
هذا قيس يقول لليلى: أعطني قبلة. قالت: لا, قال: والله لو أجبت لضربتك بالسيف. كان عندهم شمم, نظافة.. طهارة.. عفة.. المرأة التي حملت الكتاب من حاطب بن أبي بلتعة إلى قريش أرسل لها الرسول ص عليا والزبير, فعندما رآها علي قال لها: أخرجي الكتاب. قالت: ليس معي كتاب. قال: لئن لم تخرجيه لنكشفن رأسك, هذا تهديد, التهديد كشف الرأس.
وعندما جاءت هند تبايع الرسول ص عام الفتح:
(إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين) (الممتحنة: 21)
قالت يا رسول الله وهل تزني الحرة؟! تعجبت, وهل تزني الحرة يا رسول الله؟! كان عندهم أخلاق مع كونهم مشركين جاهليين, أما الآن أخلاق الثوريين, عبد الناصر كان يأتي بشباب الإخوان, يأتون بأخته (أخوات الإخوان) ويفعل بها أمامه من قبل الشرطة.

شقيقان في السجن, حمزة البسيوني -مدير السجن الحربي -يأمر واحدا أن يفعل بأخيه, بأخيه!! -شقيقان هما- شقيق وشقيقه ليس وشقيقته!! كم من النساء تمزقت أعراضهن في السجن؟ كم من الحرائر, زينب الغزالي تحدث في كتابها أيام من حياتي قالت: أنا ما كنت أستطيع أن أقف إلا أن أتكئ على حميدة قطب, كانت تأخذني لأتوضأ لأني مكثت خمس سنوات لم أنم خمس دقائق, قالت وفي يوم من الأيام أرسلوا إلي شرطيا وحمزة البسيوني يقول له أقدم وهو يتأخر , أقدم! فالرجل بكى وهرب من أمام حمزة البسيوني, فجاءوا بآخر, قال أقدم فدخل الزنزانة, قال: يا حاجة يعني هم يأمرونه أن يفعل بالحاجة زينب الغزالي قالت: وقمت وأعانني الله, وأمسكت بخناقه وما تركته حتى أصبح بين يدي كالخرقة ورميته كأنه حبة برتقال, وأنا فهمت من القصة أنه مات بين يديها وهي لا تستطيع أن تقف, الله أعانها قالت: وقتلت الوحش في الزنزانة !

هذه الأخلاق الجاهلية الحديثة ! أخلاق الثوريين, الثوريين أصحاب القرون, نسبة إلى ثور, ثوريين نسبة إلى ثور - أخلاق الثوري حافظ الأسد أن تحمل البنات في سجن تدمر, العذارى, العواتق, يحملن بسبب الزنا, المؤمنات العفيفات الطاهرات ويرسلن من داخل سجن تدمر رسالة للشباب المسلم المجاهد تعالوا لقد بدأت الأجنة تكبر في بطوننا, تعالوا وانسفوا علينا السجن حتى نموت قبل الفضيحة, هذه أخلاق الجاهلية القديمة, وقارن بينها وبين أخلاق الجاهلية الحديثة, جاهلية البعثيين والثوريين والقوميين والشيوعيين وغير ذلك.

المهم, الرسول ص أراد أن يطهر البيت من العراة ومن المشركين, وكانت نزلت أربعون آية من سورة براءة, فأرسلها مع علي, وكان قد أم ر أبا بكر على الحجيج, فحم لها لعلي وقال الحق بأبي بكر واقرأها على الحجيج (براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين), وأمرهم بأربع ينادون بالحج, علي حمل الأربعين آية, لماذا انتخب عليا ؟ اختار الرسول ص سيف علي؟ لأن العرب من عادتها ألا ينقض العهد إلا الذي أبرمه أو رجل من أهل بيته, فأرسل رسول الله ص عليا لئلا يكون للعرب حجة عليه, فحملها علي ولحق بأبي بكر في الطريق, فزع أبو بكر عندما رآه ظن أن وحيا نزل فيه, فظن أنه أرسل عليا أميرا لان أبا بكر قد نزل فيه شيء وعزل عن الإمارة, فعندما أقبل علي قال: آمر أو مأمور؟ قال: بل مأمور, ما هي الأربع التي كانوا ينادون بها في الحج.؟

روى الترمذي عن زيد بن نفيع قال سألت عليا بأي شيء بعثت في الحج؟ قال: بعثت بأربع: ألا يطوف بالبيت عريان, ومن كان بينه وبين النبي ص عهد فهو إلى مدته, ومن لم يكن له عهد فأجله أربعة أشهر, ولا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة, ولا يجتمع المسلمون والمشركون بعد عامهم هذا, يعني: لا يحج بعد العام مشرك, ولا يطوف بالبيت عريان, ومن كان بينه وبين رسول الله ص عهد فعهده إلى مدته, ولا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة, ومن لم يكن له عهد فأجله أربعة أشهر.

هذا كان في ذي الحجة سنة (تسع) هجرية ووقف علي يوم الحج الأكبر يوم عرفة أو يوم النحر على اختلاف في الرأي وبل غ هذه وبلغها يوم التروية, وبلغها يوم عرفة, وبلغها يوم النفر الأول يعني الثاني عشر من ذي الحجة (براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين) يعني انتهت العقود التي عقدتموها مع المشركين.

(فسيحوا في الأرض أربعة أشهر) أي من العاشر من ذي الحجة الى العاشر من ربيع الثاني, وهي فترة المهلة التي أمهل بها المشركون, من العاشر من ذي الحجة سيحوا في الأرض, أي سيروا آمنين واذهبوا حيث شئتم لا يمسكم أحد ولا يقاتلكم أحد أربعة أشهر, فسيحوا في الأرض من شاء منكم أن يخرج من الجزيرة العربية فليخرج, ومن شاء منكم أن يستعد للقتال فليستعد, معكم أربعة أشهر, وبعد الأربعة أشهر يبدأ القتال ضدكم , هكذا ألقى لهم العهود إلقاء عاما في الحجيج يوم الحج الأكبر سنة تسع للهجرة, وأستغفر الله لي ولكم.

) أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:
(براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله وأن الله مخزي الكافرين).
(التوبة: 1-2)
قلنا بالأمس: إن سورة براءة أو التوبة لها أسماء كثيرة, الفاضحة, البحوث, لأنها بحثت عن عيوب المنافقين, ولذلك يحدث أحد التابعين عن المقداد بن الأسود, قال: رأيت المقداد جالسا على تابوت أمام دكان صراف - حانة صراف- في حمص, وقد زاد لحمه على التابوت, جالس على طاولة, وكان قد سمن سيدنا المقداد, فقلت: ألا تجلس هذا العام عن الغزو- قلت له: فقط السنة - قال: أبت البحوث, رفضت سورة التوبة, أبت البحوث, مع أن الجهاد على المقداد والصحابة في ذلك الوقت كان فرض كفاية, لماذا؟ لأنه صار فتح جديد, لم يكن لاستخلاص أرض للمسلمين اغتصبت, ولكن المقداد بن الأسود قال: أبت البحوث.
سورة التوبة مدنية كلها, وهي آخر ما نزل من القرآن, من أواخر ما نزل من القرآن, وآخر ما نزل في آيات الجهاد التوبة, ولذلك الأحكام النهائية القطعية التي لن تتغير عن الجهاد يجب أن تؤخذ من سورة التوبة.
سورة الأنفال نزلت متى؟ بعد بدر, متى؟ السنة الثانية للهجرة , أما التوبة فقد نزلت في سنة تسع هجرية, قبل وأثناء وبعد غزوة تبوك, وغزوة تبوك متى حصلت يا شيخ ؟
تسع هجرية في أي شهر؟ في رجب سنة تسع هجرية, فمعظم مقاطعها نزلت قبل وأثناء وبعد غزوة تبوك , ولو نظرنا الى السورة نجدها مقسمة إلى ستة مقاطع, كم مقطعا ؟ ستة .
المقطع الاول: من الآية الأولى إلى الآية الثامنة والعشرين, وهذه كلها تعلن الحرب على مشركي الجزيرة العربية, قطع العهود, إنهاء المواثيق, فرض مدة ينتهي بعدها أي سلام أربعة أشهر, مبررات قتال هؤلاء المشركين قطع الأواصر ,لأن المجتمع المسلم كان في ذلك الوقت لا زالت هنالك بعض الوشائج عند ضعاف الإيمان بينهم وبين المشركين فقطعها.
من الآية الأولى إلى الآية الثامنة والعشرين حملة شديدة على المشركين ,هذا المقطع الأول.
المقطع الثاني: حملة شديدة على أهل الكتاب, مبررات قتالهم, للأسباب التاريخية والعقدية والواقعية التي تبرر أو تصلح أسبابا قوية لقتال أهل الكتاب, إنحراف عقيدتهم, فساد تصوراتهم, لأن المسلمين كما أنه كانت هنالك علاقات ووشائج وصلات بينهم وبين أرحامهم وأقاربهم وذوي بلدهم من المشركين, كانت هناك كذلك بعض التخوفات في النفوس لا زالت من قتال أهل الكتاب؟ كيف نقاتل أهل الكتاب وهم عندهم كتاب ويؤمنون بعيس؟ فالقرآن أوضح هذه القضية, لابد من قتالهم, لأن النفوس ما لم تعتقد جازمة أن الذي أمامها كافر يجب قتاله لا يكون الحرب شديدا عليه, يعني الآن إخواننا في جاجي يقولون هل نقاتل الذين في البوسطات مع أننا نسمع الأذان خمس أوقات ونراهم يصلون في داخل البوسطات,- يعني مراكز الشيوعيين - كيف نقاتلهم وفيهم المسلمون وقد نقتل المسلمين؟ ما لم توضح العقيدة القضية فقهيا ويتيقن مائة بالمائة أن قتالهم فرض, تبقى في النفس ترددات, فأنا أقول: لو كان كل الذين في البوسطة من المسلمين, يجب قتالهم, لأنهم بغاة, لأنهم: صائلون على المسلمين صالوا على المسلمين, فأخذوا أموالهم وأعراضهم ودماءهم, ودفع الصائل -ولو كان مسلما - واجب عند جمهور الفقهاء وجائز عند بعضهم, واجب فرض, قد يكون مكرها مرغما , نعم مكره, بعضهم مكره .
لكن ما وظيفته؟ وظيفته حماية الكفر, حماية هذه البوسطات لروسيا, ما وظيفته؟ قطع الطريق على المجاهدين, ما وظيفته؟ منع القوافل أن تمر, على كل حال, أنا كتبت في هذا موضوعا وأوردت تسعة أسباب لوجوب قتالهم - هؤلاء المكرهين - الذين نعلم أنهم مكرهون, وأنهم مسلمون لكنهم مختلطون بالمشركين, ماذا نفعل؟ إن تركناهم وتركنا المشركين من أجل هؤلاء المسلمين; قطع طريق المجاهدين, وبقي الشيوعيون كل يوم يقتلون من القادة, واحدا أو اثنين أو عشرة أو أكثر.
وإن شاء الله سنقرأ عليكم - في حينه - المبررات لقتال هؤلاء.

ولذلك ابن تيمية قال للمسلمين المترددين في قتال التتار -لأنهم يصلون ويصومون- قال: إذا رأيتموني بينهم والمصحف فوق رأسي فاقتلوني حتى لا يبقى في الصدور شبهة.

إذا المقطع الأول: حملة على المشركين ,والتترس أوردناه وأجمع الفقهاء على أنه إذا تترس المشركون بمجموعة من المسلمين, من النساء والصبيان من المسلمين أو من أسرى المسلمين يجب قتال المشركين إذا خفنا الضرر على المسلمين حتى ولو قتلناهم, وإذا قتلنا المسلمين فلا دية ولا كفارة ,إطمئنوا ويبعثون على نياتهم .

المقطع الأول: أول ثمان وعشرين آية حملة على من؟ على المشركين.

المقطع الثاني: حملة على ؛أهل الكتاب, وجوب قتالهم.

المقطع الثالث: تهديد ووعيد وتأنيب وتبكيت للذين يقعدون عن الجهاد ..

(ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض)

(التوبة: 83)

هذه ثلاث مقاطع.

المقطع الرابع: وهو نصف السورة تقريبا كشف صفات المنافقين (ومنهم من عاهد الله) (ومنهم الذين يؤذون النبي) (ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني) (والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا) إلى آخره, هذا نصف السورة تقريبا , سميت البحوث, لأنها: بحثت عن عيوب المنافقين, قال ابن عباس: ما زالت آيات التوبة تنزل وتقول ومنهم ومنهم حتى قلنا لا تدع أحدا , بينت نهائيا صفاتهم ومؤامراتهم, تخللهم في داخل المجتمع المسلم, بث الأراجيف, الفساد, تثبيط المسلمين عن الجهاد, هذه صفات المنافقين في ذلك الوقت. وفي هذا الوقت.

في هذا الوقت بث الأراجيف, ونشر عيوب الجهاد الأفغاني, وتثبيط الناس عن الجهاد, هذه صفات المنافقين, وإن كان يرددها بعض المسلمين المخلصين لكنها صفات المنافقين, والله عز وجل يحذر من هذه الطبقة كثيرا , يقول: (لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا) فسادا (ولأوضعوا خلالكم) بالفساد (يبغونكم الفتنة) وليس هنا الخطر, الخطر على المسلمين الصادقين (وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين), الخطر على الشاب الطيب القادم من الأردن, أو من مصر, أو من الحجاز بنفس صادقة, وصدر منشرح, يمسكه في بيشاور ويبثه السموم هذا المثبط, فيرجع إلى السعودية يقول جهاد ختم (إنتهى) (وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين) سماهم ظالمين .

ولذلك اتفق الفقهاء على أنه: لا يجوز للإمام أن يسمح للمرجف والمخذل أن يخرج في الجيش لأنه يفسد أكثر مما يعمل, لا يجوز, وإذا هم خرجوا لا يجوز لك أن تسمح لهم, هؤلاء الذين يقولون أن الأفغان منافقون, وأن المجاهدين مشركون, وأن البدع فيهم كثيرة , هؤلاء لا يجوز لك أن تسمح لهم أن يخرجوا معك, حتى لو أرادوا الخروج.

(فإن رجعك الله إلى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا)

(التوبة: 38)

ممنوع, ولو خرجوا, الإمام أو الأمير أو قائد المعركة لم يرجعهم خوفا من الفتنة, لأنه أحيانا إذا أرجع منهم واحدا زعيما يخشى الفتنة على الطيبين, لو خرجوا وقاتلوا لا يستحقون لا غنيمة ولا فيئا ولا يرضخ لهم - لا يعطون شيئا- من هؤلاء؟ المرجفون والمخذلون.

من هو المرجف؟ الذي ينشر الأراجيف, يعني: الأخبار السيئة عن الجيش المسلم, ويقول عن الجيش الكافر أنه قوي, ولو خرجتم لأبادكم, وإذا دخلتم المعركة ستموتون, أنتم مجانين؟ تريدون أن تقاتلوا روسيا, هذا المرجف.

والمخذل الذي يثبط الناس عن المعركة فيقول الحر, الثلج, البرد, الأفغان ناس لا يفهمون عليك, الأفغان ناس لا يجاهد معهم , هذا يخذل.

والإثنان لا يجوز خروجهما مع الجيش المسلم (لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا) فسادا وخيبة وفشلا , وواحد يخذل الكثيرين, يدخل بينهم, يأتي إلى صدا هنا ويقول تعال, يخلو بك في خيمتك, يا أخي: أنت أين تذهب إلى الأفغان؟ الأفغان معظمهم أهل بدع, هناك جبهة توحيد واحدة, تعال أقول لك عنها, خذ هذا رقم التليفون وهذا العنوان إذهب إلى بيشاور هناك الجهاد, أما هؤلاء فلا تجاهد معهم (حسبنا الله ونعم الوكيل) يعني نترك أفغانستان تسقط. ونذهب إلى جبهة على حدود أفغانستان والله يعلم فيها قتال أو ما فيها بحجة أنهم مشركون, أو أنهم أصحاب بدع, وأنهم يحملون التعاويذ والتمائم, وحسبنا الله ونعم الوكيل. حسبنا الله ونعم الوكيل.... من غلبه أمر فليقل: (حسبنا لله ونعم الوكيل).

هذا المقطع الرابع: كشف المنافقين وصفاتهم, مكائدهم وفتنهم, أعمالهم في داخل المجتمع المسلم, استهزائهم بالذين يتصدقون, بل استهزاؤهم وتشكيكهم بقسمة الرسول ص للزكاة, (ومنهم من يلمزك في الصدقات) حتى واحد منهم قال عندما قسم الرسول صلى قال: هذه قسمة ما أريد بها وجه الله, الله أكبر.

واحد آخر فقط يريد أن يتفلسف , الرسول صلى يقسم, قال: اعدل يا محمد. قال: ؛ويحك إن لم أعدل أنا فمن يعدل.»!?

فهؤلاء الذين رؤوسهم كبيرة وليس فيها ذرة من عقل كثيرون في كل مجتمع, كثيرون (ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن) يؤذون النبي ويقولون هو أذن, يغتابونه ثم يأتون إليه ويتكلمون معه, فيستمع كل ما يقولون, ويقولون ضحكنا عليه هو أذن, أي يستمع كل ما تقول له (قل أذن خير لكم) الرسول ص يعرفهم بأسمائهم, لكن ساكت, ماذا يقول? أيقتلهم حتى يقال أن محمدا يقتل أصحابه?! والله -سبحان الله- القرآن كأنه يتنزل الساعة, يتنزل الساعة, يعني بعض الشباب في بيشاور وظيفته هكذا, التشكيك, ماذا تفعل بهم? إن ضربوا تكون فتنة يقولون العرب اشتغلوا ببعضهم, ماذا نفعل? حائرون!! فعلا الإنسان يحتار ماذا يفعل بهم? ينصحهم, لا يقبلون النصيحة, يعظهم لا يقبلون الموعظة, يأمرهم لا يطيعون أمره, لا يحترمون رأيه, ماذا تفعل بهم? ونحن كلنا ضيوف على هذا الجهاد, والأفغان ناس طيبون محترمون, لا يمسونهم مع أنهم يعلمون أنهم يؤذونهم , يعلمون.

مرة جئت لسياف, قلت له: يا شيخ سياف مجموعة موجودة في أرباب رود, ليل نهار يستعملون التلفونات, صدقوا في شهر من الأشهر (75) ألف روبية دفع الشيخ سياف فاتورة الهاتف, ويتصل كلما جاء في ذهنه سؤال, ألوه, الشيخ إبن باز ما هو رأيك في كذا? وعلى حساب من, على حساب أموال الأيتام والأرامل, (75), ألف روبية جاء في باله أن يسلم على أخته, أو على أخيه في مكان من الأمكنة, هو ليس عندهم هاتف في الدار, عند جيرانهم, ألوه, نعم, نادي لي أخي أريد أتكلم معه, راحوا والتلفون مفتوح, وكل دقيقة سجل أربعين روبية, يذهبون يدقون الجرس, يطلع أخوه نائم, الدنيا ليل, فيقوم أخوه يتثاءب, قالوا لأخيه يأتي, يغير البجامة, وإذا به يدفع (0001) روبية أو (005) روبية على الأقل حتى يسلم عليه الأخ, قاعدون ماذا يفعلون? قلت: يا شيخ هؤلاء قاعدون في أرباب رود وظيفتهم والله التشكيك. التشكيك بالمجاهدين, مشركون, تمائم, تعاويذ, ما إلى ذلك, لا يجوز الجهاد معهم, لا يجوز دفع الزكاة لهم, قلت يا شيخ سياف قاعدون في دارك ويهدمون في بيتك. قال والله هؤلاء ضيوف علي , أنا أستحي أن أردهم, قال أستحي أن أطردهم من بيتي, وهم لا يستحون, هو رجل حيي, قصير اللسان لا يؤذيهم, وهم كلما كف عنهم ظنوا أنه ضعف, وتمادوا في غيهم; هذا المقطع الرابع.

وسبحان الله الإنسان لا يفهم سورة التوبة إلا في جو الجهاد, صدقوا يا إخوه, لا تفهم آيات الجهاد إلا في جو الجهاد, أبدا , عندما ترى النماذج كأن القرآن يتنزل الساعة ,وكأنه يحل لك مشاكلك, كأن جبريلا يتنزل الآن -عليه السلام- بهذا الدين.

قلنا المقطع الرابع مقطع المنافقين, وقد استغرق نصف السورة تقريبا.

والمقطع الخامس: تصنيف المجتمع المسلم, طبقاته الإيمانية, وطبقات المجتمع المسلم السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار, المنافقون, ضعاف الايمان الذين خلطوا عملا صالحا وآخرا سيئا (وآخرون مرجون لأمر الله), (الذين اتخذوا مسجدا ضرارا), أصحاب البيعة أهل بيعة الرضوان, أهل بدر, أهل أحد, تصنيف المجتمع المسلم.

المجتمع المسلم: لاشك أنه كان طبقات, فيه المنافق والكافر, وفيه ضعيف الإيمان, وفيه الذين هم أفضل من الملائكة, ولا شك أن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار أفضل من الملائكة, عوام المؤمنين -عقيدة أهل السنة- عوام المؤمنين أفضل من عوام الملائكة, وخواص المؤمنين وصفوتهم أفضل من خواص الملائكة .

المقطع السادس: هو مقطع طبيعة البيعة لهذا الدين (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) طبيعة هؤلاء الذين لا يتخلفون عن رسول الله ص.

(ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه)
التوبة :021)

لكن الذي لا بد من الوقوف عنده الآن هو كيف نشأت هذه الطبقات في المدينة ولم تنشأ في مكة? في المدينة الأعراب (وممن حولكم من الأعراب منافقون), (الاعراب أشد كفرا ونفاقا), (ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر), في المدينة المنافقون, كيف ظهر النفاق? هل كان هنالك نفاق في مكة? هل كان فيها نفاق? أبدا, على أي شيء يدخل? المنافق يدخل هذا الدين من أجل ماذا? من أجل المصلحة, هل هنالك مصلحة في مكة? كل من كان ينطق بكلمة التوحيد يتعرض لصنوف العذاب وألوان الاضطهاد, ما نجا أحد من العذاب حتى الرسول ص وهو في الذؤابة من بني هاشم, ولقد كانت تمر عليه ليال وليس عندهم ما يواري إبط بلال من حفنات شعير, تمر عليه الأيام وهو صائم.

المهم طبيعة مكة, مكة ما كان فيها منافق واحد ,وما كانت هذه الطبقات, كل من دخل الدعوة في مكة قد صهر بالمحنة, يدخل في الفرن, في أتون المحنة حيث يصهر, يذوب الغش, تزول العصبية, تصبح نفسه خالصة لله عز وجل , لو نظرنا إلى بلال والحجر الكبير على صدره وهو ملقى فوق الرمال الحارة, الرمل معدن - أين أساتذة الكيمياء والتحليل والفيزياء ما هو الرمل? ثاني أكسيد السيلكون (Si.o.z) ,معدن- وعندما يكون حارا , كالحديد الحار, وعلى صدره صخرة كبيرة, لا تزال في هذا العذاب حتى ترجع إلى عبادة اللات والعزى, فماذا يجيب? أحد أحد! يسأله المسلمون, لماذا تقول أحد أحد? أو بعض الناس, قال: لو علمت أن كلمة أغيظ لهم منها لقلتها, هذه الإصبع التي تشير الى السماء أحد أحد كما يقول مالك بن نبي هذا ليس صوت العقل, هذا صوت الروح, لأن العقل يقول لبلال

إخدع أمية بن خلف, قل له أنا معك وفي الليل تعال إلى الرسول ص وأعلن بين يديه كلمة التوحيد, وقل له أنا ضحكت وخدعت أمية بن خلف, لكن الدعوات لا تنتصر بأساليب الدس واللف والخداع, الدعوات لا تنتصر إلا بهذا الوضوح الساطع أمام الجاهلية, والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه, بمثل هذه النماذج تنتصر الدعوات, أما أن تنتصر بأناس يعيشون تحت الأرض, يفتحون كتابا يقرأونه تحتها, هذا لا يفيد لنصر الدعوات, الدعوات إنما تنتصر بالدماء التي تراق, وبالأرواح التي تزهق, وبالاشلاء التي تتناثر, أما اللف والدوران, أما مخادعة الجاهلية , هذه لا تنصر الدعوات.

الناس يتأثرون بالنماذج المضحية ولا يتأثرون بالفلاسفة الذي يلف من هنا وهنا.

الأستاذ سيد قطب رحمه الله سألوه عن النظام الحاكم قال: كافر. فسأله بعض تلاميذه لماذا أنت كنت واضحا بهذا الشكل أمام المحكمة مع أن عنقك بين جلاديك؟ قال لسببين, السبب الأول: أننا نتكلم في عقائد, والعقائد لا يجوز التورية فيها, لا تجوز التورية! لا يجوز التورية, التمويه يقول له ما رأيك في هذا الحكم؟ يقول والله الحمد لله طيب ويعني عن نفسه أنه طيب, أو يعني عن بعض ناس فيه طيب, لا هذه التورية لا تجوز في العقائد.

ولذلك شتان شتان بين موقف أحمد بن حنبل في خلق القرآن وبين موقف غيره, عندما سألوا عالما من العلماء ويقال أنه الشافعي رحمه الله, قالوا له ما رأيك بالقرآن أهو مخلوق؟ قال التوراة, والزبور والإنجيل والقرآن هذه الأربع مخلوقة, وعنى أصابعه, هذه تورية, شتان بين هذا الموقف وبين موقف الإمام أحمد.

قال المروزي: دخلت على أحمد وقد استقدموه للجلد, فقلت يا أحمد إن الله يقول (ولا تقتلوا أنفسكم) فهؤلاء قد استقدموك للقتل, قال: يا مروزي اخرج خارج السجن وانظر ماذا ترى وارجع إلي , فخرج, فوجد آلافا يحملون أوراقا وأقلاما, قال: ما بالكم؟ قالوا: ننتظر جواب أحمد بن حنبل, فرجع المروزي وقال: رأيت كذا وكذا قال يا مروزي, لأن أموت أحب إلي من أن أغش هؤلاء.

فسيد رحمه الله كان يقول لا يجوز التورية في العقائد, ثم الذي ينظر إليه الناس ويقلدونه لا يجوز له النطق بكلمة الكفر, أن يقر الجاهلية والاشتراكية والقومية على وضعها, هذا يجوز للتابع (إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان) لكن المتبوع لا يجوز له هذا, مثل عمار ,عمار تابع ليس متبوعا, هل الرسول ص يجوز له أن يعمل كما عمل عمار ؟

قال: ويرفع الإثم إكراه سوى صور كفر بقولك كم قد صار قدوتنا.

الفتى الذي أصبح قدوة للناس لا يجوز له النطق بكلمة الكفر, ولا يجوز له التورية, ولا يجوز له هنا (إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان) .

وكانوا يقولون لسيد: يا سيد لو قدمت استرحاما , قال: ؛إن إصبع السبابة التي تشهد لله بالوحدانية في الصلاة لترفض أن تكتب حرفا واحدا تقر به حكم طاغية, فلماذا أسترحم؟! إن كنت محكوما بحق فأنا أرتضي حكم الحق, وإن كنت محكوما بالباطل فأنا أكبر من أن أسترحم الباطل.»

بمثل هذه النماذج تتأثر الجماهير, وتتبع الأجيال, ويقلد الشباب, أما واحد لا تعرف رأسه من رجليه, ولا ظهره من بطنه, ولا تعرف إلى أي شيء يدعو الناس, كيف تقلده؟ كل يوم بلون, وكل يوم مع هذا الحاكم ومع هذا الأمير, ومع هذا المسؤول, كيف يمكن أن يقلده الناس؟ كيف؟ ولو كان عنده علم الأولين والآخرين, ويحفظ الحواشي والمتون والشروح والمعلقات والمسانيد, كيف يقلده الناس؟ يعني بالله عليكم من منكم سمع مرافعة كارم الأناضولي في المحكمة؟ سمعتموها؟! هذه المرافعة الصغيره تترك آثارا في الأجيال لمدة عشرة قرون أو أكثر, أكثر من مؤلفات شيوخ الأزهر لمدة عشرة قرون .

أنا الحقيقة عندما أسمعها أهتز, شاب يقف أمام المحكمة, ويواجهها بهذه المواجهة, إن القضية ليست قضية الفنية العسكرية, وليست قضية صالح سرية, ولا كارم الأناضولي, إنها قضية الإسلام الذي يذبح في مصر. إنها قضية أحمد بن حنبل والعز بن عبد السلام وحسن البنا وسيد قطب... إلخ.

مرافعة ما سمعت أقوى منها أبدا, شاب!! شاب!! وقتل كارم الأناضولي, ولكن بقيت كلماته تتردد في مسامعنا, أنا أث ر في كارم الأناضولي أكثرمن كل شيوخ الأزهر -مع أنني شيخ أزهري- أكثر بكثير.

من منكم تأثر أكثر, بكل مشايخ الأرض أم بخالد الإسلامبولي؟ خالد, لأن الإسلام لا ينتصر إلا بهذه النماذج, يا إخواني لا ينتصر إلا بالتضحيات, لا ينتصر بالفلسفة واللف والدوران والتضليل والتورية, وضحكت على المخابرات.

جماعة التكفير والهجرة: الذين هم يسمون أنفسهم جماعة المسلمين, هؤلاء في خلال سنة استقطبوا مجموعات كبيرة من شباب مصر, بماذا؟ بجرأتهم ووضوحهم, هذا شكري مصطفى هذا رئيسهم رجل عجيب,مع أننا نختلف معه في آرائه وأفكاره, وبعضها مخالف للشرع إلا أنه يسحر القلوب, لا يجلس معه شاب إلا ويتبعه ,يأتي رجل المخابرات لهؤلاء الشباب, والمخابرات في بداية عهد السادات كانت لا زالت الطبقة التي رباها عبد الناصر, التي تضخمت على حساب امتصاص دماء البشر, لا زالت ماثلة, يأتي رجل المخابرات إلى الشاب الذي من جماعة شكري يقول له: ما رأيك بالاشتراكية؟ ما رأيك بهذه الأوضاع يعني الحكم؟ قال لماذا تسألني عن الاشتراكية؟ كفر, لكن أنت اسألني ما رأيك بأنور السادات نفسه, أختصر الطريق معك, أنور السادات كافر, والذي معه كافر, والذي يتبعه كافر, والذي يحبه

كافر, وكل من لم يكفره كافر, من أولها خلاص يريح رجل المخابرات هذا الأسلوب, رغم أنه كلفهم كثيرا, إلا أنه اجتذب كثيرا من الشباب إليهم .
رحم الله الشيخ مروان حديد, كان يدرس في مصر, في مؤتمر القمة, كتب لهم كتابا , يجب أن تحكموا بالاسلام تعملون كذا, تعملون كذا, وكتب اسمه وعنوانه وشقته, وأرسله إلى عبد الناصر وإلى كل المؤتمرين, سأل عبد الناصر قال للمخابرات: (ديروا بالكم عليه), كان معه رجل من المخابرات لا يفارقه أبدا, إلا عندما يدخل شقته للنوم, رحم الله مروان حديد يا سلام!! هذا الرجل أثر في كثيرا.
فالمهم الأتوبيس في مصر يجب أن تتعلم القفز العالي قبل أن تعرف النزول, هناك غالبا يبقى ستة أو سبعة اشخاص على الباب من الخارج ليس من الداخل, متعلقين بالباب, فلما يأتي الباص 66 شرطتين شرطه واحدة إلى آخره, يتهيأ الشيخ مروان حتى يدخل الرجل, يتهيأ حتى يدخل, فيأتي الباص فأحيانا رجل المخابرات يمسك, والشيخ مروان ما يستطيع يمسك, فيمسك بيد رجل المخابرات ينزله, يقول له: خليك في الأتوبيس الثاني, يركبون في الباص في الأتوبيس فيقول ؛للكمساري« يقول له: قرش صاغ عني وقرش صاغ عن المخبر ذاك, يحمر وجهه وينزنق, قال له: يا أخي أنا أريد أن أدفع عنك أنت لا تريد؟ أراد أن يعود إلى سوريا, رجل المخابرات معه, حدد يوم الجمعة يريد أن يخرج هناك, كان من المقرر أن يذهب ليأخذ تأشيرة خروج, ما راح إليهم وما أخذ تأشيرة خروج, ذهب إلى المسجد, لحقه, ذاك قاعد على باب الشقة من طلوع الفجر حتى منتصف الليل لا يفارقه, دخل المسجد, لحقه, نوى الشيخ مروان بعد ما دخل المخبر المسجد فلما نوى المخبر ودخل في الصلاة, سلم وطلع الشيخ مروان, وأخذ سيارة, كان متواعدا مع واحد من إخوانه يلاقيه في المطار بالحقيبة, دخل فقالوا ليس هناك مسجد, قال: أنا مسافر وما صليت, قالوا له: امش, -يا سلام- سنة (46), عندما بدأت الإذاعة في دمشق تقول:
آمنت بالبعث ربا لا شريك له وبالعروبة دينا ماله ثاني
وبدأ البعثيون والنصيريون يتبجحون بمهاجمة الإسلام. حصل في حماة أن أستاذا تكلم ضد الإسلام, فقام شاب من الشباب وضربه, وقام الشباب وضربوه حتى أماتوه في داخل الفصل, مات, فجاء ضابط وقتل الشاب, عندها طلب الشيخ مروان الضابط حتى ينفذ فيه حكم القصاص, قالوا واحدا بواحد, قال لا الشاب مسلم, وأما المعلم كافر, دمه هدر, أما المسلم لابد أن نأخذ بدمه, الدولة رفضت, قال: طيب جمع الشباب الذين حوله, عنده مسجد بباب بيته دائما الشباب نائمين فيه يربيهم, ذهب الى مسجد السلطان وجمعهم, كل واحد حامل قنبله, مسدس, بعض الشاب في الثانوية, بدأوا يكبرون ضد الدولة, ويعلنون ضد الدولة, وما إلى ذلك, فجاءت الدبابات إلى مسجد السلطان وضربت مسجد السلطان, والشباب فوق المنارة, نزلت المنارة بالشباب, هدم المسجد عليهم.
والله حدثني أهل حماة في داخل حماة الثقات منهم, -والله أعلم- أننا كنا بعد أيام ونحن نرفع الركام عن هؤلاء الشباب الذين ماتوا تحت الردم نسمع التسبيح من تحت التراب, التسبيح والتكبير نسمعها من تحت التراب.
المهم الشيخ مروان كتب الله له أن يبقى حيا , فأخذوه إلى المحكمة, المحكمة كانت علنية حتى يظهر البعثيون أن عندهم عدالة, وسمحوا لبعض الصحفيين الأجانب أن يحضروها, كان الذي يحاكمه مصطفى طلاس, وصلاح جديد, مصطفى طلاس وزير الدفاع الحالي في سوريا, وصلاح جديد كان أقوى شخصية نصيرية تمسك البلد, قال له لماذا حملتم السلاح وتمردتم على الدولة؟ فأجاب الشيخ مروان: هنالك كلب نصيري اسمه صلاح جديد, -يقول لصلاح جديد- كلب نصيري اسمه صلاح جديد وكلب منسوب لأهل السنة اسمه مصطفى طلاس يريدون أن يذبحوا الإسلام في هذا البلد, ونحن نرفض ونحارب أن يمسح الإسلام ونحن أحياء, هجم الحرس الثوري ليقتلوه في داخل المحكمة, الشرطة حموا الشيخ مروان أمام الصحفيين الأجانب حتى لا يقال في العالم قتل داخل المحكمة, قال له: أنت عميل, قال: عميل لله عز وجل, أما العميل فهو رئيس حزبكم ميشيل عفلق الذي قبض (000,97) تسعة وسبعين ألف جنيه من عبد الناصر, قالوا له: أنتم تقولون (محمد الحامد) معكم وهو يكرهكم, قال :
(فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم).
(التوبة: 921)
كانت محكمة قوية, وحكم عليه بالإعدام مع مجموعة من الشباب, وبرئت مجموعة, الذين برئوا صاروا يبكون؟ والذين حكم عليهم بالإعدام صاروا يبتسمون, الصحفيين الأجانب انبهروا ما لهؤلاء يبكون, هؤلاء برآء وهؤلاء يضحكون؟ فقالوا لهم نحن منحنا الجنة, وهم حرموا من الجنة, وأخذوا إلى السجن وهم ينتظرون تنفيذ الإعدام. يقول لي الشيخ مروان: ما عشت أياما في حياتي ألذ على قلبي وأطيب على نفسي من تلك الأيام التي كنت أنتظر فيها أنا والشباب تنفيذ حكم الإعدام, ولعله في هذه الأيام... كتب -الشيخ مروان- تلك الكلمات التي يرددها الشباب:
الروح ستشرق من غدها وستلقى الله بموعدها
هذه كلمات مروان حديد, المهم, نزل شيخ مشايخ حماة الشيخ محمد الحامد لأمين الحافظ, وكان رئيسا للجمهورية, وأمين الحافظ من حماة كذلك, قال له: ماذا تريد أن تفعل بمروان حديد, قال حكمنا عليه بالإعدام, قال أنت من عقلك تقول هذا؟ هل تظن أن حماة ستسكت عليكم إذا أعدمتم مروان حديد؟ ستواجهون مشاكل لا تنتهي, قال: ما رأيك يا

شيخ, قال: أنا رأيي أن تخرجه وتعفو عنه, قال: إذهب أنت بنفسك وأخرجه. حدثني الشيخ مروان رحمه الله, قال: فجاء الشيخ محمد الحامد وقال: يا أولادي هيا بنا -هو شيخهم جميعا ويحبونه- قالوا له أين؟ قال: عفت عنكم الدولة, قال الشيخ مروان: قلنا له سامحك الله حرمتنا من الجنة .
رجع الشيخ مروان, هو لا يعرف الراحة, هو عبارة عن قنبلة موقوتة, مرفوع صاعقها, عجيب فعلا . فأعلنوا في سنة (3791) أخرجوا دستورا جديدا ومسحوا منه أن سوريا دولة إسلامية, مسحوا هذه المادة الاولى في الدستور, فقام الخطباء وقام الشيخ مروان حديد, فقال: من يبايع على الموت في المسجد. لما بدأ الشيخ مروان حديد يخطب أصبح الناس ينسلون واحدا تلو الاخر, لأن سماعه خطر, سماع كلامه خطر, المشايخ خرجوا واحدا واحدا, بعضهم من كثرة ما تحمس, أخرج مسدسه وصار يطلق في المسجد, وأنا سمعت الشريط, نعم, وأعرف الذي أطلق من حماه, أهل حماه مثل الافغان تماما , حموية من الحمي, حاميين, هؤلاء بدو ما عندهم لعب ,مثل الافغان.
المهم, بعدها اختفى ; ذهب إلى دمشق, وقعد في شقة, وبدأ يجمع السلاح, -الله أكبر- نفسية لا تعرف الملل ولا الفتور, ولا تعرف الخوف, جمع رشاشات وقنابل, حيثما يسمع حي في دمشق فيه قنبلة يرسل أحد الشباب ويشتريها, والمباحث تبحث عنه -يا سلام- في هذه الفترة مررت بجامعة دمشق, كنت أريد أن أحضر شهادتي من الجامعة, أنا أخذت الليسانس في الشريعة من دمشق, والماجستير والدكتوراه من الأزهر الشريف, وأنا واقف في الجامعة جاء شاب من تلاميذه قال: تريد أن ترى الشيخ مروان؟ قلت: ماذا؟ على طول, أنا جئت لأحضر كرتونة!! عليه مباشرة, فذهبت اليه ودخلت عنده, نظرت إلى وجهه ليس من أهل الدنيا أبدا , صاف صفاء عجيبا , النور يشع, أول كلمة قالها لي -هو يعرفني من أيام فلسطين, كان قد جاء معنا -يا أبا محمد: ألم تشتق إلى الجنة, كانت تلك آخر كلمات سمعتها منه.
المهم البوليس يبحث عنه, المباحث تبحث عنه, وهو ماذا يعمل؟ يجمع السلاح ,يبحث عن السلاح ويريد أن ينتقم من النصيريين, من كبار الضباط, يوم من الأيام اكتشفت المخابرات شقته, فأحاطت بها, من بعد صلاة الفجر, صلوا الفجر , صلى الشيخ مروان كان معه اثنين من تلاميذه وكانت عنده خطيبته التي لم يدخل بها, قال لها: أنا لا أريد أن أدخل بك لأني أشعر أني مغادر فابقي بكرا , نعم, تزوج ولم يدخل, سنه ما بين الأربعين والخامسة والثلاثين أو أكثر(1)[أحد الإخوة سأله عن سن الشيخ مروان]., لكن منذ أن كان في سن العشرين وهو في مشاكل, من السجن للمحكمة, ليس عنده وقت أن يخطب أو يتزوج, الآن أنت تتزوج هنا؟ لا تتزوج.
نزل تلميذ من تلاميذه يشتري لهم فولا من السوق للفطور, كانت السيارات لم تأت بعد, رجع, وجد ست سيارات مخابرات واقفة, يريد أن يدخل العمارة, مسكوه, وقف هذا الشاب واضع سكين حذاء, دائما الحمويون يحملون في جيوبهم الخلفية سكينا, السيارة عندها ستة من المخبرين وقفوا بجانبه مد يده على السكين أخرجها -سكين حذاء هذا حاد جدا - أخرجه نحر الستة وهرب.
بدأت الصفارات في دمشق تصفر, سيارات البوليس, وهو يركض, لحقته, رمى نفسه من فوق جدار ثلاثة إلى أربعة أمتار, وأفلت منهم ووصل للأردن, نرجع للشيخ مروان, السيارات أحاطت بالعمارة, بدأوا ينادون في السماعة: يا أهل العمارة اخرجوا لأن هنا جاسوس عراقي نريد أن نمسكه- كانت هناك خلافات بين سوريا والعراق- الشيخ مروان مسك السماعة (عنده ميكرفون مثل هذا الذي يستعمل في الأذان), قال يا رجال المخابرات, يا أيها الشرطة, يا من تحيطون بالبيت, نحن ننذركم ربع ساعة, يجب أن تغادروا خلال ربع ساعة, وبعدها سنبدأ بقتالكم إذا لم تغادروا, فعلا صبر ربع ساعة, (لابد من الإنذار), بعد ربع ساعة بدأ بالقنابل والرشاشات وما إلى ذلك,اتصلوا بمراكز البوليس بالشرطة إلى آخره, تجمع حول البيت ألف شرطي ومباحث, وهو وواحد ثان معه, وعنده زوجته التي لم يبن بها, وزوجة هذا الضيف الذي عنده, الذي جاء بالفطور وأخذوه منه, أرادوا أن يقتحموا العمارة فنزل لأسفل الدرج بال-(تي. أن. تي), جاءوا بطائرات هليكوبتر نزلوا فوق العمارة, لكن من الذي يجرؤ أن يقتحم؟ من؟ ألف واحد مقابل اثنين.
عند الظهر نفدت الذخيرة, بقي من الظهر حتى العصر ما استطاع واحد أن يقتحم الشقة, هم يضربون من تحت وهو يضرب من فوق , في العصر اقتحموا الشقة, كانت الذخيرة قد نفدت, كان هذا عذر الشيخ مروان, كان قد جرح في يديه فعصبها, نزل رافع الرأس, أخذوه مع الناس مع الذين عنده, مع زوجته التي عقد عليها, نقلوا الأخبار لحافظ الاسد, جن حافظ الأسد, قتل كثيرا منهم, قال أنا أريد أن أحلها بنفسي معه, ذهب إليه بنفسه, قال يا مروان دعنا نفتح صفحة جديدة مع بعض, عفا الله عما مضى ,لن نحاسبك على شيء بشرط واحد أن تترك السلاح, قال: وأنا موافق بشرط واحد:أن تساعدني على قيام الدولة الإسلامية في سوريا, حافظ الأسد جمع نفسه وخرج.
العسكريون اجتمعوا, مجلس عسكري, كان ناجي جميل قائد القوات الجوية, ومصطفى طلاس حاضر, وكانت مجموعة من الضباط النصيريين الكبار, جاءوا بالشيخ مروان, جلس الشيخ مروان, نظر.. ناجي جميل ومصطفى طلاس منسوبين لأهل السنة, نظر, فعرف ناجي جميل ومصطفى طلاس قال: ويلك يا كلب يا ناجي جميل, هل ستظن أننا سنتركك حيا؟! أوصيت الشباب أول ما يبدأوا بكم أنت ومصطفى طلاس, لأن على ظهوركم يا كلاب أذلنا هؤلاء

النصيريون, وانتهكوا أعراضنا, وأما أنتم أيها الضباط النصيريين, فقد أوصيت الشباب أن يقتلوا منكم خمسة آلاف, ناجي جميل قال خذوا هذا مجنون, إرفعوه, أبعدوه عني, بعدها صاروا يأتون بأهله, في الغرفة المجاورة ويحاولون أن يعتدوا على عرضها وهو مقيد, وبدأت نفسه تضيق;
واحتمال الأذى ورؤية جانيه غذاء تذوى به الأجسام
واحد مثل هذا ذو نفس حرة أبية, يرى عرضه يحاول أن ينتهك وهو لا يستطيع أن يعمل شيئا ,مقيد, كاد أن يذوي حتى وصل حوالي (54) كيلو جراما , وكان وزنه أكثر من مائة, هو عملاق طويل جهم وعليه لحمة, وأخيرا توفي في السجن, لا ندري هم عجلوا له بالموت أو هو مات, صارت أخيرا عروقه لا تستطيع أن تقبل حتى الجلكوز, عندما توفي أرسلوا إلى أهله خذوه- لأبيه- قال أنتم قتلتموه؟ قالوا: لا , فدفنوه في مقبرة في دمشق وكما بلغنا حرس قبره مائتا جندي خوفا أن يأتي الشباب ويأخذوا جثته ويعملوا مظاهرات في دمشق.
وبعد هذا فعلا حمل الراية شاب من الشباب الذين كانوا تدربوا معنا في فلسطين اسمه عبد الستار الزعيم ,شاب كما في المثل التركي ؛يده على رجله« صغير, طبيب أسنان وزنه خمسون كغم,فبدأ ينتقى كبار الرؤوس ويغتالها واحدا تلو الآخر هو والشباب, يحددون الضابط النصيري الفلاني اليوم الفلاني يكون جالسا مع زوجته, يقرعون الجرس يخرج على الباب يقتلونه ويمشون, رئيس جامعة دمشق نصيري, رئيس الجامعة له وزنه في البلد عند الطائفة النصيرية أكثر من حافظ الأسد, دخلوا عليه في مكتبه فقتلوه وخرجوا, ثم تطورت القضية حتى حصلت حادثة المدفعية, وصل عدنان عقلة وهو من تلاميذ الشيخ مع إبراهيم اليوسف, في يوم واحد, إبراهيم اليوسف هذا كان ضابطا من الضباط في داخل المدفعية, وفي وقت اخر إن شاء الله قد يحصل وقت في أثناء سورة التوبة وفي أثناء تفسيرها نحدثكم بالتفصيل عن أمثال هذه النماذج التي تحرك الأجيال .
إن الدعوات لا تنتصر إلا بأمثال هذه النماذج ,ولا يمكن أن تعيش إلا على محك المحنة, هذه النماذج التي تصطلي بنار المحنة هي التي تكو ن القاعدة الصلبة التي ينتصر بها هذا الدين, وتصبح قطب الرحى في توجيه الأمم الكبيرة....

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم :
(وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله فإن تبتم فهو خير لكم وإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم, إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدو لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم) .
(التوبة: 3-5)
(وأذان من الله ورسوله) الأذان هو الإعلام والإعلان, ولذلك سمي أذان الصلاة أذانا لأنه إعلان عن دخول الوقت, (وأذان من الله ورسوله إلى الناس) المسلمين والمشركين, (إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله) يوم الحج الأكبر اختلف فيه على أقوال أقواها قولان ,قول يقول بأنه يوم عرفة, وقد روي عن عمر وعثمان وابن عباس وطاووس ومجاهد, وهو مذهب أبي حنيفة, وبه قال الشافعي, وعن علي وابن عباس أيضا وابن مسعود وابن أبي أوفى والمغيرة بن شعبة أنه يوم النحر, واختاره الطبري, وقد روى أبو داود عن ابن عمر أن رسول الله ص وقف يوم النحر في الحجة التي حج فيها فقال أي يوم هذا؟ فقالوا يوم النحر, وكان هذا يوم الحج الأكبر ولا يطوف بالبيت عريان ويوم الحج الأكبر هو يوم النحر.
الحقيقة الرأي الذي يقول أنه يوم النحر- والله أعلم- أقوى, لأن معظم أعمال الحج يوم النحر, فالوقوف بعرفة ليلة النحر, فمن وقف ليلة العيد فقد جاء بالركن, ركن الوقوف, يعني لو لم يقف بالنهار ووقف بالليل جاء بالركن ويوم النحر, الوقوف بالمزدلفة, ويوم النحر رمي جمرة العقبة وكذلك النحر, وكذلك الحلق, ولبس الثياب, وطواف الإفاضة والسعي للمتمتع بعد طواف الإفاضة, معظم أعمال الحج إنما هي يوم النحر, ولذلك إذا سمي يوم الحج الأكبر فلا غرابة.
معنى الأذان (وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله) الواو هنا: يعني استئنافية, يعني ورسوله بريء من المشركين, وهنالك فيه قراءة شاذة, ورسوله والتقدير وحق رسوله , ولكن الرواية التي ثبتت بالتواتر ورسول ه.
مر أبو الأسود الدؤلي على رجل يقرأ القرآن فقال (وأذان من الله ورسول ه إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله) فغضب غضبا شديدا , وقال حاش لله أن يبرأ من رسوله, حاش لله أن يبرأ من رسوله, لأن ورسوله تفيد أن الله بريء من المشركين ومن رسوله, ثم ذهب إلى الحجاج وأخبره, وعندها أمر

الحجاج بإعجام القرآن وتشكيله, فكان مأثرة خالدة للحجاج, رغم أن الحجاج اختلف العلماء فيه, فمنهم من كفره, ومنهم من فسقة وفج ره, جاء رجل إلى الشعبي فقال يا إمام- لعامر الشعبي- حلفت بالطلاق على زوجتي أن الحجاج في النار, فهل تطلق زوجتي, قال يا بن أخي أو يا أخي اذهب واستمتع بزوجتك, لم تطلق زوجتك, إن كان الحجاج في الجنة فلن يدخل أحد النار, فكان ي عتقد أنه مات كافرا , وبعضهم يرى أنه فاسق.
وقد روي أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وأرضاه قد خطب الناس على المنبر فبكى وأبكى حتى اخضلت لحيته وأغمي عليه, وعندما استيقظ قال أيها الناس رأيت أن القيامة قد قامت- بعد الإغماء- ثم نصب الميزان ووضع الصراط وجيء برجل طوال نحيف فحوسب حسابا يسيرا, ثم أخذ به ذات اليمن, فسألت من هذا قالوا أبوبكر, ثم جيء برجل طوال وحوسب حسابا يسيرا وأخذ به ذات اليمن, فسألت من هذا قالوا عمر, ثم جيء برجل ثالث وحوسب حسابا يسيرا وأخذ به ذات اليمن ولم يذكر اسمه, قالوا لعله هو عمر بن عبد العزيز قال ثم جاء رسول الله ص وضربت له قبة فدخلها علي ومعاوية فخرج علي وهو يبتسم ويقول ح كم لي, وخرج معاوية وهو يبتسم ويقول غ فر لي, قال ثم مررت بجيفة منتنة سئمت, قلت ويحك من أنت قال أنا الحجاج بن يوسف, قلت ماذا صنع الله بك, قال: قتلني الله بكل رجل قتلته قتلة في النار إلا سعيد بن جبير فقد قتلني الله به سبعين قتلة في النار.
(وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله) انتهى, لا صلة بينكم وبين المشركين لا بعهود ولا بمواثيق, وإنما هي أربعة أشهر, والله ورسوله عندما يبرأون من المشركين, على المسلمين المؤمنين أن يتبرأوا من المشركين (أنا بريء ممن سكن مع المشركين ومات بينهم) (قال لا يتراءى ناراهما) بحيث إذا سكن المسلم لا يرى نار المشرك, وإذا سكن المشرك لا يرى نار المسلم, لماذا؟ لأن السكن مع المشركين يعودك السكوت على المنكر على الأقل, وتموت الغيرة في نفسك تدريجيا , ويصبح الاختلاط بالنساء عادة لا تغار عليها ولا يحمر منها وجهك, والخطر كل الخطر على أبنائك على بنتك التي نبتت في أمريكا أو في إيطاليا أو في السويد, فما بالك يا أخي الكريم ببنت مسلمة ليس لها مدرسة إلا مع الشباب, وليس لها جامعة إلا مع الشباب الأمريكان, لا يوجد لا مدارس عربية ولا إسلامية, فابنتك تدرس مع الشباب الأمريكان, وستحب كافرا أمريكيا وقد تتزوجه, ولا تستطيع أن تنكر عليها, لأن القانون الأمريكي يسجنك إذا اعترضت عليها, هل تستطيع أن ترفع يدك على ابنتك إذا غابت عدة أيام مع شاب من الشباب الأمريكان؟ هل تستطيع أن تعترض على ابنتك إذا اتخذت صديقا إيطاليا, وصارت تذهب للبحر معه؟ لا تستطيع, وهب أن ابنتك أرادت أن تتزوج سويديا يكللها الراهب والقسيس في داخل الكنيسة, هل تستطيع أن تعترض؟ لا تسطيع.
حدثني الشباب المسلم في أمريكا, قالوا: جاءنا الشيخ يوسف القرضاوي هنا قبل أن يبني هذا المسجد في شيكاغو فحث المسلمين على بناء مسجد, فتحمسوا وجمعوا ستين ألف دولار لبناء مسجد, ثم جاء التخطيط لبناء المسجد, فقال الأثرياء منهم الذين دفعوا الأموال (من أثرياء المسلمين) نريد أن نبني المسجد وتحته صالة رقص, فغضب الشباب الصغار المسلمون القادمون جديدا , قالوا كيف تعملون صالة رقص؟ قالوا لابد أن تكون صالة رقص أسفل المسجد حتى ترقص بناتنا مع الشباب العربي حتى تحب الشاب العربي حتى تتزوجه لئلا تتزوج أمريكيا , تصوروا...
قال الشباب المسلم هذا لا يجوز يا جماعة, الشباب الصغار, أما الكبار انتهى إسلامهم ذابوا في أحماض المجتمع الأمريكي, أحماض جاهلية تذيب الحديد, أفلا تذيب الإنسان؟! تذيبه, فقالوا لا يجوز, قالوا كيف؟ نريد أن نستفيد من هذه الفلوس التي دفعناها. فأصر الشباب وأصر الشباب, وأخيرا عندما أصر الشباب على عدم فتح صالة رقص تحت المسجد ارتجع الأثرياء أموالهم, فجاء واحد كويتي فتبرع بثلاثمائة ألف دولار لبناء المسجد, فكان هنالك قطعة أرض تملك لمجموعة من السيدات الفلسطينيات اللواتي كن مسلمات بعضهن بقي عندهن بقية إسلام تبرعن بها للمسجد لإقامة المسجد, وأقيم المسجد على القطعة التي كانت ملكا للسيدات العربيات, جمعية السيدات العربيات, والسيدات العربيات ماذا؟ يوم أن تغطي شعرها تعتبر أنها قد خاضت عدة غزوات في سبيل الله, فأقاموا المسجد, بدأ الشباب يكثرون ما شاء الله , أنا زرته عدة مرات هذا المسجد في شيكاغو سموه (mosque foundation) مؤسسة المسجد, فاستلمه الشباب وصارت إنتخابات ,أخيرا استلمه الشباب الطيب الملتزم, لم يعد للنساء أي مكانة, قلن هذا المسجد لنا, لا بد أن نوجه فيه, قالوا ماذا توجهن لنا؟ قلن يجب أن نكون في الهيئة الإدارية في المسجد ونبدأ نحضر الجلسات, ويؤخذ رأينا في القرارات ونحن نقرر, يا بنات الحلال يا بنات الإسلام, بدون فائدة, رفعن دعوى أن هذا المسجد لنا وأخذه منا الشباب, يحدثني أحد المسؤولين عن المسجد قال: أرسل إلينا القاضي الأمريكي, القاضي الأمريكي رجل عاقل يعني يحب الأشياء الخيرة, لأن المجتمع الأمريكي تعبان جدا , عندما يرون واحدا ملتزما يفرحون ولو كان مسلما , أرسل لنا فقال: إسمعوا! الحق القانوني معهن, وأنا قلبي معكم, فلا أستطيع أن أخالف القانون, لا بد أن تصطلحوا معهن حتى لا يذهب المسجد منكم, وتركتهم العام الماضي ولا زال الأمر لم يبدل.
حالة عجيبة غريبة, أرسل لي هذا المسؤول عن (mosque foundation) رسالة قبل شهر قال لي أدع الله لي أن يخلصني من أمريكا, لا يستطيع الإنسان أن يعيش بإسلامه في أمريكا.

الشيخ جمال يا أبو عمر وأبو عمر شاهد, يعني الإنسان بعائلة يكاد أن يكون شبه مستحيل أن يعيش بإسلامه في أمريكا أليس كذلك؟ حتى في نيوجرسي التي جاء منها أخانا, وأنا زرت أبو عمر هناك في نيوجرسي يعرفني, لكن سبحان الله ما تذكرته إلا هنا, فنيوجرسي هذه مدينة صغيرة بجوار نيويورك, فيها مجموعة عائلات إسلامية طيبة, وفرحت بها, واشتروا محفلا ماسونيا وجعلوه مسجدا حولوه إلى مسجد -يا سلام -, لكن ما أصعب الحياة الإسلامية في أمريكا! لايوجد أصعب من الحياة الإسلامية في الدول الغربية أبدا , لماذا؟ مجتمع فاسد, حتى الرهبان من أفسد الناس, الرهبان الذين هم وظيفتهم إصلاح المجتمع, حدثني أحد الشباب الذين تخرجوا من أمريكا, قال شخص من جماعة التبليغ, مجموعة, واقفون في المطار فلقيتهم مجموعة - حقيقة جماعة التبليغ هناك لها أثر كبير ما شاء الله - مجموعة في المطار واقفة عرب وقساوسة وما إلى ذلك.

المهم رأوا أناسا بالثياب البيضاء, ثوبه إلى نصف ساقه وما إلى ذلك, قرب العرب سلموا عليهم, وقرب الرهبان والراهبات وسلموا, الراهبات تقدمن يسلمن, سحبوا أيديهم ,فتعجبت هذه الراهبة, لماذا هذا سحب يده؟ أخذوا عنوان هذا, قالوا أين تسكنون؟ أين تنزلون؟ -مجموعة التبليغ هذه- قالوا في مسجد كذا, هم لا يجلسون إلا في المساجد ولا ينامون إلا في المساجد, فالمهم, الراهبة أخذت العنوان, في اليوم التالي ذهبت إلى المسجد ,قالت لهم أريد أن أفهم لماذا لم تسل موا علي ؟ قالوا: لأن هذا حرام في الإسلام أن يمس رجل يد امرأة لا تحل له. قالت أنا أريد أن أدخل دينكم, لأني هاربة لكثرة ما يضغط الرهبان على يدي عندما أسلم عليهم, هاربة من الجحيم, حتى الرهبان, الآن الأديرة عبارة عن بؤرة عفنة فاسدة, الزنا, الحبالى, يعني شيء عجيب غريب.

المجتمع الغربي مجتمع آسن بكل معنى الكلمة ,الكنيسة.. تصور في بعض الأماكن, زواج المرأة بالمرأة والرجل بالرجل, فساد! ولذلك يحدث الأستاذ سيد قطب في كتابه "أمريكا التي رأيت" ولم يطبع, يقال أن السفارة الأمريكية سرقته من المطبعة وأحرقته, ولكن هو أخرج عدة حلقات في مجلة الرسالة -أمريكا التي رأيت- يقول كان الشباب العرب الذي يريد أن يلاقي حبيبته يلاقيها في الكنيسة, مجتمع فاسد منهار, منحل, ولذلك مفارقة المشركين وعدم العيش بينهم مقصود شرعا وعقلا وحسا , (أنا بريء ممن سكن مع المشركين) (من ساكن المشرك ومات معه فهو منه).

أحاديث كثيرة , أربعة أو خمسة أحاديث عن السكن مع المشركين, ولذلك الحياة الغربية الحياة بين المشركين حياة صعبة جدا جدا جدا, أولاد المسلمين هناك يضعون المساحيق الحمرة والبودرة وما إلى ذلك, شباب يضع أحمر الشفاه, نعم حياة فاسدة بكل معنى الكلمة!

فواحد من الشباب -طبعا القصص كثيرة لا أستطيع أن أحصيها عدا هنا ولا أستطيع أن أتوسع- واحد من الشباب جاءني في المؤتمر قال لي: خلاص -هو من تلاميذي في الأردن- خلاص إذا لم تزوجني سأزني, صبرت ثلاثة أشهر تكفي, واحدة من اثنتين: إما أن أتزوج وإما أن أزني, لا يمكن, ويكررها: لا يمكن ويعيدها علي , أنا أصارحك ,والذي يقول بغير هذه الحقيقة هو كاذب, بالله عليك أعزب وفي حر تموز وفي الجامعة جالسة معه بنت, ثوبها فوق ركبتها بعشرة سنتمترات, بنات, أنا دخلت أتوضأ في مراحيض جامعة ؛ايست... « المراحيض ليس لها أبواب, ما فيها أبواب (والمراحيض) للبنات والأولاد, كيف هذا؟! ربنا عز وجل يقول عن سيدنا يوسف :

(ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه)

(يوسف: 42)

لولا أن رأى برهان ربه لهم بها, يوسف الطاهر المطهر الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم فانظروا كيف هذا؟ هل تعلمون أن دورات جيوشنا يشترطون أن لا يأخذوا أزواجهم معهم, الدورات التي في بريطانيا يشترطون ألا يأخذ زوجته معه, وفي أمريكا ممنوع, ويشترطون عليهم أن يسكنوا مع عائلات ليتعلموا الإنجليزية, فشاب من أبناء الحركة الإسلامية جاء وسألني قال: أنا ساكن مع عائلة - هو أعزب ما معه زوجته ولا شيء - أنا ساكن مع عائلة أدرس الطب في بريطانيا, هل يجوز لي؟ قلت له: لا يجوز لك, قلت: كيف السكن؟ قال السكن في غرفة في نفس الشقة, قلت المطبخ؟ قال مشترك, الحمام مشترك المرحاض مشترك, قلت له؟ زوجها يغيب قال: قد يغيب ويبيت خارج البيت, وأنت وإياها تبقى في البيت؟! قال نعم! وأنا وإياها نبقى في البيت, قلت لا يجوز لا يجوز لا يجوز, قال: كيف؟ نحن نريد أن ندرس الطب ونخرج المهندس المسلم والطبيب المسلم. قلت: بعد سبع سنين ماذا يبقى من إسلامك؟ ماذا يبقى؟ قال هل أترك الباقي؟ وماذا أعمل؟ قلت له بع فولا وترمسا وبندورة, بع طماطم ولا تعش هذه الحياة, تصور, هذا يعيش مع عائلة في غرفة, مطبخ مشترك, حمام مشترك, مرحاض مشترك, وزوجها يغيب عن البيت عدة ليالي.

حدثني ملحق ثقافي لإحدى الدول البترولية كان في أمريكا يحدثني فما لأذن, قال: في ليلة واحدة جاءني ثلاثة عشر شابا جاء بهم البوليس مصابون بالسيلان ولغوا في عرض امرأة مصابة بمرض السيلان, فأصيبوا جميعا فذهبوا إلى المستشفى ,أرسل إلي أو حولهم لي المهم ثلاثة عشر شخصا في ليلة واحدة ولغوا بعرض امرأة واحدة أصيبوا بالسيلان, لماذا؟ أنا أحر م على الشباب أن يدرس في الغرب إلا إذا كانوا متزوجين, إسمع مني, حرام على الشاب أن

يدرس في الغرب إلا إذا كان متزوجا , بلغوا عني ولو فتوى, لا يجوز, لا يجوز, لا يجوز, لا يمكن ,كيف تحصنه؟ يستحيل أن تحصن نفسه إلا بالزواج ,لا يمكن لا يمكن الأعزب لا يمكن, إلا إذا كان غير طبيعيا ممكن, أما الإنسان الطبيعي كيف يا أخي؟ الجنس كالماء مباح بالقانون بالشارع بكل شيء مباح, عند العائلة, إذا صادقت ابنة الجيران وأخذت بيدها لابأس أمام والدها, كيف يحصن نفسه؟ كيف؟ أين صلاح أبو لبن هو كان في السويد جاءني, أنت كنت هناك, نعم أخي الكريم لا تقل لي... القصص كثيرة ,قال لي كن يأتين يقرعن علينا البيوت في منتصف الليل, أين تذهب؟! الباب مغلق علينا, تصور البنات اللواتي في الشوارع نائمات, والذين جاءوا من إيطاليا ومن السويد ومن غيرها يعرفون مصائب المجتمع الغربي, فما بالك بشاب يكون في الجهاد, ثم يذهب إلى السويد, لماذا تذهب؟ قال: لأخذ جواز سفر , لا بارك الله لك لا في السفر ولا بجوازه. أتستبدل أرض الجهاد بأفسد بلد في العالم ؟

(إن الله بريء من المشركين ورسوله) (فإن تبتم) يعني رجعتم إلى الإسلام (فهو خير لكم) (وإن توليتم) يعني بقيتم على كفركم ولم تسمعوا هذا الأذان (فاعلموا أنكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم) في الدنيا بالخزي والحرب وبالآخرة بالنار بعذاب جهنم,(إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم) .

وقال أن هذه خاصة في بني ضمرة كان بينهم وبين رسول الله ص عهدا أطول من الأربعة أشهر, فأمرهم الله أن يوفوا بعهدهم حتى يتموا المدة, ونقض العهود جائز في الإسلام بطريقتين.

الطريقة الأولى: أن ينتهي العهد فيجوز قتال الناس المعاهدين ,ولكن يستحب إخبارهم أننا سنقاتلكم.

والحالة الثانية: أن نخاف من المشركين أن يهجموا علينا فنرسل إليهم أن العهد بيننا وبينكم انتهى وأننا سنقاتلكم فاستعدوا, في هاتين الحالتين, ولا يجوز في غيرهما أبدا ,وما رأيت شيئا يحافظ عليه الإسلام مثل محافظته على العهود -يا سلام! يا سلام! -.

ينص الفقهاء على أنه إذا حاصر الجيش الإسلامي قلعة وفيها مشركون فوقف رجل على سور القلعة وقال هل تأمنوني ولا تقتلوني إذا دللتكم على الطريقة فقالوا نعم. فقال لهم: الطريق من مكان كذا فدخلوا, وعندما دخلوا سألوا عن الرجل, من الذي أمناه؟ كثير منهم رفعوا أيديهم لا يجوز قتل واحد من الذين رفعوا أيديهم, بل أكثر من ذلك, قال الفقهاء: لو حاصر المسلمون بلدة وخرج رجل من البلدة إلى الجيش الإسلامي وقال إذا دللتكم على طريق أسهل طريق ليس فيه ألغام ولا غيره إلى البلد فهل تعطوني دار فلان أو قصر الوالي, قصر الحاكم من قبل كابل مثلا فقال القائد المسلم: نعم, فدلهم على الطريق وعندما أرادوا أن يدخلوا أرسل إليهم الحاكم الكافر يقول لهم تعالوا نعقد معكم عقدا -عهدا - فعقدوا عهدا بحيث يدخلوها صلحا لابد على القائد المسلم أن يشترط أن يكون القصر الذي طلبه الكافر الذي أمناه لفلان. فإذا رفض الحاكم أن يسلم هذا القصر لفلان لا يجوز للمسلمين أن يعقدوا الصلح, ولا بد من أن تجري الحرب من أجل أن نفي بهذا الشرط.

وقد روي أن قتيبة بن مسلم الباهلي دخل سمرقند دون أن ينذر أهلها, فعلموا أن الإسلام يخير أهل البلدة بين الجزية أو الإسلام أو الحرب, فأرسلوا إلى عمر بن عبد العزيز ,فأرسل عمر بن عبد العزيز يحيل محاكمة الجيش إلى من؟ إلى ؛ج ميع الباجي« ج ميع الباجي هذا جندي في الجيش. فصار قاضيا من قبل عمر بن عبد العزيز.

جاء بقتيبة وأركان جيشه, جاء بمجموعة من أعيان أهل سمرقند وحاكمهم, سمع حجة هؤلاء وحجة هؤلاء ,ثم أمر ؛ ج ميع الباجي « الجيش المسلم أن يخرج من سمرقند ,لا إله إلا ا,لله ما هذا؟ فعندما بدأ الجيش ينسحب خرج أهل سمرقند وقالوا نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله.

(فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم), معاوية رضي الله عنه كان بينه وبين الروم عهد, وقبل أن ينتهي العهد أراد أن يهجم على الروم ,فحرك الجيش, وإذا برجل يركب دابة -ناقة- يقول: وفاء ولا غدر, وفاء ولا غدر, وفاء ولا غدر, قالوا من هذا؟ من هذا؟ وإذا به عمر بن عنبسة, وجلس مع معاوية وقال له: إن هذا يخالف سنة رسول الله ص (فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم) أو (فانبذ إليهم على سواء), فأمر معاوية الجيش المسلم أن يرجع (فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين) الله!! الله!! الحقيقة أن الفقهاء في هذا فصلوا كثيرا , وقد ورد في الصحيح أن اثنين من أصحاب رسول الله ص لاقتهم قريش وأمسكت بهم وهي متوجهة إلى بدر, فقالوا إلى أين تذهبان؟ قالا إلى المدينة, قالوا أنتم تقاتلون مع محمد, قالوا لا نقاتلكم... ذهبا إلى الرسول ص والرسول متحرك إلى بدر, قالا يا رسول الله نحن أطلقتنا قريش بشرط أن لا نقاتلهم, قال (نفي لهم بشرطهم ونستعين الله عليهم) -يا سلام!! يا سلام!! يا سلام!!- الوفاء بالعهد مع من؟ مع المشركين, واليوم تتمنى أن تجد مسلما يفي بعهده معك, تتمنى فعلا , يتفق معك اليوم وينقضه في نفس الليلة.

عبد الناصر يرسل برقية تهنئة للإمام أحمد, ويحرك السلال حتى يقوم بانقلاب في اليمن الشمالي.

المهم (فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) الأشهر الحرم الأربعة هذه من العاشر من ذي الحجة إلى العاشر من ربيع الثاني, العاشر من ذي الحجة سنة تسع هجرية إلى العاشر من ربيع الثاني سنة عشر هجرية التي قال الله فيها للمشركين سيحوا أي سيروا

آمنين, شرقوا وغربوا واذهبوا حيث شئتم واستعدوا للقتال ,بعد الأربعة أشهر يبدأ القتال (فسيحوا في الأرض أربعة أشهر) السياحة السير في الأرض آمنا ,سيروا آمنين (فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين) بعد العاشر من ربيع الثاني (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم), وفر المشركون من جزيرة العرب, وهام عكرمة على وجهه, لا يعلم أين يذهب ,لأنه (فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم -أسرى- واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد) -إغتالوهم- أين يذهب؟ ذهب إلى الحبشة, فجاءت زوجته إلى رسول الله ص وأخذت الأمان له, فأمنه رسول الله ص ,وجاء عكرمة وتاب توبة نصوحا أمام رسول الله ص , وقال أهلا بالراكب المهاجر.

وعكرمة في معركة اليرموك أبلى بلاء ما أبلاه أحد مثله, وكان يقول من يبايعني على الموت؟ من يبايعني على الموت؟ وقف أمام خيمة خالد -هو ابن عم خالد لأنهم كلهم مخزوميون من بني مخزوم, عكرمة بن عمرو بن هشام المخزومي وخالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي أولاد عمومة -فوقف أمام خيمة خالد وقال: من يبايعني على الموت, قال خالد: يا عكرمة, إن قتلك يؤثر في المسلمين, قال من يبايعني على الموت؟ يا عكرمة -يقول له المسلمون- رحمة بنفسك يا عكرمة, كان يدخل في صفوف المشركين الكثيرة وحده وتثخنه الجراح أحيانا, يجرح كثيرا, رحمة بنفسك يا عكرمة! فيقول لقد كنت شديدا في قتال رسول الله ص , أفلا أكون أشد في قتال أعداء رسول الله ص؟! ويستشهد يوم اليرموك عكرمة, سبحان الله!! سبحان الله!!- (إن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى إذا كان بينه وبينها ذراع سبق عليه القول فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها) عكرمة, كذلك كعب ابن زهير بن أبي سلمى جاء وعاد وتاب أمام رسول الله ص , المشرك إما يتوب وإما يقتل وإما يخرج من جزيرة العرب (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم), هنا يقول القرطبي (بأي صيغة شئتم), المهم أن تقتله, ومن هنا عموم أنواع القتل.

عبد الصبور أفغاني من كابل عمره حوالي خمس وعشرون سنة ,قلت له يا عبد الصبور كم شيوعيا قتلت؟- هو مجاهد في داخل كابل يقاتل- قال الذين ذبحتهم بيدي بالسكين تسعة وعشرين, ذبحهم! أما الذين رششتهم مع المجاهدين لا أعرف كم, كيف؟ يكون ماشيا في الشارع ويلقي واحدا يقول له: يا (رفيق) يا (برادر) إقرأ لي هذه الرسالة, بجانب حائط فيذبحه, أثناء الذبح, تذبحه بالسكين يجب أن تكون السكين حادة (وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته) نعم, (إن الله كتب الإحسان في كل شيء, فإذا قتلتم فاحسنوا القتلة, وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته) أرح الذبيحة, تريد أن تقتله اقتله بسرعة, أما تعذبه تقطع أذنه.. تقطع أنفه هذا المثلة غير جائزة لا بالحي ولا بالميت, والتعذيب غير جائز, أتريد أن تنتقم منه وهو ميت؟ ولذلك عندما قتل البطريرك غاك حملوا رأسه إلى أبي بكر.. فغضب أبو بكر ونهاهم عن قطع الرؤوس(1)[أحد الإخوة قال للشيخ: هذا قصاص فىرد عليه الشيخ واستمر الأخ يناقش الشيخ حول الموضوع]., القصاص القتل.. القصاص أن تقتله ... نسخ حكم العرنيين الذين سمل أعينهم وقطع أيديهم وأرجلهم وألقاهم في الحرة عطشى يصيحون أن يسقيهم الناس فرفضوا حتى ماتوا عطشا , نسخ هذا بالنهي عن المثلة, نهى رسول الله ص عن المثلة, عن التمثيل, خلاص يا أخي أقتله خلاص, هل يوجد مصيبة أكبر من أن يموت كافرا , أنت ماذا ستفعل به؟ ستقطع يده؟ ستقطع رجله؟ أمامه عذاب جهنم, عذاب القبر, هؤلاء يرثى لهم, يبكى عليهم والله, يبكى عليه أن يموت كافرا ..

(فأذاقهم الله عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى هم لا ينصرون)

(الزمر: 62)

أي مصيبة أكبر من أن يموت كافرا وإلى جهنم؟ (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم).

القرطبي يقول: ولعل أبا بكر فهم من عموم الآية أن تقتلوهم بأي طريقة سواء بالحرق بالنار أو بإرسال الماء الساخن عليهم أو بالتنكيس من فوق رؤوس الجبال أو بأي طريقة كانت, فقد ثبت أن بعض أهل الردة قتلوا بالحرق بالنار, وقد ثبت أن عليا قد حرق أناسا بالنار.

اختلف الفقهاء: لأن هناك حديث (لا يعذب بالنار إلا رب النار), لكن كثيرا من الفقهاء قالوا: ويجوز رميهم بالمنجنيق وبالماء الساخن وبالنار.

الآن أنت ماذا تعمل؟ أنت الآن تحرق الكافرين, أنت تقتلهم حرقا عندما تضرب بالهاون أو بالقذيفة, ألا تقتلهم حرقا ؟ كله الآن قتل بالحرق (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) في أي أرض حتى في الحرم, واستثنى ابوحنيفة القتل في الحرم, لكن الرسول ص ثبت أنه قال عن ثلاثة عشر أو أحد عشر (اقتلوهم ولو وجدتموهم معلقين بأستار الكعبة) منهم ؛مقيس بن صبابة« ومنهم ؛عبد الله بن خطل«, قال ابن القيم: وقد ثبت أن عبد الله بن خطل قتل وهو متعلق بأستار الكعبة.

بعض الناس قد يقول: أن هذا خاص بالرسول ص, لكن افرض أن مشركا أو مشركين دخلوا الحرم, دخلوا منطقة مكة يريدون قتال المسلمين (فإن قاتلوكم فاقتلوهم) هو الخروج من الخلاف أن تمسكه إذا استطعت, وتخرجه إلى التنعيم وتقتله في التنعيم, خارج منطقة الحرم خروجا من الخلاف, لكن يعني إن الحرم لا يعفي عاصيا , هل تقام الحدود على الذي يفعل المنكرات؟ واحد زنى في داخل مكة محصن, هل نقيم عليه الحد في داخل مكة؟ نعم نقيم عليه الحد في داخل مكة, الآن تقام الحدود في داخل مكة؟(1) [الشيخ سأل بعض الجالسين فأجاب الجالسون: نعم رجمت

امرأة في باب الحرم، القتل أمام الحرم]. (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) وخذوهم أسرى, الأخيذ هو الأسير, فأخذه أي أسره خذوهم - الأسرى ماذا نصنع بهم؟ ماذا نصنع بهم؟ ماذا؟ الإمام مخير بين أربعة خصال, إما القتل, وإما الاسترقاق, وإما الفدية بالمال, وإما مبادلة الأسرى بالأسرى, وإما المن يعني يفلته, هكذا بدون أي شيء (فإما منا بعد وإما فداء) إما أن يدفع فدية أو نبادله أو نقتله, أو نسترقه, وهذا اتفق عليه الأئمة, إلا الحنفية فقالوا: لا يجوز المن لأن آية المن منسوخة, ولا تجوز الفدية بالمال لأنها منسوخة.

ولذلك عند الحنفية, لا يجوز أن تمن عليهم, ولا يجوز أن تفديهم بالمال, قال: لماذا؟ لأن قتله واجب, فكيف نعطل واجبا من أجل المال؟ لو جاء المشرك وقال: أنا لا أريد أن أصلى, وأدفع لك مالا هل يجوز؟ كذلك هكذا, إلا أن محمد بن الحسن قال إن كان المسلمون بحاجة إلى مال فلا بأس, وحتى عند أبي حنيفة لا يجوز مبادلة الأسرى, لازم قتلهم ,إما القتل وإما الاسترقاق, لأنك لو أطلقته عاد حربا عليك.

(1)[أحد الجالسين سأل الشيخ سؤالا خارجا عن الموضوع فأجابه الشيخ]. لكل حادث حديث, ولكل حادث فتوى على قدرها, يعني مثلا رجل أمريكي دخل بتأشيرة هذه معه أمان من أحد المسلمين لا يجوز قتله مادام معه أمان, لأن القرآن يقول (فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم) مفهموم, أنت أعطيته عهدا تعال إلى بلدي وأنا أستقبلك, كيف تقتله؟ كذلك الأمريكان الذين يأتون إلى بيشاور أو غيرهم إذا معه تأشيرة باكستانية لا يجوز أن تقتله لأنه جاء آمنا , ولو علم أنه يقتل لا يأتي, وحتى لو دخل أفغانستان لا يجوز قتله إلا إذا بدأ يفسد ويريد أن يضر المسلمين, فأنت تنذره تقول له انتقض عهدك, إرجع إلى أمريكا وإلا هكذا تؤشر له(2) [اشار الشيخ هنا إل] عملية الذبح أو القتل].وإلا سنقتلك, عندها يرجع, وإذا ما رجع وأفسد وتأكدت من الإفساد فقد نقض عهده ويجوز لك أن تقتله.

(3) [سائل يسأل فيما لو نقض هذا الكافر الشروط..؟ الشيخ يجيب]. من عندك لعندك لا يجوز لماذا؟ لأن هذا يتعب المسلمين الذين حولك, أولا شرعا : ليس كل الشروط التي ينقضها تعتبر مهدرة لدمه, مفهوم الكلام؟ إفرض شرب الخمر... إفرض أنه زنى, هل يعتبر هذا نقضا للعهد؟بعض الفقهاء قالوا: هذا ليس نقضا للعهد ولا يهدر دمه, يقام عليه الحد.

المهم ليس كل الشروط لو خالفها تهدر دمه, قد تؤدي إلى اخراجه من البلد, أما لا يهدر دمه.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

(فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم).

(التوبة: 5)

(فإذا انسلخ الأشهر الحرم) أشهر السياحة, المهلة الأخيرة التي أعطيت للمشركين يوم العاشر من ذي الحجة سنة عشر للهجرة, كان أمير الحج في ذلك العام من هو؟ أبو بكر, وكان لحقه سيدنا علي رضي الله عنه بأول أربعين آية من سورة التوبة, وأمر -علي- مع الصحابة أن ينادوا بأشياء في الحجيج, فكانوا يصيحون بين الحجاج: لا يحج بعد العام مشرك, ولا يطوف بالبيت عريان, وقد وضحنا أن أهل الجاهلية كانوا يطوفون بالبيت عراة, فكان أحدهم إذا جاء للحج إذا كان معه نقود -دراهم- يستأجر ثيابا من أهل مكة ويطوف بها, وإذا لم يكن معه دراهم يخلع ثيابه ويطوف عاريا , فيقولون لا نطوف ببيت الله بثياب عصينا الله بها, ولكن كما أشرنا أن عري جاهليتهم غير عري جاهليتنا, المهم كانت تطوف النساء في الليل, وكان الرجال يطوفون بالنهار, والمرأة وهي تطوف تقول :

اليوم يبدو بعضه أو كله وما بدا منـــه فلا أحلـــه

(يعني جسدها) أما جاهليتنا, ونعوذ بالله من جاهلية القرن العشرين, فالاختلاط والعري والرقص وما إلى ذلك يندى منه جبين الجاهلية الأولى, لا يطوف بالبيت عريان, ولا يحج بعد العام مشرك, ومن كان بينه وبين رسول الله ص عهد فعهده إلى مدته, ومن لم يكن له عهد فأمده أربعة أشهر, ولا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة.

بهذا كان ينادي علي والصحابة, حتى صحلت أصواتهم, أي بحت أصواتهم ,كان هذا تقدمة لحجة الوداع التي يودع بها رسول الله ص الدنيا, ويودع أصحابه, ويبلغ بلاغه الأخير, بحيث لا ي رى حول البيت عريان, ولا مشرك, ولا يقف فوق عرفة, ولا يقف في منى أي مشرك, بل لا يبقى في جزيرة العرب مشرك, إنتهى خلاص.

(فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) يجب أن تنظف جزيرة العرب من المشركين, ومن اليهود ومن النصارى, أما المشركون انتهى معكم أربعة أشهر, في هذه الأربعة أشهر سيروا آمنين مطمئنين, إستعدوا للقتال بعد الأربعة أشهر, القتل (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم).

أما اليهود والنصارى فقد ظلوا في زمن رسول الله ص حتى توفي, لكن وهو على فراش الموت يوصي بتطهير الجزيرة العربية من الأديان الأخرى, قال (لا يجتمع دينان في جزيرة العرب) على فراش الموت, أخرجوا اليهود والنصارى من جزيرة العرب, فعندما جاء عمر أجلى اليهود من خيبر إلى تيماء, لأن تيماء كانت تعتبر من أرض الشام, ولم تكن تعتبر من أرض الجزيرة, ولذلك أخرجهم عمر من الجزيرة إلى تيماء.

وأما النصارى فبقي نصارى تغلب الذين فرض عليهم عمر الجزية فأبوها, قالوا: افرض علينا من المال ما شئت لكن لا ندفع جزية, فاستشار الصحابة فقالوا ضاعف عليهم الزكاة, وليسموها ما سموها, قال عمر هي جزية وسموها ما سميتموها, ضاعف عليهم الزكاة, الجزيرة العربية موئل هذا الدين, الجزيرة العربية يأرز إليها الإسلام, (إن الاسلام ليأرز الى أرض الحرمين) وفي رواية ؛ليأرز« -يعني يأوي- إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها) فيجب أن تبقى نظيفة, ويجب أن تبقى طاهرة, ومن هنا أرض مكة والمدينة لا يجوز دخولها من قبل مشرك أبدا أبدا, الآن مطبق, نعم -والله أعلم- موجود على بداية حرم مكة من عند قرب الحديبية, يعني على طريق جدة مكة على بعد (71 كم) موجود طريق مكتوب عليها طريق الكفار أو طريق غير المسلمين, فيخرجون خارج منطقة الحرم, لا يجوز أن يدخل يهودي أو نصراني أو كافر مكة أو المدينة إلا حافظ الأسد!! حافظ الأسد الكافر لا بأس بدخوله الكعبة المشرفة!! حافظ الأسد كافر باتفاق الأئمة كلها, هو والقذافي وبورقيبة, ولكن لأن اسمهم رؤساء دول عربية لا بأس أن يدخلوا الكعبة المشرفة, لا يجوز أن يدخلوا مكة أو المدينة, لا حافظ الأسد ولا أي حاكم يحكم بغير ما أنزل الله, أي يشرع بغير ما أنزل الله.

ولذلك يجب عندما جاء حافظ الأسد والنصيريون, أو القذافي مع راهبات الثورة الحراس البنات الذين حوله أو غيره, هؤلاء يجب من عند الحديبية أن يخرجوهم بسيارات في طريق غير المسلمين, يمشون في طريق غير المسلمين, أما أن يدخل هؤلاء الكعبة المشرفة, أو يدخلوا الحجرة النبوية فهذا حرام باتفاق الأمة, حرام على من أدخلهم طبعا, هم حرام أن يدخلوا, ممنوع أن يدخلوا أبدا , ومن سمح لهم فهو آثم 0

(فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) جزيرة العرب يجب أن تبقى طاهرة, ولذلك لا يجوز ليهودي أو نصراني أو مشرك أن يشتري أرضا في جزيرة العرب, وجزيرة العرب يدخل فيها الكويت, أبو ظبي, أبو غزال!! وغير ذلك وقطر والبحرين, كلها داخلة في الجزيرة, لا يجوز أن تبنى كنيسة في أرض جزيرة العرب, إلا الكويت!! لا بأس لأن الذين يستلمون فيها بعثيون, وشيوعيون, وغير ذلك, لا بأس أن تبنى بها بضعة عشرة كنيسة, يعني يسمح للمبشرين, لماذا؟ لأن الخطيب وأمثاله من الشيوعيين والقوميين والموجهون فلا بأس أن يخالف النص والنصوص, هل هم واقفون على نص أنه ممنوع بناء الكنيسة؟مائتان وخمسون مليون دولار لروسيا لتحارب أفغانستان, مائتان وخمسون مليون دولار من دولة الكويت, ليس من الكويت, من دولة الكويت, سمعتني؟! مائتان وخمسون مليون دولار دفعوها, هذا المعلن عنها, والمخفي أعظم.

جزيرة العرب هذه يجب أن تكون طاهرة, السفارة الروسية (في الكويت) فيها ثلاثمائة موظف, ثلاثمائة موظف -أكبر سفارة- الأمريكية فيها أربعون موظفا ? ثلاثمائة موظف هؤلاء عبارة عن شبكة تجسس للمنطقة كلها, لأنه لا يوجد سفارة في المنطقة لروسيا في أرض الجزيرة إلا عند دولة الكويت المعظمة, فثلاثمائة موظف في السفارة الروسية, ولذلك لا زالوا يقولون عن المجاهدين الأفغان الثوار الأفغان, الثوار! أو المتمردين الأفغان, متمردون!! ومن هنا يذهب ممثل الجهاد الأفغاني, ووفد الزعماء السبعة الأفغان ذهبوا, لم يستقبلهم واحد في المطار استقبالا رسميا , ووضعوا في داخل الفندق, وأغلق عليهم الباب, فما سمح لأحد أن يتصل بهم, وما سمحوا لهم أن يذهبوا إلى الأسواق, وفي داخل المؤتمر لم يتقدم واحد ليسلم عليهم, رغم أنهم مدعوون, مدعوون, على الأقل تستقبلهم كما تستقبل مندوب المدارس العربية, مندوب في المدارس العربية له كرسي, والمجاهدون الأفغان ليس لهم كرسي, هم مدعوون, تستقبلهم, ترسلون واحدا من وزارة الخارجية لاستقبالهم كما استقبلتم حافظ الأسد النصيري الكافر باتفاق الأئمة, والقذافي الذي أصدرتم تكفيره قبل سنتين وأمضى العلماء, معظم العلماء أمضوا على تكفيره, مندوب القذافي -هو ما جاء بنفسه مندوبه- يا أخي استقبلوا الذين رفع الله بهم رأس الأمة الإسلامية وأعز بهم دينه في داخل المؤتمر, إذا رأوهم يديرون وجوههم على الجانب حتى لا تلتقط صورة لهم انهم ينظرون إلى الأفغان وتسلم إلى السفارة الروسية..

ذل من يغبط الذليل بعيش رب عيش أعز منه الحمام

هنالك حياة الموت أفضل منها, رب عيش أعز منه الحمام, ممنوع في جزيرة العرب, هذه للإسلام والمسلمين, لا يجوز لنصراني أن يقيم بها سنة, لا يجوز, طبعا مكة والمدينة متفق , حتى لو كانت مكة عاصمة للملك أو للخليفة أو لغير ذلك وجاء الكفار وأرادوا مقابلته يجب هو أن يخرج من مكة لمقابلتهم, لا يجوز أن يدخلوا عليه لمقابلته, وأرض الحرم كذلك, وأرض الجزيرة يجب أن تكون طاهرة من الأديان الأخرى, حتى تبقى بيضة الإسلام.

(فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) لا يجتمع دينان في جزيرة العرب, أما في أبي ظبي سبع كنائس, لا يجوز هذا, ليس ملكا لا لحاكم الكويت ولا لحاكم أبوظبي, إنتهى.. نص الرسول ص على هذا, لا يجوز له أن يتصرف.

(فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) بأي طريقة, وكما قلنا بالأمس بأي طريقة, قتل بالسيف, ذبح بالسكين, ضرب بالمسدس ما إلى ذلك, أي طريقة, بشرط أن تحسن الذبحة والقتلة, (فإذا قتلتم فأحسنوا

القتلة, وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته, وليرح ذبيحته) وكما قلنا من عموم الآية لعل أبا بكر وعلي رضي الله عنهما اعتمدا أن يقتلوا بعض المرتدين حرقا بالنار, وكذلك علي بالنسبة لبعض الزنادقة حرقهم بالنار.
لكن المثلة حرام كما قلنا بالأمس, فلا يجوز قطع أذنه ولا قلع عينه, لا حيا ولا ميتا , أنت تريد أن تقتله فاقتله, خلص روحه حتى تلحق روحه إلى النار, ولا يوجد مصيبة أكبر من أن يذهب إلى النار, أنت ماذا تريد؟ تقلع عينه, تريد أن تقطع أذنه, هو الآن ينتظره منكر ونكير بمرزبة الحديد التي يضربه بها فيصيح صياحا يسمعه أهل السماوات والأرض إلا الجن والإنس.
(فإذا انسلخ الاشهر الحرم) يعني الأشهر الحرم ليست ذا القعدة وذا الحجة ومحرم ورجب, هذه الأشهر الحرم صحيح, لكن المقصود في هذه الآية الأشهر الأربعة التي هي أشهر السياحة التي حرم الله فيها قتال المشركين من العاشر من ذي الحجة سنة تسع هجرية الى العاشر من ربيع الثاني سنة عشر هجرية, (وخذوهم) أي وأسروهم, خذوهم أسرى, والأسير هو الأخيذ, يسمى الأسير أخيذا, والأسير الإمام مخير به, إما بالقتل أو بالمن أو بالفدية أو بالرق أو بالاسترقاق, إما أن يقتله وإما أن يفديه بمال أو يبادل به أسرى, أو يسترقه, خمسة مفهوم, الإمام مخير, وخالف الحنفية في هذا فقالوا: لا يجوز الفدية ولا يجوز المن إلا محمد بن الحسن فقال: إن كان المسلمون بحاجة إلى المال فيجوز أخذ المال, أما المن هكذا مجانا فلا يجوز للإمام.
(وخذوهم واحصروهم) حاصروهم في بلادهم وفي قلاعهم واقعدوا لهم كل مرصد, كمائن, وهذا جواز اغتيال الكافر قبل إنذاره (واقعدوا لهم كل مرصد).
هذا دليل على جواز الاغتيال, فالاغتيالات فرض, مفهوم؟ فرض, ولذلك الرسول ص أرسل محمد بن مسلمة ومعه مجموعة (ثلاثة) وقتلوا كعب بن الأشرف, وأرسل أبا عتيق إلى ابن أبي الحقيق وقتله في داخل بيته في الليل, دخل الحصن وضربه ولم يدر أنه قتل ابن أبي الحقيق أم لا , فأراد أن يعرف -لأن القصر مظلم قصر ابن أبي الحقيق- فقال ماذا أصابك يا ابن أبي الحقيق؟ قال واحد ضربني, فعرف أنه هو من الصوت, فضربه مرة أخرى, ثم نجاه الله عز وجل.
(فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم), هذه شروط السماح لهم بالبقاء بين المسلمين, التوبة يعني شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله, وعلامة التوبة الحقيقية إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة, فإن تشهدوا بالشهادتين ولم يقيموا الصلاة, رفضوا إقامة الصلاة, فيقتلون, أو رفضوا أداء الزكاة فيقاتلون, تارك الصلاة يقتل, وتارك الزكاة لا يقتل, لكن يأخذ الإمام شطر ماله, نصف ماله, ؛فإما أخذوها وشطر ماله, عزمة من عزمات ربنا ليس لمحمد ولا لآل محمد منها شيء.»
أما تارك الصلاة فقد اختلف الأئمة في حكمه, اختلف الأئمة في حكم تارك الصلاة, أولا : الذي يتركها مستحلا لتركها جاحدا لوجوبها فهو كافر باتفاق الأئمة ويقتل كفرا , يعني يأتي القاضي بتارك الصلاة, يقول له أنت لماذا لا تصلي؟ فيقول الصلاة غير واجبة, إذا قال الصلاة غير واجبة علي , هذا كافر يقتل كافرا , وبعد قتله لا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه ولا يقبر في مقابر المسلمين, وأولاده لا يرثون من ماله, لأنه لا يتوارث أهل ملتين شتى, هذا يدفن مع اليهود والنصارى, هذا الذي يجحد وجوب الصلاة, لكن لو قال له القاضي لماذا لا تصلي؟ فقال والله كسلا وأرجو الله أن يعينني على نفسي, نفسي أمارة بالسوء وغير ذلك, هذا لا يستحل تركها, ولا يجحد وجوبها, اختلف الأئمة فيه, واحد يقول عند القاضي أدع لي أن يعينني على نفسي أنا مقصر, أنا كسول, هنا يمسكه القاضي ويضعه في السجن ثلاثة أيام, مفهوم, الذي يقول أنا مقصر واللهم أعني على إقامة الصلاة, يمسكه ويسجنه ثلاثة أيام, بعد الثلاثة أيام يرسل وراءه القاضي, تصلي؟ فإن لم يصل قال أبو حنيفة: يبقى في السجن حتى يموت أو يصلي, فقط يعزره القاضي, يضربه.
أما مالك والشافعي قالوا: يقتل حدا , ومعنى حدا , نقتله وبعد أن نقتله, نغسله ونكفنه ونصلي عليه, ونقبره بين المسلمين.
وأما أحمد بن حنبل, فقال: يقتل كفرا , ولو قال: أنا مقصر وأنا كسول, يقتل كفرا , فنقتله, وبعد أن نقتله لا نغسله ولا نكفنه ولا نصلي عليه ولا نقبره في مقابر المسلمين, قال بعضهم: يلقى للكلاب تأكله, وقال بعضهم يدفن مع اليهود والنصارى, هذا تارك الصلاة.
أما تارك الزكاة فلا يكفر إلا إذا كانت مجموعة وتحمل السلاح منعت من أي شعيرة من شعائر الإسلام ولو لسنة مؤكدة فإنها تقاتل, يجب على الإمام أن يسير لها جيشا ويفرض عليها السنة المؤكدة, مثال: لو أهل قرية, منطقة من القبائل قالت نحن لا نصلي الجماعة, لماذا؟ ننتظر الإمام المنتظر, سواء من أهل السنة أو من الشيعة يجب على الإمام أن يسير لهم جيشا حتى يقيموا الجماعة, بل أقل من ذلك لو قالوا لا نؤذن.. نصلي جماعة لكن لا نؤذن, يجب على الإمام أن يسير لهم جيشا حتى يؤذنوا, الأذان سنة مؤكدة, والإقامة سنة مؤكدة, إذا اتفقوا على تركها ماذا؟ فإن على الإمام أو الخليفة أو الحاكم أن يسير لهم جيشا يقاتلهم قتالا حتى يؤذنوا.

إذا الزكاة إن تركها واحد أو اثنين أو عشرة هؤلاء لا يقتلون إلا إذا قالوا للخليفة أو للحاكم أو للملك تفضل قاتلنا نحن نقاتلك, هؤلاء يقاتلون, إذا امتنعوا يأتي به يسجنه يأخذ نصف ماله.

والصلاة والزكاة فرضان, ولا يجوز التفريق بين الصلاة والزكاة, ولذلك الذين تركوا الزكاة حاربهم أبو بكر وقال والله لأقاتلن من فرق بين الزكاة والصلاة أينقص الدين وأنا حي -يا سلام!!- أينقص الدين وأنا حي , والله لو منعوني عناقا -سخلة صغيرة, بنت العنز اسمها عناق- كانوا يؤدونه لرسول الله ص لقاتلتهم فيها أو أهلك دونها فسير الجيوش للمرتدين, إرتدت كل الجزيرة العربية كما ذكرنا من قبل, ولم يبق إلا ثلاثة مساجد تعبد الله في الجزيرة العربية, المسجد الحرام, والمسجد النبوي, ومسجد بني عبد القيس في البحرين -فالبحرين ليس البحرين اليوم التي هي قدر الدرهم- لا.. كان اسم البحرين يطلق على كل المنطقة الشرقية, قطر والبحرين والكويت, وكل الأراضي الواقعة على الخليج اسمها البحرين, ولذلك اسم قطر رأيت ياقوت يقول: قطر بلدة من بلدان البحرين واقعة في شرق الجزيرة العربية, كان يسمون هذه كل المنطقة البحرين, ولذلك عندما جاء المال من البحرين في أيام رسول الله ص جاء به أبو عبيدة ليس من البحرين المقصود الآن, لا, البحرين هي المنطقة الشرقية الواقعة على أرض الخليج.

والله لو منعوني عقالا أو عناقا كانوا يؤدونه لرسول الله عليه الصلاة والسلام لقاتلتهم فيه لكن اسمع.. هؤلاء إن تابوا أو غ لبوا لا يجهز على جريحهم..؟! مفهوم يعني الطائفة الممتنعة, الطائفة التي عندها قوة إذا دخلنا معهم في معركة فلا يجهز على جريحهم, لا يقتل جريحهم لا يجهز عليه, ولا تسبى نساؤهم, ولا تغنم أموالهم إذا غلبناهم, مفهوم؟ أما إذا كانت طائفة أمامنا ووراءهم طائفة كبيرة تمدهم هؤلاء يجهز على جريحهم, ويتبع مدبرهم إذا ولوا الدبر في داخل المعركة, لا نقتلهم إلا إذا كان وراءهم قوة تمدهم, وطائفة ممتنعة يتحصنون بها, مفهوم الكلام؟ تفهمون علي ? طيب.

(فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) أتركوهم (إن الله غفور رحيم) لأنهم دخلوا في الإسلام أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإن فعلوا ذلك فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها يعني سبحانه وتعالى أنا أعجب لما أراد أبو بكر أن يقاتل تاركي الزكاة وقف أمامه الصحابة وخاصة عمر, قال كيف تقاتلهم وهم يقولون لا إله إلا الله محمد رسول الله والرسول ص قال: أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله فإن فعلوا ذلك فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها إيش حقها, قالوا حقها الثلاث التي قال النبي ص عنها لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث, الثيب الزاني, والنفس بالنفس, والتارك لدينه المفارق للجماعه لا يحل دم امرىء مسلم إلا بإحدى ثلاث, كفر بعد إيمان, أو زنا بعد إحصان, أو قتل نفس بغير نفس.

وثلاث من فر ق بينهن فر ق الله بينه وبين رحمته وهي طاعة الله وطاعة رسوله هو الحديث لا أعرف مصدر صحته يعني ما رأيته في الأحاديث الصحيحة من فر ق بين ثلاث فر ق الله بينه وبين رحمته يوم القيامة من قال أطيع الله ولا أطيع الرسول, والله تعالى يقول (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول), ومن قال أقيم الصلاة ولا أوتي الزكاة والله عز وجل يقول (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة), ومن فر ق بين شكر الله وشكر والديه والله يقول (أن اشكر لي ولوالديك) قال ابن مسعود: أمرتم بالصلاة والزكاة فمن لم يزك فلا صلاة له, وقال ابن زيد: افترض الله الصلاة والزكاة وأبى أن يفر ق بينهما, وأبى أن يقبل الصلاة إلا بالزكاة (فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) أتركوهم (إن الله غفور رحيم).

ثم يبين الله عز وجل المبرر لإنهاء العهود مع المشركين (كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله) عهد عند الله يحميهم من عذاب يوم القيامة, وعهد عند رسوله يحميهم من القتال في الدنيا, (كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله) هذا السؤال يسمونه سؤال إنكاري, كيف هذا؟ وهو مقصود به الإنكار والتوبيخ والتقريع, (كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله) (إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام) يقال أنهم بنو بكر وأنا في شك من هذا القول, لأن هذه الآيات نزلت سنة تسع للهجرة بعد أن نكث بنو بكر ونكثت قريش العهد الذي بينها وبين رسول الله ص وافتتحت مكة ولم يبق هنالك لا بني بكر ولا بني تغلب, (كيف يكون للمشركين عهد عند الله) لأن فتح مكة حصل متى؟ في رمضان سنة ثمان للهجرة, وهذه السورة نزلت سنة تسع للهجرة قبل وأثناء وبعد غزوة تبوك, وغزوة تبوك متى حصلت؟ في رجب سنة تسع للهجرة؟ (إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم إن الله يحب المتقين) وأن المحافظة على العهود والمواثيق علامة التقوى, ونقض العهود علامة النفاق أو علامة من علامات النفاق ثلاث من كن فيه كان منافقا خالصا, ومن كانت واحدة فيه ففيه خصلة من خصال النفاق, إذا حدث كذب, وإذا وعد أخلف, وإذا ائتمن خان ولذلك الإسلام يحافظ على المواثيق كثيرا , ولو كان ما كان من الفوائد لديننا مترتبة على النقض, حتى لو كان فيها افتتاح بلاد, لا يجوز نقض العهد وإنهاء العهد, إذا كان بين الدولة الإسلامية وبين دولة أخرى عهد فلا ينقض العهد إلا بطريقتين, إما انتهاء المدة , وإما أن نخاف من المشركين أن ينقضوا العهد فننبذ إليهم على سواء ,أن نعلمهم أن العهد الذي بيننا وبينكم قد انتهى

واستعدوا للقتال لأننا سنقاتلكم, يا سلام, يا سلام!! ما أعظم هذا الدين, تعرفون لماذا يا إخوه؟ يا إخوان.. البشرية عانت كثيرا من مرارة عدم الوفاء, حتى المسلمين تتمنى أن تجد فيهم واحدا يفي بالمواثيق, تتمنى, بينما لو كان الميثاق مع كافر يجب الوفاء به, ولا يجوز مخالفة المواثيق ولا نقضها, المواثيق نقضها لا يجوز أبدا , وقد ذكرنا أن معاوية رضي الله عنه كان بينه وبين الروم ميثاق فسير الجيش إليه, فعندما سار الجيش وإذا برجل يركب على ناقة يقول وفاء لا غدر, وفاء لا غدر قالوا من هذا؟ فإذا به الصحابي عمرو بن عنبسة, ثم جاء إلى معاوية وبي ن له أن هذا مخالف لسنة رسول الله عليه الصلاة والسلام وللكتاب (فانبذ إليهم على سواء) الحديث رواه أبو داوود.

الآن أفغاني دخل روسيا, وروسيا محاربة للأفغان, فأمسكه الروس -للأفغاني- فسجنوه, ثم جاءت روسيا وقالت نفلتك بشرط أن لا تقاتلنا, مفهوم؟ خرج الأفغاني من السجن في روسيا, وهو ماش رأى غورباتشوف يمشي وحده لا يجوز له أن يقتله, ميثاق, أخذوا عليه الميثاق, هل يجوز الخداع؟ لا يجوز الخداع في المواثيق, أما إذا هو خرج من السجن وحده ولقي أي واحد من الروس يقتله, أما ما أفلتوك إلا بميثاق بينك وبينهم وإن كانوا محاربين لك لا يجوز لك أن تخلف الميثاق ولا تنقضه.

أما الحرب خدعة غير, لا يجوز الخداع في المواثيق, المواثيق يجب أن تكون واضحة بي نه, ولا يجوز الحرب خدعة في المواثيق, لا يجوز نقض المواثيق اعتمادا على هذا الحديث, الحرب خدعة إذا لم يكن بينك وبينهم ميثاق, أما إذا بينك وبينهم ميثاق (فانبذ إليهم على سواء) أي تكونون سواء في معرفة أن الميثاق قد انتهى وأن الحرب قد تشن.

يا أخي هذا دين, إن لم نف نحن بالمواثيق من الذي يفي؟ الأمم المتحدة؟!! أو مجلس الأمن أو أمريكا أو حافظ الأسد؟!! لا يجوز, نحن مسلمون فيجب أن نعلم الناس الصدق, فإن كذبنا نحن فمن يصدق؟ خاصة العهود التي تعطى من رئيس الدولة.

الرسول ص جاءه -في الحديث الصحيح- عبد الله بن أبي السرح كان قد أهدر الرسول ص دمه, وهذا كان أخا لعثمان في الرضاعة, وقد قال الرسول ص عند فتح مكة اقتلوهم ولو وجدتموهم معلقين بأستار الكعبة منهم عبد الله بن أبي السرح, ومنهم عبد الله بن خطل, فأما ابن خطل فقد وجدوه معلقا بأستار الكعبة فقتلوه, وأما عبد الله بن أبي السرح فأمسك بيده عثمان وجاء به إلى رسول الله ص, قال: يا رسول الله إقبل توبته فسكت, فسكت, فسكت, ثم مد يده فقبل, وبعد أن ذهب عبد الله بن أبي السرح قال: لقد وقفت حتى يأخذ أحدكم سيفه ويقتله, قالوا: يا رسول الله لو غمزت إلينا بعينك؟ فقط إغمزنا, فقال: ما كان لنبي أن يكون له خائنة الأعين لا يجوز هذا, نبي ظاهره كباطنه, والمسلم يعرف النبوة, والخليفة أو الحاكم المسلم يقوم مقام النبي في الحكم وفي تمثيل هذا الدين أمام الأمم.

فإذا نكث المسلمون فمن يكون؟ ولذلك أبو عبيدة حاصر أهل حمص ثم خيرهم بين الجزية وبين السيف, قالوا: ندفع الجزية, فأخذ الجزية, ثم جاء خالد رضي الله عنهما أجمعين ووصل اليرموك وطلب من القادة أن يجتمعوا عنده, فاضطر أبو عبيدة أن يترك حمصا ويرجع إلى خالد, فأرجع الجزية لأن أهل حمص نصارى وحكامهم الروم نصارى, قالوا: لماذا أرجعت إلينا الجزية؟ الذي يدخل في الدولة يرجع؟ قال لقد أخذنا منكم الجزية لحمايتكم ونحن الآن ننسحب عنكم فلا نستطيع حمايتكم فترد إليكم جزيتكم, يا سلام, يا سلام!! ما قال: هؤلاء كفار ومحاربون ونريد أن نحاربهم نستعين بأموالهم على قتالهم, لا.. مواثيق, وفاء ولا مكر, إني لا أخيب بالعهد- لا يجوز أن يخيب بالعهد- ولا أحبس البرد, جاء أبو رافع إلى رسول الله ص رسولا من قريش, قال أبو رافع برواية أبي داوود فدخل الإسلام في قلبي, فقلت يا رسول الله والله لا أرجع إليهم أبدا , قال: إني لا أخيب العهد ولا أحبس البرد, إرجع إليهم ثم قل لهم إني أسلمت وارجع إلي ماذا؟ ما هذا الدين.؟

الراعي الذي أسلم من خيبر كان معه قطيع من الأغنام, قال يا رسول الله هذه الأغنام, ما قال له هات نستعين بها على الجهاد, إذبح أترك معهد الأنصار يأكل, لا, قال يا رسول الله إني أسلمت ولا أريد أن أرجع إليهم, قال: إذهب بأغنامهم أو كما قال وارم عليها حجرا حتى تعود إلى أصحابها ثم ارجع إلي ياسلام ما هذا الدين العظيم؟!! ما هذا الدين؟!! الرسول ص في مكة وكفار قريش أحاطوا ببيته لقتله, أمر عليا أن ينام مكانه, لماذا؟ ليرجع الأمانات التي عنده لأهل مكة, ما قال دولة جاهلية وهم أخذوا أموالنا فنأخذ أموالهم, لا, عر ض عليا للقتل من أجل أن يرجع الأمانات إلى أهلها.

الآن الشباب المسلمون تجد فهمهم الأعوج للإسلام, يضعون مغناطيسا على ساعة الكهرباء, فقلت لماذا يا جماعة؟ قالوا حتى العداد لا يمشي, لماذا يا جماعة؟ من الذي دلكم على هذا؟ قالوا هذه دولة جاهلية, دولة جاهلية تسرق الكهرباء؟! مائة روبية كهرباء, أي دولة إسلامية هذه التي تقيمها وتحافظ على أموالها؟ تجده يسرق من مال الدولة, لماذا؟ قال: هذه دولة جاهلية, بدل أن تصرف هذه الأموال على بناء المنتزهات والمسارح والسينمات نحن نستعين بها للدعوة الإسلامية, أي دعوة إسلامية هذه؟ أي دعوة إسلامية هذه؟ الدعوة الإسلامية يعني كرت (بطاقة)؟ أي دعوة إسلامية هذه؟ تجده يغش في الامتحان, لماذا تغش في الامتحان يا ابن الحلال؟ ي ز ور فيخرج من الجامعة يا ربي كما خلقتني, كما دخل خرج (صم بكم عمي فهم لا يعقلون) وشهادة وما إلى ذلك جيد جدا من

أين؟ يكتب على يده, على الأوراق ليغش, لماذا؟ قال أنا يا أخي أريد أن آخذ شهادة لأخدم بها الإسلام والدعوة الإسلامية, أي دعوة إسلامية؟ أنت غدا ستخرج أكبر لص في الدولة الإسلامية, إذا من الآن تغش حتى تأخذ ورقة, فما بالك غدا ؟ ولذلك الذين يذهبون إلى أفغان كالوني(1) [سوق كبير في وسط بيشاور]. ليأخذوا الشهادات من أجل خدمة الإسلام أو إلى دره (2) [إسم سوق حر كبير بالقرب من مدينة بيشاور]. يقفون يدفعون ليأخذوا شهادة البكالوريوس في الطب ويأتيك طبيب أفغاني ما شاء الله ويقول أنا خريج جامعة كابل معي بكالوريوس في الطب وتجده لا يعرف ضرب إبرة, خريج أفغان كالوني أو درا, هذا لا يجوز يا إخوان, لا يجوز, فإذا أنت تغش الآن وأنت لا تملك قرشا في جيبك, فكيف غدا إذا سلمناك وزارة المالية؟! ولذلك تجده خريج درا أو خريج أفغان كالوني غش أولا في الشهادة أخذ ورقة, أعطيناه سلاحا (ليرسله للمجاهدين) باعه في ترمنجل(3) [منطقة حدودية بين باكستان وأفغانستان -بكتيا-]. ورجع, أمثال هؤلاء يبيعون أسلحتهم, تسأله لماذا هذا؟ يقول لك أنا صاحب حق, أنا منذ خمس سنوات أو ست سنوات في المعركة, بدل أن يشتري هؤلاء الذين يجلسون في بيشاور سيارات متسوبيشي بها أنا أولى أن أطعم أولادي, أهلا وسهلا , تشرفنا, كل يوم تعالوا.. أهلا وسهلا .. هذه فلسفة الإسلام الحديثة... الإسلام الحديث... إسلام جديد لم نأخذه عن الرسول ص ولا عن الصحابة.
إندونيسيا تسمعون بها, ماليزيا تسمعون بها, الفلبين تسمعون بها, إندونيسيا فيها مائة وخمسون مليونا لم يدخلها مجاهد واحد من المسلمين, أسلموا بسبب أخلاق حفنة من التجار كانوا يتعاملون معهم, مائة وخمسون مليون مسلم .

ما قال والله أغشهم هؤلاء كفار وآخذ أموالهم لخدمة الدولة الإسلامية ودولة المسلمين, لا, بحكمة أخلاقهم دخلوا ديننا, دخلوا الإسلام, ولذلك أبو عبيدة عندما أرجع الأموال لأهل حمص قالوا والله لعدلكم أحب إلينا من ظلم حكامنا مع أنكم على غير ديننا, لعدلكم أحب إلينا من ظلم حكامنا, هذا الدين جاء لإقرار العدل في الأرض, الإسلام أنزل من أجل العدل فقط, من أجل القسط
(لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط)
(الحديد: 52)
من أجل العدل, كل الرسالات وكل التضحيات وكل هذا من أجل إقامة العدل في الأرض, ولذلك عندما أرسل رسول الله ص عبد الله بن رواحة إلى يهود خيبر حتى يأخذ خراج التمر -كان أعطاهم الرسول ص نصف خيبر مشاطرة يزرعونها ولهم النصف وللرسول عليه السلام النصف- جاءوا إليه بتمر جميل لذيذ اسمه جليد حبته ما شاء الله , جاءوا له حتى يتساهل معهم في قضية الخراج, فغضب, يا أبناء القردة والخنازير, والله جئتكم من عند أحب خلق الله إلي رسول الله ص ,وأنتم أبغض خلق الله إلي , ولكن والله لا يحملني حبي له وبغضي لكم أن آخذ منكم غير ما استحق, قال اليهود بمثل هذا قامت السماوات والأرض, في الحق ..
(وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق).
(الأنبياء: 61)
يا إخوة: الظلم مرتعه وخيم, إبن تيمية يقول: (الدولة الكافرة العادلة مع شعبها تدوم أكثر من الدولة المسلمة الظالمة مع شعبها), أنظر أمريكا دولة كافرة, لكن كل واحد في داخل الشعب يأخذ حقه ولو على ريجان, أليس كذلك؟ يحق له أن يرفع دعوى على ريجان في المحكمة, نعم, يا سلام!! تصور أن بعض الإخوة الذين جاءوا هنا يجاهدون تركوا أولادهم في أمريكا, منهم الأخ أبو روضة هو معه الجنسية الأمريكية هو وزوجته, ترك زوجته في أمريكا وجاء إلى هنا, زوجته قالت: أنا زوجي ليس موجودا ولا ينفق أحد علي , الحكومة الأمريكية قررت لها راتبا خمسمائة دولار كل شهر, نعم, أنا لي رحم هناك مع زوجها قالت لهم: زوجي عاطل عن العمل وعندي عائلة, كم أولادك؟ قالت: كذا وكذا, حسبوا ثمانمائة دولار في الشهر, المدارس مجانا , التطبيب مجانا , في الأعياد يرسلون لهم الهدايا في أعيادهم -أعياد النصارى-, بينما عندنا لو يستطيع الحاكم أخذ ثيابك أخذها لو كان باستطاعته, ولذلك ذات مرة مسك واحد يسب على الدوله, فأرادوا أن يخيفوه, فحكمت عليه المحكمة بالإعدام, صار يبكي ويصيح, قالوا: خلاص لا نقتلك لكن نأخذ عنك كل ثيابك وكل أموالك, وخلع عنه كل ثيابه وخرج عاريا في الشارع يصيح يحيا العدل يحيا العدل, هذا العدل في بلادنا, عار أخذوا كل ثيابه الداخلية والخارجية وهو يصيح يحيا العدل, والله ما حقك أن تتكلم كما تشاء وتكتب كما تشاء وتتحرك كما تشاء.
تصور تدخل بلدا غربيا مثل أمريكا.. كف ار أعداء لله ورسوله, لكن هناك قانون يعدل بين الجميع, ويساوي بين الجميع, الكرت الذي يعطيك إياه في المطار تعبئه ويرفقونه في الجواز ويبقى معه (5) سنوات في داخل أمريكا لا يسألك أحد, شاب زميل لي كنا في الجامعة يقول ذهبت أقدم طلبا -كان مسؤولا عن اتحاد الطلبة المسلمين- جاء يقدم للجامعة طلبا أني أريد أن أصدر مجلة, قالوا بهذا الطلب أنت تسجن, لماذا؟ قال: لأنك تتهم الولاية أنها غير ديمقراطية, من قال لك أنه يجب أن تأخذ رخصة لإصدار مجلة أو جريدة؟ تصوروا!!

هناك الرهبان في الغرب رجال الدين, يسمونهم رجال الدين, إحترامات, تخفيضات في السكن, تخفيض يدخل المستشفى متى يشاء, يدخل في السوبرماركت إذا عرف أن الذي أمامه رجل دين يقدم خصما نسبة مئوية, حتى بعض المسلمين -هم يسمونهم الموجهين الروحيين- حدثني قال: ذهبت حتى آخذ تأشيرة لزوجتي لزيارة, قال: أنت ماذا تعمل؟ قال: أنا موجه روحي, قال له: ما دمت موجها روحيا نعطيك أنت وزوجتك جنسية أمريكية, لماذا تأشيرة زيارة؟ خذ من الآن جنسية أمريكية, فأخذ لزوجته وله جنسية أمريكية, تكون مسافرا يدخل جوازك لا يخرج, لماذا؟ والله راجع المخابرات, يعطونك ورقة تدخل يدخل جوازك في الداخل ماذا؟ تخرج لك ورقة بيضاء, ماذا؟ راجع المخابرات.

والله مرة كنت مسافرا إلى ألمانيا لحضور مؤتمر, وفي مطار عمان الدولي أدخلت الجواز وإلا بورقة بيضاء تخرج لي راجع المخابرات, وبقي محجوزا حوالي سنة, وراح المؤتمر والإخوه خرجوا يستقبلونني في المطار وظنوا أنهم اختطفوني أو قتلوني أو ضعت, واتصلوا في في البيت وما إلى ذلك, الآن إذا أردت ختما , فقط ختم يجف ريقك ويهترىء حذاؤك, تريق ماء وجهك مائة مرة حتى يعطوك ختما كي تدخل باكستان أو تخرج من باكستان أو تدخل دولة من الدول, يعني الإنسان أقل من الدابة في الدول المسماة بالإسلامية, مستواه أقل من الدابة.

منير الدلي نائب المرشد العام للإخوان المسلمين في سنة (45) في المحكمة, قالوا ماذا تريدون؟ يسألونه -هو في مجلس النقض من أعلى القانونيين في الدولة, وبقي رهن السجن حتى مات في السجن سنة (86)-, قال ماذا تريدون؟ ماذا يريد الإخوان المسلمين؟ قال: الإخوان المسلمون يطالبون بحقوق الحمير, الحمار متى شاء ينهق, ونحن نريد متى شئنا نتكلم فقط نتكلم, ولذلك مفتي نابلس -أنا من منطقة اسمها منطقة نابلس- في نابلس لما صار التعذيب للإخوان المسلمين أرسل برقية لجمعية الرفق بالحيوانات في سويسرا (الشيخ مشهور الضامن رحمه الله حيا وميتا) إلى جمعية الرفق بالحيوان, قال: نرجو التدخل في مصر ليعامل الإخوان المسلمون معاملة الحيوانات فقط, أنتم ترفقون بالبغال والحمير إرفقوا ببني آدم حيث تعاملونه معاملة الحمار !!

حدث المستشار القانوني عبد الله رشوان وهو الذي تولى عملية الدفاع في قضايا الجهاد وما إلى ذلك.. محام مشهور, قال يحدث عن محمد الأودن الذي كان يعطي الدكتوراه لأساتذتنا, أستاذ كبير في كلية أصول الدين, تربى في بيته عبد الناصر, وأنور السادات, يسمى المربي الروحي للثورة, كان عنده (87) سنة, وقد لحب الجنبان واحدودب الظهر, وعندما قامت الثورة عرضوا عليه مشيخة الأزهر فرفض, عرضوا عليه عمادة كلية أصول الدين فرفض -كما بلغني- لما بدأ عبد الناصر يعتقل الإخوان المسلمين جاءوا بمحمد الأودن ووضعوه في السجن, وطلب من بعض المسجونين أن يشهدوا أن محمد بن الأودن كان يريد أن يعمل انقلابا ضد عبد الناصر ويخرجهم من السجن حتى يعدموا محمد الأودن عمره (87) سنة, فرفضوا, يقول عبد الله رشوان في محاضرة في جامعة القاهرة حدثني ضابط وهو مستشار قانوني كلامه قانوني قال: عندما بدأوا الإعتقالات سنة (56) راجعوا الملفات القديمة لكل ضابط في الجيش فراجعوا ملفه فوجدوا استمارة لي في نفس الوقت الذي دخلت فيه السجن أعطوني استمارة فيها جواب على سؤال: هل أنت متدين؟ كتبت نعم, هل تصر على التدين؟ فكتبت نعم, فوجدوا نعم مكررة مرتين متتاليتين فاعتقلوني, أحد عشر عاما اعتقلوني, قال زنزانتي أمام زنزانة الشيخ محمد الأودن, فجاءت لجنة التحقيق لتحقق معه, ففتحوا الزنزانة وبدأت أعد الكلاب البوليسية التي كانت في زنزانة الشيخ محمد الأودن, فعددت ستة وعشرين كلبا بوليسيا في زنزانة متر في نصف متر, طبعا أين تبول؟ أين تبرز؟ على لحية الشيخ وعلى رأس الشيخ وعلى ملابس الشيخ محمد, لم تستطع لجنة التحقيق ولا الشرطة أن يقتربوا منه بسبب براز الكلاب, فسلطوا خراطيم المياه عليه من بعيد حتى يغسلوه..من بعيد, وبعد أن غسلوه بخراطيم المياه جاءت الشرطة وخلعوا ملابسه وألبسوه ملابس جديدة وقدموه للجنة التحقيق, يحيا العدل!! وإسمها ماذا؟ (محكمة الشعب) محكمة الشعب.....

الكل يعلم ما تريد المحكمـــــة وقضاته سلفا قد ارتشفوا دمه
سلفا قبل أن يحققوا الأحكام صادرة.

ولذلك الوفاء بالعهود من أجل الإنسان, المحافظة على إمكانية الإنسان, مر ت جنازة أمام رسول الله ص فوقف, قالوا إنها جنازة يهودي, قال: أليست جنازه؟ أليست جنازه!؟

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

(كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم إن الله يحب المتقين كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله إنهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون, فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون) (التوبة: 7-11)

(كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله؟) سؤال استنكاري, يعني شيء لا يقبله دين ولا عقل أن تعطوا المشركين عهودا , والله عز وجل هو الذي أباح لهم عقد العقود مع المشركين, ومع اليهود, ومع أهل الكتاب, فكيف

يستنكر عليهم سبحانه بعد هذا؟ تعلمون أن الإسلام دين واقعي, حركي, جاد, يواجه الواقع بوسائل مكافئة, الإسلام يؤمن أن البشر لا يتغيرون بين يوم وليلة, الإسلام هو ناموس, قانون الله في الحياة, ونواميس الله في الحياة أن المجتمعات لا تتغير بضغطة على زر, أو بخطبة, بل تحتاج إلى سنوات طويلة, ومن هنا حرم عليهم القتال في مكة.
وعندما قام للمسلمين كيان صغير ونبت نبته في المدينة أباح للرسول ص أن يحوطها بالضمانات حتى تنمو نموا طبيعيا , وأباح له أن يقيم العهود مع اليهود, وهذا شيء طبيعي منطقي أن الدولة الاسلامية لا مانع أن تقيم عهودا مع أناس لا يحاربونها لتتفرغ لحرب أناس يشنون عليها الحرب, والرسول ص أراد أن يتفرغ لقتال قريش فأقام عهودا في المدينة مع من؟ مع اليهود, عهود سلام, لا نقاتلكم ولا تقاتلوننا, وبيننا عروة بن مسعود, حتى من قتل منكم, إذا قتل يهودي أحدا من العرب نحن نشترك في دفع ديته, وكذلك أنتم, لماذا؟ حتى يتفرغ لقتال العدو الأساسي والحقيقي الذي تنتظر الجزيرة العربية كلها هزيمته وانتصاره, الآن الجزيرة العربية واقفة موقف المتفرج, مع الرسول ص خمسمائة رجل, كل المسلمين لا يصلون خمسمائة رجل تقريبا , فلا بأس أن يقيموا عهودا مع اليهود, حتى يتفرغ لقتال قريش, حتى إذا اجتث أو أزال هذه العقبة الكبيرة أمام الدعوة الإسلامية عندها من السهل أن يزيل الحجارة الصغيرة التي تعترض.
ومن هنا, أباح له أن يقيم العهود مع اليهود, وضرب قريشا يوم بدر, ونازلها يوم أحد, وانتهت الحرب في الخندق يوم أن دعا سعد بن معاذ عندما جرح قال: اللهم إن كنت قد وضعت الحرب بيننا وبين قريش فخذني إليك, ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة, فلما رجعت الأحزاب من حول المدينة قال الرسول ص -سنة خمس للهجرة- ؛الآن نغزوهم ولا يغزوننا«, إذا انتهى نصف الدعوة, حقق الله لسعد بن معاذ نصف الدعوة, أما قريش انتهى غزوها للمسلمين -بقي حتى تقر عيني من بني قريظة- وفعلا بنو قريظة.. الله سبحانه شاء أن يقبلوا أن لا ينزلوا إلا على حكم سعد بن معاذ, لماذا؟ لأن بني قريظة حلفاء للأوس وكان سعد زعيمهم, والحقيقة سعد زعيم في الجاهلية وفي الإسلام, ونفع الله به الإسلام كثيرا , وكان مثالا للرجولة والشهامة, فظنت قريظة أنها إذا نزلت على حكم أوسي أن يراعيها, فقالوا: ننزل على حكم سعد بن معاذ, فعندما جاء سعد بن معاذ قام إليه الأوس, قالوا: يا سعد اعدل في مواليك, أنصارنا هؤلاء وحلفاؤنا في الجاهلية وفي الإسلام, قال لقد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم, أحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم وتسبى نساؤهم وذراريهم, فقال ص:؛لقد حكمت فيهم حكم الله من فوق سبعة أرقعة«, لماذا ؟
(ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه, فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به, وبصره الذي يبصر به, ويده التي يبطش بها, ورجله التي يمشي بها, ولئن سألني لأعطينه, ولئن استعاذني لأعيذنه), هو سأل أن يقر عينه من بني قريظة, أكرم الأكرمين هل يبخل سبحانه وهل يمكن أن يبخل؟ لا يمكن, فكيف لا يكرم عبدا من عباده أكرم الله به دينه وأعز به شريعته؟ فبعد الحكم انفجر جرح سعد وتوفي, وحمله رسول الله صلى لله عليه وسلم , وكان سعد رجلا بدينا , كان خفيفا , فقال بعض المنافقين إنه خفيف, فقال صلى: (إن له حملة غيركم, إن له حملة غيركم) -يا سلام- وعندما قالوا خفيف قال: (اهتز عرش الرحمن لموت سعد), العرش؟ قال: (ما السموات السبع والكرسي إلا كدراهم سبعة في ترس, وما الكرسي بالنسبة للعرش إلا كحلقة في فلاة) (فلاة: صحراء), هذا العرش العظيم اهتز لموت الإنسان, سعد بن معاذ, أي رفعة وأي تكريم وأي تشريف أعظم من هذه وأكرم لعبد يأكل القديد ويمشي في الأسواق, قال: (اهتز عرش الرحمن لموت سعد).
خالد بن الوليد من أكيدر دومة الجندل (دومة الجندل والله أعلم في الأزرق في الأردن) عندما جاء بثياب رقيقة لزيارة أكيدر دومة -زعيم دومة, يعني عمدتها- وأعطاه مما أعطاه جزية ثيابا رقيقة, فصار الصحابة رضوان الله عليهم يلمسونها ويتعجبون من رقتها, مساكين يلبسون جلود ماذا؟ جلود شياه, لما رأوا الحرير والرقة والنعومة صاروا يتعجبون -الله اكبر- فقال صلى : ؛أتعجبون من رقة هذه؟ لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أرق من هذا.«
المهم الرسول ص بعد سنة خمس للهجرة بعد الخندق- شوال عام خمسة للهجرة -قال ؛الآن نغزوهم ولا يغزوننا«, فذهب في السنة الثانية للحديبية, ومنعت قريش دخوله سنة ست للهجرة في ذي القعدة, فقال: ؛يا ويح قريش قد أكلتهم الحرب, ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين العرب -يتركوني أنا والعرب - فإن هم أصابوني كان لهم الذي أرادوا - إن قتلوني (العرب) وغلبوني استراحت قريش- وإن كان لنا الظفر -أو كما قال ص- -دخلوا في الإسلام وافرين مستريحين ولم يقتل منهم أحد, وإن قاتلوني قاتلوني وبهم قوة, -ماذا تريد قريش؟- فوالذي نفسي بيده لا أزال على هذا الأمر حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة -تنقطع هذه الرقبة-.«
ونحن نقول للحكومات هذه التي تطارد الشباب الذين يأتون إلى أفغانستان, ماذا عليهم لو خلوا بينهم وبين أفغانستان؟ فإن قتلوا استراحوا وكان لهم الذي أرادوا, يتخلصون من هؤلاء المتطرفين -كما يسمونهم- يستريحون, وإن رجعوا يحاسبونهم, لكن نصفهم يقتل شهيدا وجزء تبتر رجله وجزء تبتر يده فيستريحون, على الأقل يقاتلهم وهو أعرج, قبل ذلك كان يقاتلهم وله رجلين اثنتين والآن أعرج برجل واحدة!!
فالرسول ص عقد صلحا مع قريش, يقول الزهري: الله عز وجل سماه فتحا عظيما ..
(إنا فتحنا لك فتحا مبينا)

(الفتح: 1)
لماذا فتح؟ الرسول ص بعيد النظر, لكن هو يمشي بتوجيه ربه, بتوجيه الله (إنه أمر ربي ولن يضيعني).
الذين بايعوا بيعة الرضوان تحت الشجرة في الحديبية ألف وأربعمائة رجل, متى هذا؟ كان في ذي القعدة سنة ست للهجرة, لما عقد الصلح ووقفت قريش على جنب لا تقاتل الرسول ص بدأ الناس يدخلون في الإسلام, لأنهم كانوا يخشون من قريش, فقريش عاهدت الرسول ص وقعدت عن قتاله, فضعاف النفوس قالوا جاءت الفرصة أن ندخل ولو تغضب قريش علينا, فدخلوا في الإسلام, فالذين جاؤوا.. جاؤوا بعد واحد وعشرين شهرا من صلح الحديبية حصل ماذا؟ فتح مكة, الذين جاؤوا لفتح مكة مع الرسول ص عشرة آلاف, يعني دخل في الاسلام كم؟ ثمانية آلاف وخمسمائة رجل أو ثمانية آلاف وستمائة رجل في سنتي الهدنة.
لماذا؟ يوجد معك أناس يحبونك في المجتمع, لكن لا يجرؤون بالمساعدة لك, إذا كانت الحكومة غاضبة عليك,هل تدري هذا ؟
صدقوا في فترة غضب مصر على سيد قطب وأهله ما كان أحد يستطيع أن يقرض آل قطب درهما واحدا, في الوقت الذي لا تجد النساء ثمن الزيارة الأسبوعية التي يزرن بها سيد قطب ومحمد قطب, لا يجرؤون.. أنا سمعتهم يقولون: تبرأ الناس منا, ذهبنا الى أناس نستدين منهم, أصحابنا قالوا: نحن لا نعرفكم, لا تأتونا ولا نأتيكم, لا يجرؤون.. أنت لا تتصور مقدار الرعب الذي كان يسيطر على الناس, حتى ينكت المصريون على الرعب, هنالك رجل يلاعب قردا على مقهى يجمع فلوسا , فجاءت المخابرات لاعتقال بعض الإخوان أو بعض المسلمين المختبئين في المقهى, هرب الناس وهرب القرد, مسكت المخابرات القرد, قالوا هؤلاء الناس هربوا خوفا من السجن وأنت مالك؟ قال: أنتم ستضعونني في السجن الحربي ستة أشهر حتى تعرفوا أني قرد أم بني آدم..
نعم, كثير من النصارى سجنوا وعذبوا عدة أشهر, وعرفوهم بعد عدة أشهر أنهم نصارى, بعد تعذيب عدة أشهر, قال لهم: (أعوذ بالله , هو يقول عن نفسه) أنا نصراني يا أولاد كذا..., وما في أحد يسمع أبدا , وينكت المصريون وجدوا لوحة تاريخية عظيمة كبيرة وعليها كتابة, أرسلوها الى علماء الآثار, علماء التاريخ كي يحللوا هذه اللوحة, قال عبد الناصر: أنا أريد أعرف ما هي هذه اللوحة؟ في أي زمن من الفراعنة؟ لأن هذه حضارتنا وتاريخنا, أرسلوا اللوحة إلى صلاح نصر, ثاني يوم اتصل صلاح نصر بعبد الناصر قال: هذا عن رعمسيس الثاني, قال كيف عرفت؟ كل علماء التاريخ لم يعرفوا, قال إعترف تحت التعذيب!!
فالمهم, أنت كداعية إذا وقفت أمام الدولة لا يمكن أن يقف معك الا المستعد للموت, أو المستعد للتضحية, الرجال الذين يعرفون في حالات الشدة, لا يقف معك داعية إلا من راهن على أهله وأولاده وماله ووظيفته, لأنه إذا عادتك الدولة لن ترحم أحدا حيا , لن ترحم أحدا ... ابتسم في وجهك, لن ترحم.
رحم الله الشيخ محمد نجيب المطيعي صاحب الكتاب الذي أكمل المجموع يعني من خيرة الكتب التي ألفت في الفقه الإسلامي المقارن على الإطلاق, وبقي ناقصا هذا الكتاب سبعمائة سنة حتى جاء المطيعي وأكمله, فأمسكت به المخابرات ووضعوه في السجن سنتين, هو من بلد عبد الناصر, ومحمد نجيب المطيعي أستاذ في الجامعة, يعطي الدكتوراه, ترسل له الحكومات حتى يسن القوانين الاسلامية.
فالمهم حدثني, هو كان في جدة وتوفي قبل سنتين رحمه الله, قال: جاءت المخابرات وسجنتني, مصيبته ماذا يا جماعة؟ قالوا له: جارك اشترى سيارة من أحد الإخوان المسلمين, طيب أنا مالي؟ قال: رد عليك السلام فرددت عليه, طيب وماذا أعمل؟ مر من باب المسجد قال: السلام عليكم, قلت: عليكم السلام, قالوا: لازم تخبرنا أنه رد عليك السلام, قال: يعني أفتح خطا على المخابرات, فكل ما مر علي في الصباح (ألو أعطني مدير المخابرات, والله مشغول إتصل مرة أخرى, هل أبقى فاتحا التلفون خمس ست ساعات حتى أقول لك أن جارنا مر وقال: السلام عليكم)؟ قال: والله -هو يحدث وأظنه إن شاء الله صادقا - قال: وضعوني في زنزانة سنتين, في الليل تخرج حية كبيرة وتلعب على بطني وعلى رأسي, لماذا؟ لأن جاره اشترى سيارة من واحد من الإخوان المسلمين ومر على باب داره وقال: السلام عليكم ورحمة الله, فرد عليه السلام, من يستطيع أن يقف معك في مثل هذه الظروف؟ من يستطيع؟ لا يستطيع أحد أبدا, والقصص كثيرة.. كثيرة.. كثيرة.. لا يمكن أن تحصيها عدا .
والله حدثني واحد في الكويت قال: عندنا واحد يشتغل من سنة (45) مختف, لما بدأت الإعتقالات واحد من الإخوان من مصر اختفى, ذهب إلى الصعيد واشتغل في المزارع, وأهله ظنوا أنه قد قتل في السجن, ولكن كل يوم يداهمون بيته, والده لكثرة مداهمة المخابرات للبيت خرج من ثوبه ومن دينه, قال للأولاد ولزوجة ابنه غدا إن شاء الله نأخذكم في نزهة, واتفق مع راهب كنيسة أن ينصرهم, وضعهم في سيارة وذهبت السيارة ودخلت الكنيسة, فعندما جاء الراهب قال: هؤلاء؟ قال: نعم, لما رأوا الراهب يريد أن يأخذهم ويعمدهم وما إلى ذلك, الولد صرخ والمرأة صارت تبكي, وجد أن القضية غريبة,قال: ما القضية؟ قال: أريد أن أنصرهم حتى أخلص من الدولة, غاب الرجل (81) سنة, شابت لحيته, وتجعد وجهه, واشتغل عاملا في الحقول, بعد سنة (27) عفا السادات عن الإخوان, صدر عفو -هو العفو صدر سنة (47)- سنة (27) خرج بعض الناس, لما سمع أن السادات أعلن بعض العفو رجع إلى بيته

دق الباب, خرج الأولاد, الأولاد (81) سنة, صاروا في الجامعة, الآن كبار, الذي تركه عمره سنة الآن سنة أولى في الجامعة, والذي تركه عمره (7) سنين, الآن صار (52) سنة, فخرج شاب, قال له: أمك يا ولد موجوده؟ قال له: عايز منها إيه, أمي لا تقابل أحدا, قال له: عايز أشوفها, قال له: لا, قال له ضروري أشوفها, المهم بعد محاولات كبيرة بينه وبين ابنه أدخله, قال له: أنا أبوك, قال له أبوي مات من زمان قبل (81) عاما, فدخل قال لها ماما هذا يقول أنه والدي وأنت قلت لنا أن والدك مات زمان, نظرت فيه بعد أن تفرست في وجهه تأكدت أنه زوجها0

ومن يقف معك في مثل هذه الظروف؟ من يستطيع أن يرسل إليك رغيف خبز أو لعائلتك؟ من!؟

محمد الأودن الذي حدثناكم عن قصته بالأمس ستة وعشرين كلبا بوليسيا معه, والله سمعت واحدا لا أدري مقدار صحة الكلام أن جريمته دفع عشرة صاغ لعائلة من عائلات الإخوان التي سجن معيلها.. أي واحد يعطي أي عائلة من عائلات الإخوان يسجن ويحاكم, أكثر من ذلك صدرت لائحة كيف نحارب الحركة الإسلامية في مصر, وقع عليها حسن التهامي والسفير الأمريكي وممثل رئيس وزراء إسرائيل ومستشار من الخارجية الأمريكية أننا يجب أن نفصل القريب من القريب من الدرجة الثالثة من الإخوان, يعني: أخوك يعتبر قريبا من الدرجة الثانية.. الأولى أبوك وأمك.. أخوك من الدرجة الثانية.. عمك من الدرجة الثالثة مفهوم؟ إبن أخيه من الإخوان فصل من الدولة.

فلذلك لا أحد يقف... الآن أي دولة تقول للتجار ممنوع تعطوا الأفغان, هل يعطونهم؟ ولا قرش يستطيعون أن يدفعوه الا المستعد أن يواجه الدولة, والتجار دائم ا ينتفضون, الملايين تقل, تسحب منه رخصة الاستيراد, إنتهى, وتتوقف الدولة عن العطاءات, يحطمونه, هل تظن أنه لولا دول تغض الطرف عن التجار هل يصل تاجر هنا؟ لن يصل تاجر ولا يدفع قرشا , يخاف, فلا يقف معك في الظروف الحالكة سوى الرجال, وهم قليل, رجال العقيدة وأصحاب المبادىء.

الرسول ص عندما عقد الهدنة مع قريش دخل الناس في الإسلام, دخل (0058) في أقل من سنتين, وعندما حطم قريشا في رمضان سنة ثمان للهجرة وحطم بعدها هوازن في شوال سنة ثمان للهجرة, في حنين صارت الوفود تأتي من كل الجزيرة العربية وتدخل في دين الله أفواجا ..

(إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا)

(النصر: 1)

فلا تنتظر من الناس في ظروفك الصعبة التي تواجه فيها جاهلية ضخمة من حولك.. لا تنتظر منهم أن يدخلوا في دعوتك, لا يدخلها إلا الذين استعدوا أن يضحوا بكل ما يملكون, حتى الروح 0

انتهت قريش وهوازن سنة ثمان للهجرة... سنة عشر للهجرة حج النبي ص بعد سنتين, حج معه مائة وأربعة وعشرون ألفا, كم كانوا في فتح مكة؟ عشرة آلاف, دخل مائة وأربعة عشر ألفا في مدة سنتين, لكن زبدة هذا المجتمع ومحوره وقطب الرحى فيه ونواته, الألف رجل الذين حضروا أحدا , أو الألف وأربعمائة رجل الذين شهدوا بيعة الرضوان, هؤلاء ارفعهم من بينهم, خلاص يتهاوى المجتمع كله, ولذلك الدول ذكية في محاربة الإسلام, ذكية جدا , لا تأتي وتقتل الجماهير حتى يعد عليها, تأتي وتنتقي القادة (5, 6, 7) الذين هم النواة والزبدة والمحور والقاعدة الصلبة وتعدمهم, وتقول أعدمنا ستة, ولكن هي أعدمت أمة بإعدام الستة !!

(إن ابراهيم كان أمة)

(النحل: 021)

وكم رجل يعد بألف رجل وكم ألف تمر بلا عداد

أليس كذلك؟ كالمثل العامي الذي يقول: (لو معي ألف مثلك أقول يا قطيعة ظهري) يا قطيعة ظهري معناه ولا واحد, أنهم غثاء كغثاء السيل, ما هي فائدة الغثاء ؟

الدعوة الإسلامية دعوة عملية, ودين الله عز وجل دعوة مرحلية, الأمم لا تتغير بين يوم وليلة, ثم هنالك قوانين, لا يمكن بعشرة أن تشن حربا على دولة,لا بد أن تصبر حتى تربي, أما أنك قرأت فتوى لابن تيمية, أو فتوى لفلان, تأتي من أول يوم تريد من الأفغان أن يصبحوا كلهم من الملائكة الأطهار, إذا رأيت حرزا على كتفه أو إذا رأيت واحدا حالقا لحيته, أو واحدا يشرب الحشيش تقوم القيامة عليهم, هؤلاء كذا وهؤلاء كذا, أهل بدع وشرك وغير ذلك, أنت ولد, طفل صغير, يجب أن ترسل إلى المدارس تتعلم منهاج الله في دعوتك, في دعوة الناس, تريد لبنا كثيرا , حتى ماذا؟ تنفطم, تستكثر على المسلمين أن شعبا من الشعوب لا يخضع للكفر, أين في الدنيا كلها شعب مسلم يقف أمام الكفر هذه الوقفة, تلاحقهم ؛ حتى أنت يا بروتس؟! «, هل يوجد بقعة في غير هذا المكان فيها أناس يقولون لا إله إلا الله, ويحملون السلاح باسم لا إله إلا الله ويقاتلون الكفر باسم لا إله إلا الله, ويموتون على لا إله إلا الله؟ هل يوجد غيرها؟ بلدك ما هي؟ غارقون في القطايف, أو في الكنايف,أو في المناسف أو في الكبسات أو في القدرة.. الأكلات الطيبة, طول النهار وهو يأكل الدردا, ثلاثة أيام لم يقف العرب أمام اليهود, ثلاثة أيام!! أمة وقفت عشر سنوات أمام الشيوعية, الآن هذه السنة التاسعة, تلاحقهم أنت؟! يا أخي أتركهم بحالهم...

لا خيل عندك تهديهـا ولا مـال فليسعد النطق إن لم يسعد الحال

وهذا المسكين لا يدري أن الكفر في الأرض كله الآن يرتعد خوفا , يترقب نتيجة المعركة في داخل أفغانستان, تاب بالأمس كما قال الله عز وجل :
(كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا)
(النساء: 49)
تجده تائبا قبل أربعة أشهر, كان يشرب هروين في داخل مكة, هيروين, يتناول المخدرات في داخل مكة, وما يشتغل إلا في أفلام الجنس ويوزعها.
والله واحد منهم قال لي: أنا كنت أعمل في ال يديو, وما ندخل إلا في الأوساخ, وتاب وجاء.. الله لا يضعك محل الشعب الافغاني تحت لسانه, مثل المبرد, مثل المنشار (رايح يأكل وراجع يأكل)(1)[مثل عامي]. أطفال.. لا يعرفون سنن تغيير المجتمعات, المجتمعات تحتاج إلى صبر طويل, إلى سنوات طويلة حتى تتغير, لا يدري أن هذا الجهاد قد غير من نفسية الشعب الأفغاني, ومن عقليته ومن عقيدته ومن اتجاهه إلى الله, لا يدري هذا.
واحد من الإخوة العرب قال لأحد القادة المشهورين في داخل أفغانستان, قال لأحمد شاه مسعود: قال يا أحمد شاه, قال له: نعم, قال له: لماذا لا نرفع راية التوحيد ونبدأ ندعو إلى التوحيد وهذه القبور نهدمها وما إلى ذلك؟ قال له -أظن قال له هذا- ألم تعلم أن الحدود لا تقام في الحرب حتى لا ينضم الذي ي حد إلى الكفار فيكون نصف مسلم فيصبح كافرا ؟ قال له مهلك علينا, نحن سنغير إن شاء الله من خلال التعليم والمناهج والتربية, الآن لو عملنا الذي تريد نهدم قبرا من هذه القبور, الشعب ينضم إلى الدولة 0
الذين يجاهدون مثلك يحملون نفس العقيدة التي أنت تحملها, لكن عندهم بعد نظر وأنت عقلك أضيق من سم الخياط, تعرف سم الخياط؟ ثقب الإبرة, صغير لا ينظر الواحد إلا بين رجليه, لا يدرك أبعاد هذا الجهاد وأثره, لا يدرك أنه أثر عليه فجاء بتأثيره من بلاده, لا يدرك, لا يدرك الآن أن الجهاد أعاد للمسلمين في الأرض عقيدة الجهاد في نفوسهم, يتربون الآن على أخبار الجهاد, الأسرة في العالم الإسلامي... الآن نحن جالسون هنا, وتجد في مكة وفي باريس وفي اليونان وفي أمريكا شباب يقرأون الجهاد والبنيان المرصوص من أولها إلى آخرها.
لا يعرف أن هذا الجهاد أعاد الإيمان لبعض الناس, الكرامات, كم من الناس عندما قرأوا الكرامات عادوا يعتقدون أن الله قادر على كل شيء؟
المهم.. فهذا السؤال الإستنكاري (كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله) يعني لم يبق لكم أي مبرر أن تعقدوا مع المشركين هدنة, خلاص, لقد انتصر دين الله وظهر ولم يبق للمشركين ولا للشرك أي مبرر للوجود, أنهوا العلاقات مع هؤلاء المشركين, ثم ادخلوا معهم في حرب.
قد يسأل سائل: سبحانه قبل آيتين قال (إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين) ثم عادت الآية بنفس النص (إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم إن الله يحب المتقين) لماذا هذه الإعادة؟ ويظن بعض المفسرين أن هذا تكرارا , وظنها بعضهم أن هذه الآية تعني قوما غير القوم الأول وهما واحد, وهم بني ضمرة والله أعلم, لماذا ؟
بعد هذه الاستثارة التي أثارها الله للمسلمين (كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله) 0
قد يظن بعض المسلمين أن هذه الآية نسخت (إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا) فلا بد من إعادتها بوضوح, ثم أضافت شرطا جديدا للآية السابقة تقول: (ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا) يعني استقاموا في الماضي, أما هذه الآية الاستقامة في المستقبل, فما استقاموا لكم في المستقبل (فاستقيموا لهم إن الله يحب المتقين).
والتقوى شعار الذين يحافظون على العهود, ثم يعود الله عز وجل..., يا سلام!! بيان القرآن.. كلام الله, كيف؟ سؤال استنكاري آخر (كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة) يعني الإل : القرابة أو الجوار أو العهد. والذمة يعني لا يتذممون في قتلكم واستئصال شأفتكم وإبادتكم ولا يتحرجون, وقال بعضهم الذمة العهد, يعني لا يراعون لا قرابة ولا عهدا , إنما يعاهدونكم إذا كانوا ضعفاء, فإذا قويت شوكتهم استأصلوا شأفتكم .
حقيقة أن الواقع التاريخي يدل على أن المشركين لا يمكن أبدا أن يوفوا بعهودهم للمسلمين, ولا يمكن أن يرضوا عن المسلمين ما دام هنالك شرك, إذا لا بد أن يضغن حقدا وغيظا على الإسلام, والقاعدة التي أنزلها الله عز وجل لا تتغير ولا تتبدل ولا تتخصص بزمان ولا بمكان ..
(ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا)
(البقرة: 712)
لا يزالون: الاستمرار, الحقد كامن في صدورهم, لماذا؟ لأننا مؤمنون فقط, هم لا يحقدون علينا إلا لأننا مؤمنون فقط, المشركون, أهل الكتاب, المجوس, كلهم يحقدون علينا لأننا مؤمنون !!
(وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد)
(البروج: 8)

هؤلاء أهل الأخدود, فماذا قال السحرة لفرعون ؟
(وما تنقم منا إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين).
(الأعراف: 621)
والله عز وجل يضع سببين أساسيين لنقمتهم علينا, فسقهم وإيماننا ..
(قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل من قبل وأن أكثركم فاسقون)
(المائدة: 95)
سببين فقط, فسقهم وإيماننا, متى يرضون عنك؟ إذا تركت إيمانك وإذا تركوا فسقهم, ولن يكون هذا.. إذا تركوا فسقهم معناه أسلموا, تبرد المعركة, وإذا تركت إسلامك أشركت, المعركة مستمرة (هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل وأن أكثركم فاسقون) فسقهم وإيماننا هو السبب, ولذلك إذا رأيتم أمريكا أو روسيا أو بريطانيا أو المجرمين والطواغيت في العالم الاسلامي إذا رأيتموهم راضين عن واحد فشكوا في إسلامه وإيمانه, مفهوم؟ لأن الله عز وجل أنزل قاعدة لا تتغير ولا تتبدل, هذه القاعدة تقول: (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم). فإذا رأيتم اليهود راضين عن أنور السادات فاعلموا أنه ليس مسلما , فإذا طالب اليهود بإعدام خالد الاسلامبولي لأنه قتل السادات فاعلموا أن السادات يهودي ...
طبعا بعض الناس يظن أن القذافي رجل شرقي متجه للشيوعية وما إلى ذلك, وكلما اهتز حكمه تنقذه أمريكا بشيء مفتعل, تضرب الطائرات وتقتل بعض الليبيين الى حيث يموتون على نياتهم, على أساس أن تنقذ البطل, فالاشتراكية وما أدراك ما الاشتراكية؟ كلها توجيهات أمريكية, حتى يكون بطلا عربيا قوميا إسلاميا هكذا.
حافظ الأسد لما كان الإخوان معه في معركة, كلما اهتز حافظ الأسد, إما أن تتدخل إسرائيل أو أمريكا لإنقاذه, يفتعلون.. قضية الصواريخ.. يفتعلون.. قضية الجولان, مجلس الكنيست يلتقي ويأتي.. هذا رئيس الوزراء بيجن يأتون به من المستشفى ليقرر تكريس احتلال الجولان, طيب الجولان محتلة منذ فترة طويلة, ما الذي ذك ركم بهذا الآن؟ الصواريخ, قال إسرائيل تصر على نزع الصواريخ, وحافظ الأسد يصر على بقاء الصواريخ في لبنان ما إلى ذلك, تحدث ضجة عالمية, يظهر فيها حافظ الأسد أنه البطل القومي الوحيد في المنطقة, ويظهر الإخوان أنهم عملاء لإسرائيل, لأنهم يقاومون البطل القومي الوحيد الذي يقف أمام إسرائيل, فكان دائما القذافي يتكلم عن أنور السادات, ويهاجم أنور السادات, فذهب واشتكاه لكارتر, من؟ أنور السادات, قال له: هذا عامل إزعاج وشغب في المنطقة, فقال له كارتر إن القذافي عامل استقرار في المنطقة, بهت هذا الرجل, هو يفكر أنه وحده مسكين مع أمريكا, فإذا الكل في الهواء سواء (كما يقول المثل), عندها فتح فمه فاغرا , إن أمريكا ماسكة الكل, السيد واحد الذي يؤشر من بعيد.
(كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة) يقول الأستاذ سيد رحمه الله في الظلال عند هذه الآية: (إن علينا أن نتتبع موقف المشركين على مدى التاريخ من المؤمنين ليتكشف لنا المدى الحقيقي لهذه النصوص القرآنية, ولنرى الموقف بكامله على مدار التاريخ, فأما في الجزيرة العربية فلعل ذلك معلوم من أحداث السيرة المشهورة), ولعل في هذا الجزء من الظلال وحده ما يكفي لتصوير مواقف المشركين من هذا الدين وأهله منذ الايام الأولى للدعوة في مكة حتى هذه الفترة التي تواجهها نصوص هذه السورة, وحقيقة إن المعركة الطويلة الأمد لم تكن بين الإسلام والشرك بقدر ما كانت بين الإسلام وأهل الكتاب من اليهود والنصارى, ولكن هذا لا ينفي أن موقف المشركين من المسلمين كان دائما هو الذي تصوره آيات هذه المقطع من السورة.
(كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة) لقد كان هذا هو الموقف الدائم للمشركين وأهل الكتاب من المسلمين, أما أهل الكتاب فندع الحديث عنهم إلى موعده في المقطع الثاني من السورة, وأما المشركون فقد كان هذا دأبهم مع المسلمين على مدار التاريخ, وإذا نحن اعتبرنا أن الاسلام لم يبدأ برسالة محمد ص إنما ختم بهذه الرسالة وأن موقف المشركين من كل رسول ومن كل رسالة من قبل إنما يمثل موقف الشرك من دين الله على الإطلاق, فإن أبعاد المعركة تترامى ويتجلى الموقف على حقيقته كما تصوره تلك النصوص القرآنية الخالدة على مدار التاريخ البشري كله بلا استثناء, ماذا صنع المشركون مع نوح وهود وصالح وإبراهيم وشعيب وموسى وعيسى عليهم صلوات الله وسلامه؟ ماذا صنع المشركون بالمسلمين أيام الغزو الثاني للشرك على أيدي التتار ; عندما ظهر الوثنيون التتار على المسلمين في بغداد; وقعت المأساة الدامية التي سجلتها الروايات التاريخية والتي نكتفي فيها بمقتطفات سريعة من تاريخ أبي الفداء ابن كثير المسمى البداية والنهاية فيما رواه من أحداث عام (656هـ), يقول ابن كثير: (ومالوا على البلد فقتلوا جميع من قدروا عليه من الرجال والنساء والولدان والمشايخ والكهول والشبان, ودخل كثير من الناس في الآبار وأماكن الحشوش وقمي الوسخ وكمنوا كذلك أياما لا يظهرون, وكان جماعة من الناس يجتمعون الى الخانات ويغلقون عليهم الأبواب ففتحها التتار إما بالكسر وإما بالنار ثم يدخلون عليهم فيهربون منهم إلى أعالي الامكنة فيقتلونهم بالأسلحة, ثم تجري الميازيب من الدماء في الأزقة فإنا لله وإنا اليه راجعون) .
كذلك في المساجد والجوامع والرباط, ولم ينج منهم أحد سوى أهل الذمة من اليهود والنصارى ومن التجأ إليهم وإلى دار الوزير ابن العلقمي الرافضي, وطائفة من التجار أخذوا أمانا بذلوا عليه أموالا جزيلة حتى سلموا وسلمت

أموالهم, وعادت بغداد بعدما كانت آنس المدن كلها كأنها خراب ليس فيها إلا قليل من الناس وهم في خوف وجوع وذلة وقلة, وقد اختلف الناس في كمية من قتل ببغداد من المسلمين في هذه الواقعة, فقيل ثمانمائة ألف, وقيل ألف ألف -مليونـ, وقيل بلغت القتلى ألفي ألف نفس -مليوني نسمةـ فإنا لله وإنا اليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم, وكان دخولهم إلى بغداد في أواخر محرم, وما زال السيف يقتل أهلها أربعين يوما , وكان قتل الخليفة المستعصم بالله أمير المؤمنين يوم الأربعاء الرابع عشر من صفر, وعفي قبره, وكان عمره يومئذ ستة وأربعين سنة وأربعة أشهر, ومدة خلافته خمس عشرة سنة وثمانية أشهر وأيام, وقتل معه ولده الأكبر أبو العباس أحمد وله خمس وعشرون سنة, ثم قتل ولده الأوسط أبو الفضل عبد الرحمن وله ثلاث وعشرون سنة, وأسر ولده الأصغر مبارك, وأسرت أخواته الثلاث فاطمة وخديجة ومريم, وقتل أستاذ دار الخلافة الشيخ محيي الدين يوسف بن الشيخ أبي الفرج بن الجوزي وكان عدو الوزير -الوزير ابن العلقمي الشيعيـ الذي أدخل التتار الى بغداد, وقتل أولاده الثلاث عبد الله وعبد الرحمن وعبد الكريم وأكابر الدولة واحدا بعد واحد, منهم الدويدار الصغير مجاهد الدين أيبك, وشهاب الدين سليمان شاه, وجماعة من أمراء السنة وأكابر البلد, وكان الرجل يستدعى به من دار الخلافة من بني العباس فيخرج بأولاده ونسائه فيذهبون إلى مقبرة الخلال تجاه المنبر فيذبح كما تذبح الشاة, ويؤسر من يختارون من بناته وجواريه, وقتل شيخ الشيوخ مؤدب الخليفة صدرالدين علي بن النيار, وقتل الخطباء والأئمة وحملة القرآن, وتعطلت المساجد والجماعات والجمعات مدة شهور ببغداد.

ولما انقضى الأمر المقدر وانقضت الأربعون يوما بقيت بغداد خاوية على عروشها ليس بها أحد إلا الشياب من الناس والقتلى في الطرقات كأنها التلول, وقد سقط عليهم المطر, فتغيرت صورهم وأنتنت من جيفهم البلد, وتغير الهواء وحصل بسببه الوباء الشديد, حتى تعدى ووصل الهواء الى بلاد الشام فمات خلق كثير من تغير الجو وفساد الريح, فاجتمع على الناس الغلاء والوباء والفناء والطعن والطاعون فإنا لله وإنا إليه راجعون, ولما نودي ببغداد بالأمان خرج من تحت الأرض من كان بالمطامير والقم ى والمقابر كأنهم الموتى إذا نبشوا من قبورهم, وقد أنكر بعضهم بعضا فلا يعرف الوالد ولده ولا الاخ أخاه, فأخذهم الوباء الشديد فتلاحقوا بمن سبقهم من القتلى 0

هذه صورة من الواقع التاريخي حينما ظهر المشركون على المسلمين, فلم يرقبوا فيهم إلا ولا ذمة, وهل كانت صورة تاريخية من الماضي البعيد الموغل في الظلمات يختص بها التتار في ذلك الزمان, كلا, إن الواقع التاريخي الحديث لا تختلف صورته أو صوره عن هذه الصورة, إن ما وقع من الوثنيين الهنود عند انفصال باكستان لا يقل شناعة ولا بشاعة عما وقع من التتار في ذلك الزمان البعيد, إن ثمانية ملايين من المهاجرين المسلمين من الهند ممن أفزعتهم الهجمات البربرية المتوحشة على المسلمين الباقين في الهند, فآثروا الهجرة على البقاء قد وصل منهم الى أطراف باكستان ثلاثة ملايين فقط, أما الملايين الخمسة الباقية فقد قضوا بالطريق, طلعت عليهم العصابات الهندية الوثنية المنظمة المعروفة للدولة الهندية جيدا والتي يهيمن عليها أناس من الكبار في الحكومة الهندية فذبحتهم كالخراف على طول الطريق, وتركت جثثهم نهبا للطير والوحش بعد التمثيل بها ببشاعة منكرة, لا تقل إن لم تزد على ما صنعه التتار بالمسلمين من أهل بغداد.

أما المأساة البشعة المروعة المنظمة فكانت في ركاب القطار الذي نقل الموظفين المسلمين في أنحاء الهند إلى باكستان حيث تم الاتفاق على هجرة من يريد الهجرة من الموظفين المسلمين في دوائر الهند الى باكستان, واجتمع في هذا القطار خمسون ألف موظف, ودخل القطار بالخمسين ألف موظف في نفق بين الحدود الهندية الباكستانية يسمى ممر خيبرـ هنا عند لندي كوتلـ لقد أوقفت العصابات الهندية الوطنية المدربة الموجهة القطار في النفق, ولم تسمح له بالمضي في طريقه إلا بعد أن تحول الخمسون ألف موظف إلى أشلاء ودماء, وصدق قول الله (كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة) وما تزال هذه المذابح تتكرر في صور شتى حتى الآن, وكان أقربها في هذا العام, ثم ماذا فعل خلفاء التتار في الصين الشيوعية وروسيا الشيوعية بالمسلمين هناك, لقد أبادوا من المسلمين خلال ربع قرن ستة وعشرين مليونا بمعدل مليون في السنة من المسلمين, في روسيا وفي الصين.

وبعد تلك السنة عملوا مؤتمرا إسلاميا في باكو وآذربيجان وذهب إليه وزراء الأوقاف في الدول الإسلامية ولم يتكلم واحد كلمة واحدة عن أفغانستان ولا عن تدخل روسيا في أفغانستان, بل الأنكى والأعظم من ذلك أن يرجع وزراء الأوقاف الى بلادهم مثل وزير أوقاف الإمارات يقول:إن حرية الإسلام والدين محترمة في روسيا, ويكتب بعضهم في الجرائد عن حرية الأديان في روسيا, لم يتكلم واحد في داخل المؤتمر كلمة عن الإسلام, إنما هو كله مدح للسلام الذي ترعاه روسيا في الأمم, إلا رجل واحد أعزه الله وحفظه وبارك فيه الشيخ عبد الله نصيف الأمين العام لرابطة العالم الاسلامي, قالوا له: أين ورقتك التي ستخطب منها قال: أنا لا أخطب من ورق, فوقف وقال: لا يمكن أن يكون سلام إلا في ظل الإسلام, ثم كيف نصدقكم أيها الروس أنكم تدعون للسلام وأنتم تذبحون الشعب الافغاني المسلم؟! وزراء الأوقاف ذهلوا, ماذا يتكلم هذا الرجل وهو ما زال في روسيا؟! قال: نحن نصدقكم إذا انسحبتم من أفغانستان, نصدق أنكم تدعون للسلام, تكلم كلاما طويلا , صدع بكلمة الحق, بعدها أرسلوا له البابا خنوف هذا مفتى الكفر التابع لهم أو ابنه قال له: نحن نريد أن تزورنا, الرؤساء السوفيت يريدون أن يقابلوك, قال:لن أقابلهم إلا عندما ينسحبون

من أفغانستان -في موسكو أثناء عودته- وإذا بهم شكلوا وفدا لاستقباله استقبالا رسميا في المطار -هو مسافر ترنزيت- قالوا: نريد أن تفتح فرعا لرابطة العالم الاسلامي في داخل روسيا, قال: إن شاء الله, عندما تنسحبون من أفغانستان.
الإنسان عندما يكون صادقا ماذا يكون؟ عزيز في عيون الناس, عزيز إن شاء الله عند الله عز وجل ولم يخسر شيئا , بل عز في عيون الكفر, ورجع وزراء الأوقاف يمدحون السلام الذي ترعاه روسيا في الأمم, طبعا بعد أن زاروا قبر لينين ووضعوا عليه باقات الزهور تحية للينين الذي غرس دولة الإلحاد في الأرض!!
إن وضع الزهور على قبر لينين يعتبر كفرا 0
هذا الحديث فيه شيء, فيه مقال, حديث طارق بن شهاب فيه مقال (أنه دخل رجل النار في الذبابة ودخل رجل الجنة في ذبابة)0
رجلان, رجل مر على قوم يعبدون صنما لهم, فقالوا: لن ندعك تمر حتى تقدم قربانا , قال: لن أقدم, قالوا: ولو ذبابة, قال: لن أقدم, فقتلوه فدخل الجنة, والثاني قدم الذبابة فدخل النار) يا جماعة القضية ليست بهذه السهولة, يا جماعة أفتى العلماء قالوا: من أهدى لجاره المجوسي يوم عيد النيروز بيضة فقد كفر, أنت تهنئه بالكفر؟ هؤلاء الذين يرسلون لك بطاقات المعايدة في الكريسمس هؤلاء ليسوا مسلمين, هذه العملية أنت تهنئه بالكفر, أنت تفهم ماذا يعني التهنئة, تهنئه بالكفر, (كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون).
يقول: وما تزال عمليات الإبادة ماضية في الطريق, ذلك غير وسائل التعذيب الجهنمية التي تقشعر لها الأبدان, وفي هذا العام وقع في القطاع الصيني من تركستان المسلمة ما يغطي على بشاعات التتار, لقد جيء بأحد الزعماء المسلمين فحفرت له حفرة في الطريق العام, وكلف المسلمون تحت وطأة التعذيب والإرهاب أن يأتوا بفضلاتهم الآدمية التي تتسلمها الدولة من الأهالي جميعا لتستخدمها في السماد مقابل ما تصرفه له من الطعام, لازم كل واحد يسلم وسخه حتى يسلمه الرغيف, فيلقونها على الزعيم المسلم في حفرته, وظلت العملية ثلاثة أيام والرجل يختنق في الحفرة على هذا النحو حتى مات, كذلك فعلت يوغسلافيا الشيوعية بالمسلمين فيها حتى أبادت منهم مليونا , منذ الفترة التي صارت فيها الشيوعية بعد الحرب الثانية الى اليوم وما تزال عمليات الإبادة والتعذيب الوحشي التي من أمثلتها البشعة إلقاء المسلمين رجالا ونساء في مفارم اللحوم التي تصنع لحوم البلوبيف ليخرجوا من الناحية الأخرى عجينة من اللحم والعظام والدماء ماضية الى الآن0
حدثني القفقاسيون المسلمون الذين من قفقاسيا, جماعة الشيخ شامل, وهم عندنا هاجروا إلى الأردن قالوا في أيام لينين وستالين أخذ كل الحبوب وسجننا, فصار الناس يأكلون الدهان الذي على الحيطان -الدهان- وعندما يموت ابنهم يأكلونه قبل أن يموتوا, فالرجل يأكل زوجته, أنا سمعتها من الشيشان الذين عندنا في الأردن, شعب الشيشان الذي هاجر بسبب الظلم, هؤلاء ماتوا بهذا الشكل جوعا بعد أن أكلوا أزواجهم وأبناءهم وبناتهم ثم يأتيه الدور ويموت, تصور.. يأخذونه إما أن يلقوه في آذربيجان حيث درجة الحرارة في الصيف تصل الى الخمسين أو في منافي سيبريا درجة البرودة في الشتاء تصل إلى ثلاثين أو أربعين تحت الصفر المئوي ويموتون بهذا الشكل, يلقونهم هكذا ويموتون جوعا وبردا , كم من الناس مات في منافي سيبريا لا يعلم عددهم إلا الله عز وجل!؟
وبعد هذا يأتي وزراء الأوقاف يتحدثون عن السلام في روسيا, السلام في روسيا, بالنسبة ليوغسلافيا خذوا هذه القصة..
لما حصلت الحرب الفلسطينية (8491) جاء مجاهدون يوغسلاف واشتركوا في الحرب الفلسطينية -مسلمون- والله حدثني واحد قال: كنا نترك بين آلاف اليهود, أنا لوحدي ويأتي الرصاص علي كالمطر وينزل عن الجاكيت, قلت له: ماذا كنت تصنع؟ أنا ما صدقتها في ذلك اليوم حتى رأيت الأفغان, حدثني هذا الشيخ عبد الرحمن من البوسنة من يوغسلافيا قال: كنت أقرأ (قل هو الله أحد) (قل أعوذ برب الفلق) (قل أعوذ برب الناس) وأمسح جسدي مع آية الكرسي مع (بسم الله الذي لا يضر مع إسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم) وأدخل بين آلاف اليهود عدة مرات, أترك بينهم, بين آلاف من اليهود ولم يصبني شيء.
وعندما انسحب الجيش الاردني سنة (84) من المسجد الأقصى من القدس وأرادوا أن يسلموا القدس رفض هذا قال: لن يدخل اليهود المسجد الأقصى إلا على جثتي هو وبعض الشباب من الحركة الإسلامية, من الإخوان من مصر كانوا في فلسطين, دخلوا المسجد الأقصى ورفضوا أن ينسحبوا, والله حدثني واحد من الإخوان كان معهم قال: كان عددنا أقل من نوافذ الاقصى, أقل من نوافذ المسجد الأقصى, فكنا نطلق من هنا طلقات ومن هنا طلقات, ومن هنا طلقات, أما ذلك الشيخ عبد الرحمن قال لعبد الله التل - عبد الله التل قائد الجيش الاردني - كيف تنسحب وتترك المسجد الاقصى, قال هكذا الأوامر. قال: أعطني صندوقين من القنابل ورشاشا وذخيرة وأنا سأعلو هذه المنارة التي في ساحة المسجد الأقصى فإذا دخل اليهود ألقيت عليهم كل هذه القنابل ورشقت بالرشاش ما استطعت ثم يقتلونني, لكن هؤلاء الشباب الذين في داخل المسجد الاقصى أطلقوا من هنا ومن هنا ومن هنا, ظنوا أن المسجد الأقصى مليء بالمسلمين,

وظن اليهود أن المسلمين لا يمكن أن ينسحبوا من المسجد الاقصى ويتركوه فارغا , فلم يجرؤوا أن يقتربوا منه, وبقي المسجد الأقصى عشرين سنة مع المسلمين بسبب هؤلاء الشباب, عشرين سنة من (8491 -7691م) .
هؤلاء كان إذا وقعت الجيوش العربية في مأزق يرسلون وراءهم, مرة وقع الشهيد عبد القادر الحسيني في طوق حصار يهودي, فأرسلوا يستنجدون, فجاء خمسة من هؤلاء اليوغسلاف وفكوا الطوق اليهودي, وعندما قامت الوحدة بين مصر وبين سورية الجمهورية العربية المتحدة, عبد الناصر قال لأخيه تيتو!! هو كان يقول الأخ تيتو - أخوه في الكفر- ماذا تريد هدية للوحدة؟ قال يوجد عندك كم لاجيء هؤلاء بعد أن انتهت الحرب في فلسطين سنة (8491م) ذهبوا إلى سوريا واستقروا فيها -اليوغسلاف المجاهدون الذين جاهدوا في فلسطين- قال: عندك كم واحد يوغسلافي سلمني إياهم, سلمه إياهم, مسكهم من سوريا وسلمه إياهم, في اليوم التالي أطلقوا الرصاص عليهم جميعا , كله من أجل الشعب!!
(فصدوا عن سبيله). واحد من الشباب العرب كان يسمي نفسه أبو طخ هو فعلا أبو طخ, عقله كالطخ, لكن شاب ماشاء الله من أوائل الشباب العربي الذين جاءوا للجهاد, ودخلوا الجبهات, متحمس, غيور, عقيدته طيبة ما شاء الله, ذهب عند الشيخ جلال الدين حقاني وقال: التوسل شرك؟ فقال له الشيخ جلال الدين حقاني هو حرام, قال: لا, شرك, قال له: حرام, أمام المجاهدين, قال: إما أن تعترف أنه شرك وإلا لا أبيت معك ليلة واحدة تحت سقف واحد.. حرام ما كفاه.. ما كفاه أن يعترف الشيخ جلال الدين أمام المجاهدين أنه حرام, قال: لا, لا بد أن يقول أنه شرك, فقال: أنا لا أعتقد أنه شرك, فترك الجبهة تبعا للحق, فالحقيقة المسألة تحتاج لا تصدن عن سبيل الله ...
أحيانا الإنسان يصد عن سبيل الله وهو لا يعلم, أحيانا بعمله, أحيانا بقوله, وكم من كلمة أدخلت صاحبها النار!! لذا أنت إمام يقتدى بك, وعلم يهتدى بك, ومعروف, فجاء إليك واحد ليسألك, وأنت تريد أن ترتاح, تنام, جاءك من بلاد بعيدة, تقول له: غدا ترجع إلي , طيب يا أخي إسمح له دقيقة هذا الرجل, يرجع وهو متألم أن هذا الذي جئنا به من مكان بعيد يفعل كذا أو يقول كذا هكذا قابله, أو أنت جالس في بيشاور وتصد عن سبيل الله, حافظ كل عيوب الأفغان, وبه رتها وملحتها زيادة(1) [أي أضفت عليها البهارات والملح]., فجاء واحد من السعودية أو من الكويت أو من قطر أو من الأردن متحمس للجهاد ويعرف أنك رجل طيب, جئت قبله للجهاد, رآك في أسواق بيشاور قال لك: يا أخي أنت عربي؟ نعم, يا أخي أريد أذهب إلى الجبهة, إلى أي جبهة تدلني؟ يقول له: لا تذهب إلى الجبهة, هؤلاء كلهم مشركون أصحاب بدع, فلان فعل كذا!! طيب أريد أن أذهب إلى كابيسا إلى بنجشير, سمعت أن واحدا اسمه أحمد شاه مسعود يقاتل الروس والله عز وجل نصره كثيرا , يقول له: هذا يتعامل مع الفرنسيين ومع الأمريكان لا تذهب, وإنجنير بشير سمعنا أنه في تخار وهذا دخل روسيا.. لا, لا, هذا يقتل المسلمين, طيب ما رأيك؟.... هذا لا يقاتل جالس يدرس, وهكذا أقل كلمة صد عن سبيل الله, هذا الرجل بعد هذه المقابلة التي استمرت خمس دقائق يقول: يا ليتنا ما دفعنا ثمن هذه التذكرة وجئنا إلى الجهاد, لا حول ولاقوة إلا بالله على ثمن هذه التذكرة التي أضعناها, ليتني رميتها في وادى القرى ولا جئت, يا ليتني ما ذهبت إلى السفارة الباكستانية عدة مرات وأنا أتردد حتى أعطوني - فيزايا ليتني...! فكيف إذا كان هذا الشاب موظفا واستقال, ثم كانت هذه المقابلة فصده عن سبيل الله, هذا صد عن سبيل الله, والله عز وجل قال :
(الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم)
(محمد: 1)
قرن الصد عن سبيل الله بالكفر, والصد عن سبيل الله هو التثبيط عن الجهاد, سبيل الله إذا أطلقت فهي الجهاد والقتال , فهنالك أناس لا يعلمون أنهم يصدون عن سبيل الله من قبيل الصدع بالحق, وبيان الحقيقة, لا بد أن يبين الحقائق! وظيفته التثبيط عن الجهاد والتخذيل عنه والصد عن سبيل الله, وكم من الناس صدوا عن سبيل الله كلمة أو كلمات!! وكم من أناس أحيتهم كلمات وحركتهم!! هو لا يعلم هذا الأخ الكريم المحترم الذي يبين عيوب الجهاد الأفغاني أنه يقول للناس: أفطروا في رمضان, ما الفرق بين الجهاد وصوم رمضان, لا فرق أبدا, الجهاد فرض عين والصيام فرض عين, والذي يفطر في رمضان الآن إثمه أقل من الذي لا يجاهد, لأن نفع الجهاد للأمة ونفع الصيام له, يقول ابن تيمية: والعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا ليس أوجب بعد الإيمان من دفعه.
أولا : لا إله إلا الله محمد رسول الله0
ثانيا : الجهاد, دفع الصائل, الروس والشيوعيون الذين صالوا على أعراض الناس, وعلى دمائهم وعلى بلادهم, وعلى دينهم, ثم بعد ذلك يأتي واحد يقول لك: يا أخي مارأيك في الجهاد الأفغاني في أفغانستان؟ يقول لك إجلس هنا أكثر فائدة للإسلام والمسلمين, لاحول ولا قوة إلا بالله, تماما كالذي تقول له: ما رأيك أن أصوم رمضان؟ يقول لك: يا أخي الصيام يؤثر على صحتك, ونحن نريد أن تكون صحتك قوية لأننا نريد أن نعمل دولة إسلامية أو نريد أن نقاتل الكفار أو ما إلى ذلك, أفطر في رمضان من أجل أن تتحسن صحتك, ثم نهجم على الكفار بعد مائة سنة أو خمسين عاما أو ألف سنة إلا خمسين عاما, بعد ألف سنة إلا خمسين عاما, تماما أنت لا تقول له إفطر, يسألك هل أصوم في رمضان؟ تقول له: والله فلان صام ومات, فلان صام ومرض, وفلان كذا.. يعنى كأنك تقول له لا تصم إفطر.. واحد

يقول لك أنا جئت أجاهد في سبيل الله تقول: والله الجبهة الفلانية فيها كذا.. والجبهة الفلانية فيها قتال, والجبهة الفلانية فيها بدع, والجبهة الفلانية فيها شرك, الجبهة الفلانية فيها قبور, إيش? لماذا لا تقول له: لا تجاهد في سبيل الله, هل يجاهد في غير أفغانستان? لايوجد إلا في أفغانستان, نعم يوجد جهاد في بلادنا, الطبيخ والمناسف والقطايف!! كل يوم يجاهدون ماشاءالله!! حتى ينتفخ البطن ويبدأ التجشؤ, وهو يتجشأ يأتي إليه سائل: يا سيدي الشيخ ما رأيك أن أذهب إلى أفغانستان.. يا بني جاهد في (بزورتك) نعم جاهد في أولادك, يعنى البزر في السعودية الأولاد, مفهوم? واحد يسأل أجاهد في سبيل الله, يقول له: إخدم والديك أفضل من الجهاد في أفغانستان, واحد ثالث سمعنا بانتصارات في أفغانستان, يقول له: يا بني عقلك لا زال صغيرا في أول تفاتيحه, لا زلت صغيرا لا تدرك أبعاد المعركة, المعركة هي حرب النجوم بين العمالقة الكبار, الحرب بين أمريكا وروسيا, هل تظن أن الأفغان يحاربون? الحرب بين أمريكا وروسيا, ما الذي يدخلك في هذه الحرب عيش في بلادك وخذ من طين بلادك وحط على اخدادك يعنى خلي نفعك لأهل بلدك, الأفغان قبائل لا صلة لها بالإسلام! (صدوا عن سبيله إنهم ساء ما كانوا يعملون) .

طيب هذا الذي جاء وسألك يا محترم جاء فاسقا ورجع إلى الله وجاء يكفر عن خطاياه في الجهاد. أنت التقيت به في بيشاور لا بارك الله في تلك الساعة التي رآك فيها!! يسألك عن الجهاد تقول: أترك الجهاد لازم أولا أن تفهم الإسلام, بعدما تفهم الإسلام تجاهد, أهلا وسهلا, إن شاء الله يفهم الإسلام, ماذا تفهم من الإسلام? كم كتابا أنت قرأت عن الإسلام? الصحابي كان يأتي يقول: لا اله إلا الله في أثناء المعركة... هل كان يقال له اقعد حتى تختم تفسير القرطبى أو حاشية ابن عابدين, تاريخ البداية والنهاية وفتح الباري في شرح صحيح البخاري? كان يعرف لا إله إلا الله, لا إله إلا الله محمد رسول الله, ولذلك لا أبوبكر ولا عمر يحفظون الحديث, ونرجع نقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وهم غير حافظين للحديث ولو كانوا يعرفونه لاحتجوا به عند أبي بكر قال: كيف تقاتلهم وهم يشهدون أن لا إله إلا الله قال: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإن فعلوا ذلك فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم).

البعض يقول لك: يا أخي تحتاج إلى تكنيك وتكتيك وما إلى ذلك, مفهوم? لابد لنا أولا أن نتقن السلاح جميعه, ولا بد أن نشتري السلاح كما يشتري أعداؤنا طائرات ودبابات, تكتيك, تقنية فنية!! إن الذين فتحوا الروم وفارس لا يفرقون بين الكافور والملح, عندما دخلوا إيوان كسرى وجدوا الكافور الأبيض, مسكوه فقالوا: ما أنعم هذا الملح? ثم عند الظهر وضعوه في طناجر الطبيخ قالوا ما أنعم هذا الملح ولكن لا يملح, لا يفرقون بين الكافور وبين الملح, الذي أسر بنت أحد الدهاقين اسمها بنت عبد المسيح, دهقان معناه كبير من الكبار يعنى صاحب إقطاعيات كبيرة, فقبل أن يفتحوه بيوم واحد أوصاه قال له: عليك بابنة عبد المسيح, ثاني يوم هذا الأعرابي انتصر في المعركة, بعدها خرجت له أسيرة قالت له: يابني أنا كبيرة في السن, اتركني, مضى شبابي أنا أعطيك فلوسا واتركني, كم تريد أعطيك, قال لها: أريد ألف درهم, فأخرجت ألف درهم وأعطته, بعد ذلك قالت له: لماذا طلبت ألفا ? لماذا لم تطلب أكثر? قال وهل من بعد الألف من عدد? يفكر أن أعظم عدد هو ألف, هؤلاء هم الناس الذين فتحوا الدنيا, لا تقنية ولا تكنية ولا تكتيك ولا تكنيك, ناس الآن في ذهنهم لابد من الدعوة قبل الجهاد, أنا معك الدعوة قبل الجهاد يوم أن تكون بأيدينا بلادنا, ويوم أن لا تكون الأعراض منتهكة والدماء مسفوكة والأرواح مزهقة, والأراضي والمقدسات مداسة صحيح هذا الكلام, أما وقد وصل اللص إلى داخل غرفة النوم ودخل فراش زوجتك تقول له: إنتظر حتى أدعو إلى الله, لو تركته.. تركت اللص نائما مع زوجتك أو ابنتك أو أختك وذهبت تقوم الليل فكل آية تقرأها تلعنك, ما الذي تفعله? كيف يتقبل الله منك, إن ملائكة السماء تلعنك عندما لا تغار على عرضك, فرض عليك أن تقاتله حتى تقتل أو يقتل هو.

أجمع العلماء جميعا على أن الدفاع عن العرض فرض, ولا يجوز للمرأة المسلمة أن تستأسر من عدو إذا علمت أنهم يهتكون عرضها, يجب أن تقاتل حتى تقتل, حتى يقتلوها, ولذلك في كونر ألقت كثير من النساء بأنفسهن في النهر عندما جاء الروس يأخذونهن إلى داخل الدبابات, رأسا ألقين بأنفسهن في النهر, هذا موافق للشرع الإسلامي, لأن الدفاع عن العرض مقدم على الدفاع عن النفس......

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبـــه الدم

كيف بهم والأعداء دخلوا إلى غرفة النوم, دخلوا يهتكون أعراض المسلمات... ولذلك يستغرب ابن المبارك يقول:

كيف القرار وكيف يهدأ مسلم والمسلمات مع العدو المعتدي
القائلات إذا خشين فضيحــة جهـد المقالة ليتنا لم نولد !?

سؤال استنكاري, كيف القرار? والله عز وجل كذلك يسأل سؤالا استنكاريا يقول :

وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها, واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا
(النساء: 57)

أتسبى المسلمات بكل ثغـــــر وعيش المسلمـين إذا يطيـب
أما لله والإســــــلام حـــق يدافع عنه شبـــــان وشيب

فقل لذوي البصائر حيث كانوا أجيبوا الله ويحكم أجيبوا
يا إخوان: أتفكرون أن المعتصم خرج متطوعا عندما استغاثت امرأة من عمورية مسلمة مصرية قالت: وامعتصاه.. خرج بسبعين ألفا يقودهم........ لا تظن أن هذا تطوعا أو رجولة, هذا فرض عليه من فوق سبع سماوات, أجمع العلماء على أنه إذا سبيت امرأة واحدة أصبح الجهاد فرض عين على كل المسلمين حتى تنقذ المرأة.
حفظت كلمتين من كتاب..- هؤلاء مشركون!! تعال أقول لك هكذا يقول ابن القيم.... أسرع - أسرع السطر الثاني تعال, يا ليتك ما عرفت هذين السطرين, نعم والله يا ليته لم يعرف هذا, إن الذين يقصمون ظهر الدين هم أنصاف المتعلمين, لا هو عالم فيفتي عن علم, ولا هو جاهل فيتعلم.

النووي كفقيه:
معروف أنه من أفقه الفقهاء في التاريخ الإسلامي, يعنى لو أخرجت عشرة من ألمع الفقهاء من كل المسلمين عبر التاريخ يكون النووي منهم, شرح صحيح مسلم, كتب كتابه (المجموع في الفقه), كتب عنه ابن كثير كلمة (ما أل ف على غراره قط), مثله لم يؤلف قط فعلا , عندما تقرأ للنووي تشعر أنه يرويك, يهول في المعاني, أضف إلى هذا أنه زاهد عابد يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر, وقف أمام الأمراء في عنفوان قوتهم, انطفأ المصباح ذات مرة وهو يكتب فأضاءت يده, كان يكتب على ضوء يده, اختلف مع الأمير, أمير الشام ومصر الظاهر بيبرس, طلب الظاهر بيبرس فتوى أن يجمع الأموال من أجل أن يجهز الجيش الذي سيقاتل التتار سنة (856) هـ, التتار عندما احتلوا بغداد وقدموا إلى فلسطين وزحفوا نحو الشام, فطلب فتوى والتتار في فلسطين لدفع الأموال من أجل شراء السلاح, أفتاه الجميع إلا النووي قال: لا أفتيك, قال لماذا؟ نريد أن نشتري السلاح للجهاد ولا تفتيني, الأمة والدين معرضان للضياع, قال: لأنك جئتنا عبدا مملوكا لا تملك شيئا , وأنا أرى عندك الآن البساتين والضياع والجواري والغلمان والفضة والذهب, فإذا بعت هذا كله واحتجت بعد ذلك أنا أفتيك, قال: اخرج من الشام, خرج إلى قريته في نوى, جاء العلماء إلى الظاهر بيبرس قالوا له: لا غنى لعلماء الشام عن محيي الدين النووي, قال: أرجعوه قال: إرجع يا محيي الدين, قال: والله لا أدخلها والظاهر فيها, وبر الله بقسمه, وتوفي الظاهر بعد شهر, ورجع النووي إلى الشام, هذا النووي العابد العالم الزاهد الأصولي الفقيه المحدث, أنظر البركة في كتبه, يا سلام!! انظر البركة, كتاب المجموع ما شاء الله نفع به كثيرا , كتابه رياض الصالحين والأربعين النووية والأذكار, بركة, تشعر بالبركه في كتبه, ما انتشرت كتب كانتشار كتب النووي.
الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ذات مرة توزع شرح النووي وصحيح مسلم على الطلاب مجانا, وإذا بمجموعة قليلة تحمل الكتاب (81) جزءا وترجعها إلى المسؤولين في الجامعة, لماذا؟ قالوا: لا نريد كتب النووي, لماذا؟ قالوا: عقيدته فيها زيغ, الله أكبر فق س الليلة, طالع من البيضة البارحة تمد يدك على القطوف الحامضة (1) [مثال يدل على من يتجرأ على من هو أعلى منه مقاما وعلما]. تمد يدك على قطف حامض, تمد يدك على النووي, تتجرأ على النووي, تقول لا أريد كتبه, عقيدته فيها زيغ, إن كان النووي هكذا ابن حجر عقيدته فيها زيغ وفلان يؤول, وفلان أشعري, وفلان.. كم بقي من العلماء؟ لم يبق من علماء الأمة أحد, عندما تأتي وتهدم هذا الصرح العظيم الذي بناه لنا هؤلاء الفقهاء بجرة قلم, أو بكلمة؟ هذه الهيبة للعلماء, وهذا التلقي بالقبول لأقوالهم الذي أجمعت عليه الأمة, اتفقت الأمة على ابن حجر والنووي وما إلى ذلك, هؤلاء من الأئمة والعلماء, إبن حجر إسمه أمير المؤمنين في الحديث, أمير المؤمنين في الحديث, بعض الطلاب الصغار الذين لايعرفون الوضوء بعد, لا يعرف كيف يتوضأ بعد, وصلاة الصبح يصليها الساعة الثامنة ضحى, يتجرأ على النووي وسيد قطب, ذاك كافر, حدثني رجل صادق, وهو أخ لي أحبه كثيرا ويحبني أن شابا جاء هنا للجهاد, إستقبله وبي ته في بيته وغد اه وعشاه وأوصله إلى المطار وما إلى ذلك, هذا الذي قال لابنه إني أبغضك في الله لأن أباك من الإخوان المسملين هذا جزاء الإحسان؟
واحد ثان من هؤلاء الشباب الذين يصدون عن سبيل الله وهم لا يعلمون.. عن حسن نية زين لهم سوء أعمالهم) سبحان الله!! اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك0
اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض, عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم0
هذا الثاني قال: أبغضك في الله للرجل, لماذا؟ قال: لأنك من الإخوان المسلمين, وهذا صاحب الضلال, صاحب الضلال الكافر الذي تحبونه سأريك في كتبه - صاحب الضلال الكافر يعنى (في ظلال القرآن) ليس في ظلال القرآن- في ضلال القرآن, صاحب الضلال الكافر هذا الذي تحبونه وتقرأون كتبه, هكذا يقولون, نعم هذا الكافر صاحب الظلال, لماذا؟ هناك أجهزة التوجيه والبث تخشى أن يتأثر الشباب بسيد قطب, ولذلك وجدت أجهزة المخابرات أن أفضل طريقة أن تشكك الناس بعقيدة سيد قطب حتى تحجز بين الجيل وبين كتب سيد قطب, هؤلاء لا يعلمون أن هنالك أجهزة كبرى

تستفيد من هذا الكلام, وهو يريد مسكين أن يصدع بالحق فعلا , وهو مصدق أن سيد قطب كافر, مصدق والله من كل عقله 00
يا إخوة: المسلم لا يصد عن سبيل الله, وقد يصد عن سبيل الله وهو لا يعلم, فلينتبه هؤلاء الذين يصدون عن سبيل الله وهم لا يعلمون, و(رب كلمة تقول لصاحبها دعني) اتركني لا تتكلم بي.. (وإن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالا فيهوي بها في النار), تصور أنت كم تحرم الشباب من الخير عندما تأتي وتقول لهم أن النووي في عقيدته زيغ, كم من الملايين ت حرم من هذا الخير العظيم والنفع العميم الذي أودعه الله أو وهبه الله للنووي فأودعه كتبه, كم تحرم الشباب, عندما يمسك كتاب النووي كأنه يمسك أفعى, شاب مسلم, أو عندما يمسك كتاب فتح الباري هذا ابن حجر الذي عقيدته زائغة!! الأشعري!! هذا الأشعري...!! إسأله ما هي الأشعرية? والله لا يعرف, ومعظمهم لا يعلمون ما هي الأشعرية, فقط من شيخه أن هذا انتبهوا إليه, انتبهوا.. قال إقرأ في فتح الباري إلا شرح كتاب التوحيد لا تقرأه لأن عقيدة ابن حجر ليست سلفية تماما , إقرأ في كتب النووي لا بأس لكن انتبه لبعض تأويلات الزيغ, شاب من الشباب كان قادما هو يعرف اسمي, فالتقيت به في إسلام أباد, قال: فلان كذا عن صوفيته, والبوصيري وفلان, قال: ما رأيك في قصيدة البوصيري (البردة)? أي قصيدة أجمل في مدح رسول الله ص من هذه القصيدة والثناء عليه. إرفع بيتين منها... ومن علوم اللوح والقلم... تذوق حب الرسول صلىعليه وسلم,, لم يقل إرفع بيتين ثلاثة, قال: الرجل يشك في عقيدته, بعد النقاش أقمنا صلاة العصر لكنه تلكأ في التقدم للصلاة, قلت: أنت عقيدتك صحيحة, تعال صل بنا, أنا فهمت له, والله تقدم وصلى فينا عمره أقل من عشرين سنة, ولا يعرف قراءة القرآن تلاوة, غالبا تقدم لأن عقيدتي فيها شيء في ظنه, مصيبة! لا يوجد إنسان كامل0
يا إخوة: كل واحد فيه عيوب, أما إذا كل و احد خرج منه خطأ صغير أكتب.. أكتب.. أكتب ماذا يقرأ... كلما دخلت أمة لعنة أختها.. هذه ليست من صفات المؤمنين, المؤمنون يقولون:
ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا
(الحشر: 01)
المؤمنون يعرفون (ليس منا من لا يحترم كبيرنا ولا يعطف على صغيرنا) أما أن تأتي تكتب في الكتاب, إن الشعب الأفغاني قد عذبه الله وعاقبه لأنه لا يعرف التوحيد, كتاب! نعم! أما نحن الذين نعرف التوحيد فإذا ابتلانا الله عز وجل فهو لرفع درجاتنا, هذا الكتاب عندي.. نعم وكتب في بيشاور, الشعب الأفغاني لأنه لا يعرف التوحيد عاقبه الله بتسليط الكفار عليه!! ولذلك لا يحسون, والله لايحسون - بعضهم- بعطف نحو الشعب الأفغاني, واحد منهم قادم, ما دخل جبهة وظل في بيشاور, ماذا في بيشاور, يتكلم معه واحد متحرق على المذابح التي تحدث في أفغانستان, قال له: يا أخي تتعب نفسك في الشعب الأفغاني, أنت تتعب نفسك في الشعب الأفغاني, الشعب الباكستاني أفضل منه? هذا قالها بعدما انتفخ بطنه من الرز والدجاج المشوي في الفرن, لا يأكلون الدجاج إلا محمرا في الفرن, قال له: أنت تتعب نفسك في الشعب الأفغاني,لايستحقون هذا الاهتمام, ليه? عقيدتهم فاسدة, لا حول ولا قوة إلا بالله, أي بلاء أكبر من أن لا يحس الإنسان بعاطفة وبرحمة نحو إخوانه المسلمين, بل أي بلاء أكبر من أن تعتبر أن هذا عدم الإحساس بهم وهذا هو الصحيح? والإحساس هو خطأ وعاطفة.
فالصد عن سبيل الله هذا كثير, والناس لا يعلمون أنهم يصدون عن سبيل الله, لا يدري العالم الفاجر أو الفاسق أنه يصد عن سبيل الله عز وجل وهو لا يعلم, لأن الناس يكرهون دين الله بسببه, لا يعلم العالم الذي يشتري بآيات الله ثمنا قليلا فيصد عن سبيله, وسام من رئيس الجمهورية أو لعاعة من لعاع الدنيا, الجنيه أو العشرة الآف درهم سيفتي للرئيس كما يريد, أي مصيبة يا إخوة أكبر من أن يخرج تكفير الأستاذ سيد قطب ومن معه من الأزهر في كتاب أنه كافر يجب قتله, نعم الكتاب (رأي الدين في إخوان الشياطين) الإخوان المسلمون هم إخوان الشياطين, كتاب ثان عندي في مكتبتي عن من يصدر? عن الأزهر, يبدأ بفتوى شيخ الأزهر سنة (5691) ويكتب أن هؤلاء كفار, ولذلك يقتل سيد قطب ومن معه باسم الدين, واعتمادا على فتوى شيخ الأزهر وعلى علماء الأزهر, سنة (4591) جاءوا لشيخ الأزهر محمد الخضر حسين رحمه الله قالوا: نريد فتوى بأن هؤلاء كفار أو خارجون أو بغاة, قال: معاذ الله, معاذ الله أن أختم حياتي بهذه الفتوى وأضع دماءهم في رقبتي, معاذ الله أن أقول عن الدعاة بغاة, وكان شيخ الأزهر في ذلك الوقت له مكانته, لا يفعل الملك شيئا في البلد مثل كلمة شيخ الأزهر, وكلمة يرددها العالم كله.. يرددها العالم كله, إسمه شيخ الإسلام الأكبر, شيخ جامعة الأزهر, إسمه شيخ الأسلام الأكبر, فكانت مكانة شيخ الأزهر بتقواه وعلمه, فكان ينتخب انتخابا , شيخ الجامع الأزهر ينتخبه العلماء, فلا يصلح شيخا لجامع الأزهر إلا التقي العالم.
حدثونا عن شيخ من مشايخ الأزهر ولعله الشيخ محمد خضر حسين -لعله الشيخ عليش- الشيخ عليشي أظن دعاه الملك فاروق.. فدخل وكان رمضان, وكان عادة الملوك كل يوم يعملون مأدبة إفطار يحضرها العلماء ويحضرها الصالحون... يحبون أن يتقربوا للناس, ليس مثل هؤلاء الأنذال.. يعني الملوك مصائب, لكن هؤلاء لما رأينا الثوار صرنا نترحم على الملوك, كما قال عبد الحميد كشك: لو بعث فاروق حيا من قبره لقال الشعب المصري طلع البدر

علينا, فالمهم من كثرة الناس الذين رأيناهم مثل ما قال عبد الله التل.. الذي نشر مذكراته عن حرب فلسطين وتكلم عن اتفاق الملك عبد الله مع اليهود وتسليمهم اللد والرملة, وصار من ينشرها؟ محطة صوت العرب يوميا , يوميا كانت تنشرها صوت العرب, وأخيرا طلب الرجوع إلى الأردن, فقالوا لماذا تطلب الرجوع إلى الأردن؟ قال: لقد وجدت أن أخطاء الملك عبدالله سنة (84) عبارة عن قطرة في بحر أخطاء الإشتراكية الناصرية.
المهم دخل هذا عند الملك فاروق, الملك فاروق وضع الطعام, كانوا يتبركون دائما يقبلون رأس الشيخ ويقبل أيديهم وأرجلهم وما إلى ذلك, حتى الآن يقبلون يد ابن باز في السعودية, الأمراء والملوك حتى الآن يقبلون يد الشيخ ابن باز, فالمهم قال إبدأ يا شيخ, قال :
(حرمت عليكم الميتة والدم)
(المائدة: 3)
قال هذا طعام, قال: (حرمت عليكم الميتة والدم) يا شيخ, قال: (حرمت عليكم الميتة والدم) قال: أين الدم يا شيخ؟ أخذ قبضة أرز وعصرها فنزل الدم منها, نزل الدم, من قبضة الرز, قال: هذه دماء الناس, هذا الرز من دماء الناس, فعلا نزل دم, أنا سمعت من غير عبد الحميد قبل خطبة عبد الحميد كشك, كان الشيوخ أولياء صالحين, كانوا علماء فعلا , كرامة من الكرامات, المهم محمد خضر حسين رفض, قال: إذهب إلى بيتك, جاءوا بشيخ وظفوه وأصبح شيخ الجامع الأزهر, وظيفته مثل وزير السياحة ووزير الجمارك, فصاروا ينتقون من يداهنهم ويحسن النفاق لهم ويضعونه شيخ الجامع الأزهر, حتى قتلوا جامع الأزهر؟ أنا أسألكم جميعا من منكم الآن يعرف إسم شيخ الأزهر, أنا لا اعرف.. أنا لا أعرف شيخ الجامع الأزهر, أنا لا أعرف شيخ الجامع الأزهر الذي كان من أشهر ملوك العالم, على كل لسان, وكان الأزهر الذي يتخرج منه أزهري يقال: فلان أزهري, الإحترام له في كل القلوب, أنا أمي تقول لي أنا سميتك عبد الله على اسم الشيخ عبدالله الذي كان في قريتنا, أنا معي شهادة أعلى من شهادة هذا الشيخ عبد الله المعاني, ثم جاء بعده شيخ من الأزهر درس أربع سنوات فكانت أمي أحيانا تفعل فعلا فأقول لها يا أمي الأمر هكذا, تقول لي: العالم المعاني قال هكذا, عالم الأزهر, الناس خلاص قال العالم, مع أني عندي علم أكثر منه, قبل أن أذهب إلى الأزهر وآخذ الماجستير والدكتوراه, هى ما تعتقد إلا بالشيخ الأزهري العالم, ولذلك جاؤوا بشيخ وعينوه وأخرج فتوى (رحمه الله الآن عند ربه) قال: إن حكم الإخوان المسلمين في الكتاب والسنة في الشريعة معروف, إنهم خارجون لا تقبل لهم توبة, المهم لا تقبل لهم توبة!! ولذلك عندما يقتلون الواحد منهم يضعون على صدره آية:
(إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الإرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض 0
(المائدة: 33)
يفتي هذه الفتوى ويموت بعد سنة أو سنتين يلقى الله بدماء هؤلاء, وشيخ الجامع الأزهر سنة (45) كان عبدالرحمن رحمه الله نرجو الله أن يغفر له افتى أن الإخوان خارجون لا تقبل لهم توبة.
سنة (66) كان شيخ الجامع الأزهر رحمه الله حسن ومات بعد سنة, بعد أن أخرج كتاب رأي الدين في إخوان الشياطين وكان يوزع مجانا , يوزع هدية مع مجلة منبر الإسلام لشيخ الأزهر,ولذلك الأستاذ سيد قطب رحمه الله وهو ذاهب إلى المشنقة وهم يسوقونه إلى المشنقه كان من مراسم حكم الإعدام أن يأتي شيخ أزهري ليتشهد أمامه الشهادتين قبل الإعدام,فعندما كان ذاهبا إلى المشنقة قرب إليه الشيخ قال: ياسيد قطب, قال: نعم,قال: قل: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله, قال حتى أنت جئت تتم المسرحية؟ نحن نعدم لأننا نقول لا إله إلا الله وأنتم تأكلون خبزا بلا إله إلا الله, ولا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ولا حول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم 0

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم
(كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون إشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله إنهم ساء ما كانوا يعملون, لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون)
(التوبة: 8-01)
(كيف وإن يظهروا عليكم) ينتصروا عليكم, الظهور الانتصار, لا يرقبوا -لا يراعوا- ولا يحفظوا إلا , قلنا قرابة أو عهدا أو جوارا , ذمة, حرمة, يعني تذمم وتأثم من قتلكم أو عهد كذلك (كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون) المعتدون -المتجاوزون لحدودهم- (لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة...) (إشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله) اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا , أي دفعوا بآيات الله الباء هنا: الثمن, والذي أخذوه هو الثمن القليل.
الثمن القليل. قال مجاهد: أك لة أكلوها عند أبي سفيان فنقضوا عهدهم بسببها, فهم بالأك لة باعوا العهد واشتروا ثمنا قليلا وهو: الاك لة وهو الطعام, بالطعام باعوا العهود التي عاهدوكم عليها وصدوا عن سبيله... عن طريق الله

عز وجل, الصد, المنع (إنهم ساء ما كانوا يعملون) (لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة) قال بعض العلماء هذه تأكيد للأول, وقال بعضهم معنى هذه الآية مختص باليهود (لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة) والأولى عامة في جميع المشركين (لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون) والأولى (إنهم ساء ما كانوا يعملون) طيب, الآية الأولى: (كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون) (كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون) يرضونكم بأفواههم, هذه طبيعة المنافقين والكافرين والمشركين أنهم يحاولون بالابتسامة الصفراوية أن يخدعوا المؤمنين, وبالأيمان, المنافقون طبيعتهم كثرة الأيمان من أجل أن يرضوا الناس, كما يقول الله عز وجل: (اتخذوا أيمانهم جنة) أي ستارا (فصدوا عن سبيله إنهم ساء ما كانوا يعملون).

ففي القرآن يقول عن المشركين (وأكثرهم فاسقون) كيف؟ كل مشرك فاسق, كيف يقول الله عز وجل وأكثرهم فاسقون؟ الفسوق: الخروج, فهنا أكثرهم فاسقون, أي خارجون عن الوفاء بالعهد والشروط, فهم فاسقون بنقضهم العهد, وليس كل مشرك ينقض عهده, فبعضهم قد يوفي بعهده, وأكثرهم ينقض عهده, لكن (يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون) تأبى قلوبهم أن يرضوا عنكم, لا يمكن أن يلتقي الرضا على المؤمن مع الشرك في قلب واحد, لا يمكن ..

(ولن ترضى عنك اليهود والنصارى حتى تتبع ملتهم)

(البقرة: 021)

تأبى قلوبهم أن يرضوا عنكم, لكن الرضا هنا بالابتسامة الصفراوية والكلام المعسول.

يعطيك من طرف اللسان حلاوة ويروغ منك كما يـــروغ الثعلب

هو يمكر بك ويخطط ضدك, ومع ذلك إذا لقيك يعانقك ويصافحك ويقسم لك أني أحبك وغير ذلك, وهذه للأسف التي سماها الله عز وجل فسقا , وسماها الرسول ص نفاقا , وسمى صاحبها ؛شر الناس ذو الوجهين« الذين يأتون هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه, وأن تظهر غير ما تبطن, هذه علامة النفاق وعلامة الفسوق, بل المؤمن يظهر أمامك عيوبك, وفي غيابك يتكلم عن حسناتك, فإذا رأيت رجلا في الظاهر وأمامك يرضيك ما ترضى ما تحب من الأقوال ويعطيك ما شئت من علامات المحبة, وفي غيابك يغتابك ويتكلم بعيوبك, هذا ليس مؤمنا صادقا , المؤمن الصادق ينصح لأخيه بينه وبينه, ويستر على عيوبه إذا غاب, ويكاشفه بعيوبه سرا بينه وبينه إذا حضر.

؛الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المؤمنين وعامتهم«, فيجب أن تنصح أخاك, فإذا رأيت به عيبا تحاول أن تسد هذا العيب.

ولم أر في عيوب الناس شيئا كنقص القادرين على التمام

تأتي تقول له كما قال الرسول ص نعم الرجل عبدالله لو كان يقوم الليل فكان عبد الله بعدها -عبدالله بن عمر- لا ينام في الليل أبدا. لأنه بلغه على عيب من العيوب فيه وهو عدم قيام الليل, فأنت إذا كنت صادقا في حبك لأخيك فبين له عيوبه بينك وبينه, واستر على عيوبه إذا غاب, واستر على عيوبه أمام الناس, وقل لعله يقصد كذا, لعله يفعل كذا, مفهوم؟ هذا الأصل أن تتكلم في عيوبه أمامه لكن ليس أمام الناس, لأنك إن نصحت أخاك أمام الناس فقد شنته, إن نصحته بينك وبينه فقد زنته, هذا زينة أن تدله على عيوبه, ولكن إذا قلت له أمام الناس يا أخي أنت لا تفعل كذا, أنت لا تصلي الجماعة, هذا شين وعيب وخزي لأخيك وهذا يورث العداوة في قلبه لك إذا نصحته أمام الناس, وعلامة المؤمن أنه لا يمدح أخاه في وجهه كثيرا حتى لا يقصم ظهر أخيه, وحتى لا يصيب أخاه الغرور.

ولذلك الرسول ص دلنا على الذين يرضوننا بأفواههم قال: احثوا التراب في وجوه المداحين احثوا التراب يعني إعفروا التراب في وجوه المداحين, وقال للذي مدح أخاه في وجهه ؛قصمت ظهر أخيك« فالمدح في الوجه مكروه إن لم يكن محرما , اللهم إلا إذا أردت أن تدله على بعض العيوب, فلا بأس أن تبدأ بمقدمة من ذكر بعض محامده ومحاسنه تقول له: يا أخي أنت ذكي, وأنت رجل يحبك الناس, وأنت رجل يقتدى بك, لكن رأيت فيك عيب كذا وكذا فهل لك أن تصلح هذا العيب؟ وإذا كان الرجل الذي تريد أن تنصحه مسؤلا عنك أو كبيرا , أو والدا , وتهاب أن تنصحه فلا بأس أن ترسل رسالة له.

حسن البنا -رحمه الله- قال: كنا نتبع هذه الطريقة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, فكان شيخنا, شيخ لنا يعلمنا ويوجهنا ورأيته يصلي بين السواري, فاستحييت أن أنصحه أن الصلاة بين السواري مكروهة (سواري المسجد), فكتبت له رسالة وأرسلتها باسم فاعل خير, أيها الشيخ, لقد رأيتك تصلي بين السواري وهذا مكروه كما قال ص: ثم أمضيت فاعل خير وأرسلت الرسالة له بالبريد وجاءته الرسالة فقرأها فقال أيها الشباب لقد وصلتني رسالة من رجل ينصحني أن لا أصلي بين السواري(1) [السواري الاعمدة، تكره الصلاة بين السواري]., ولم أكن قد انتبهت الى هذه الكراهية فلا تفعلوها. قال حسن البنا وكنت بينهم, فنحن أوصلنا فعل الخير ونصحنا دون أن نجرح أستاذنا .

فبإمكانك أن تنصح دون أن تجرح, كما ورد أن الحسن والحسين رضي الله عنهما رأيا رجلا لا يحسن الوضوء فقالا بدل أن نتكلم معه ونعلمه الوضوء, نحتكم إليه, فقالا له: يا عم أنا وأخي تخاصمنا من منا يحسن الوضوء أكثر, فاحكم

بيننا, أنظر إلى وضوئي, فأخذ الإبريق بشماله وصب على يمينه وغسل يديه ثم أخذ حفنة وغسل فمه وأنفه واستنثر بشماله, وهكذا يقول أنظر يا عم أنا كيف أفعل في وجهي هكذا أسبغ عليه الماء, أنظر كيف أوصل الماء الى مرفقي هكذا فأين الحسن؟ قال الحسين أنظر الي أنا أمهر منه بالوضوء ثم توضأ وأعاد الوضوء فتعلم الرجل الوضوء قال: أنا الحكم تعلمت منكما.

فلذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يحتاج إلى إنسان يحب الناس, إنسان بعيد النظر, إنسان عف اللسان, لا تأتي إليه تقول: إني أكرهك في الله وأبغضك لأنك تفعل كذا وكذا, ألا تستطيع أن تقول: أنا أحبك في الله يا أخي والله لكن رأيت فيك عيبا بسيطا والله واحد قال لي, قال جاء واحد إليه قال: إني أبغضك في الله. لماذا تبغضني في الله؟ قال: لأن أباك من الإخوان المسلمين, لا حول ولا قوة إلا بالله. أي إسلام هذا... أبغضه في الله لماذا؟ لأن أباه من الإخوان المسلمين, حسبنا الله ونعم الوكيل, وهذا يعتبره جهرا بالأمر بالمعروف والتبليغ والصدع بالحق, يعتبر أن له أجرا على هذا, على تنفير المسلمين أخذ أجرا!..

(والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة)

(التوبة: 17)

؛لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه.»

من أين تعلمتم هذا الدين, إني ابغضك في الله, من أين هذا؟ وإذا أراد أن يقابلك أو يأمرك بخير, لابد أن تسبقها عبس وتولى, إنه فكر وقدر, نظر ثم عبس وبسر, ينظر إليك, والله ينظر إليك شزرا, يكادون يزلقونك بأبصارهم, واحد منهم والله لما يمر علي ينظر هكذا(1) [يعني ينظر إليه بغضب، قاطب الحاجبين]. , خطر على بالي مرة أن أضربه كفا حتى أخرج عينيه, يا أخي الكريم: أين الإسلام؟! أين محبة الإسلام؟ أين اللين !؟

جاء رجل إلى هارون الرشيد قال: إني ناصحك فمغلظ لك القول, قال: لا, لقد بعث الله من هو خير منك الى من هو شر مني, بعث الله موسى إلى فرعون وموسى أفضل منك وفرعون شر مني, فقال :

(قولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى)

(طه: 44)

والكلمة الطيبة صدقة, فكيف إذا أوصلت بها خيرا ؟

(فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر)

(آل عمران: 951)

نعمة كبيرة من الله أن تكون لينا , والمؤمن سهل هين, لين, كالجمل الألف, حيثما انقاد انقاد وحيثما أ نيخ أ ناخ, وكان رسول الله ص تلاقيه الجارية الصغيرة فتأخذ بيده حيث شاءت لحاجتها تقول له: تعال احمل معي كذا أو دلني على كذا, أنت نافخ لي أنفك وعابس بوجهي لماذا ؟

لا خيل عندك تهديها ولا مـــــال فليسعد النطق إن لم يسعد الحال

لكن أحشفا وسوء كيلة, المثل, (أحشفا وسوء كيلة) الحشف التمر الرديء, وتريد أن تبيعني صاعا ناقصا وهو رديء, على الأقل (أحشفا وسوء كيلة) جهل مع غلظه.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون, ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدأوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين, قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم, أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون)

(التوبة: 21-61)

وإن نكثوا أيمانهم ـنكثوا: الحل بعد الربط إسمه نكث, أي إن نقضوا أيمانهم أي عهودهم, (فإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم) طعن يطعن بالقول إذا ذم,وطعن يطعن بالرفع, وقيل العكس يعني نصل ينصل للرمح وفتح يفتح للقوس (وإن نكثوا أيمانهم -إن نقضوا عهودهم- من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون) المعنى والله أعلم إن الذين ينكثون العهد مع الله هؤلاء أئمة الكفر (فقاتلوا أئمة الكفر) كل من نكث العهد مع المسلمين وطعن في الدين فهو من أئمة الكافرين, حذيفة بن اليمان هو مستودع السر, كثير من الأسرار قالها الرسول الله ص لحذيفة, قال: لم يبق من أصحاب هذه الآيه إلا أربعة أو خمسة من أئمة الكفر, فأعرابي قاعد, الأعرابي لا يعرف الإحترام, ولذلك هؤلاء الأعراب كان يعتمد عليهم الصحابة رضوان الله عليهم في

السؤال, كأنهم كانوا يستحيون أن يسألوا الرسولصلى, فيأتي الأعرابي إلى المدينة يقول له: تعال لك عندي صاعين من التمر فقط تسأل الرسول ص عن هذا السؤال, يعني الهيبة لرسول الله ص, في نفوس أصحابه, وسط أصحابه, والتقدير الكبير والمقام الرفيع الذي في قلوب الصحابة ما كان عند الأعراب, الصحابة رضوان الله عليهم كانوا مؤدبين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم, مؤدبين, اللهم علمنا الأدب!! يقول ابن عباس: ما رأيت أكثر أدبا من أصحاب رسول اللهصلى , ما سألوه إلا عن ثلاثة عشرة مسألة ؛يسألونك عن المحيض« ؛يسألونك عن الخمر والميسر« ؛يسألونك عن اليتامى« الثلاثة عشر سؤلا في القرآن الكريم تبدأ يسألونك, ناس مؤدبون, نرجو الله أن يعلمنا الأدب!! وكانوا يقدرون بعضهم بعضا وخاصة الرسول صلى, ,لله عليه وسلم,, اللهم علمنا الأدب!! الرسول ص صفاته في السيرة كلها عن الحسن والحسين وابن أبي هالة وأم معبد الأعرابية, لماذا؟ لماذا أبوبكر ما وصف الرسول صلى لله عليه وسلم؟ أو عمر؟ لأن الحسن والحسين أولاد صغار لا يقد رون, يتركون الرسول ص يصلي ويركبون على ظهره, فيقول الرسول ص وهو يلاعبهم أو كما قال ص ؛نعم الرحل لكما أنا«, يطيل السجود, قالوا ما بالك أطلت؟ قال ؛إن ابني ارتحلني -ركب على أكتافي- ما أحب أن أذهبه«, يعني ما يقد رون, ولذلك كانوا يجلسون بجانب الرسول ص ينظرون من هنا وينظرون من هنا يعدون شعراته, أما الصحابة ما كانوا يطيقون النظر إلى وجه الرسول ص هيبة وإجلالا واحتراما , ما كانوا, أم معبد أعرابية مر عليها الرسول ص وصفته .

أما كبار الصحابة -يا سلام- كما قال أبو سفيان لزيد بن الدثنة عندما كان أسيرا في قريش فأخذوه خارج مكة للقتل في التنعيم -التنعيم خارج منطقة الحرم, تقدم إليه أبو سفيان قال يا زيد أتحب أن محمدا مكانك؟ قال والله ما أحب أن أكون سالما في أهلي وتشوك قدم محمد شوكة, فقال أبو سفيان ما رأيت مثل حب أصحاب محمد محمدا , ما رأيت, ولذلك الصحابه رضوان الله عليهم كانوا يقدرون بعضهم, كان عبد الرحمن بن عوف يقبل يد عمر, وأبو عبيدة, وعبد الرحمن بن عوف يشترى المدينة والتي حولها, ويشتري كل أملاك آل عمر, لكن حبا واحتراما وتقديرا لأن عمر أقرب للرسول ص من عبد الرحمن مع أنهم من العشرة المبشرين بالجنة, لكن أجمعت الأمة كما قال ابن عمر ما كان أصحاب رسول الله عليه وسلم يعدلون بعد رسول الله ص بأبي بكر أحدا , ثم عمر, ثم عثمان, كانوا يقد رونهم, ولذلك ابن عباس قال مكثت سنوات وأنا أريد أن أسأل عمر عن التي نزل فيهما:

؛إن تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما »

(التحريم: 4)

قال حتى رأيته ذات مرة في الحج -هو دائما مع عمر, ابن عباس كان معظم الوقت مع عمر- ابن عباس صغير في أيام عمر, كان أول خلافة عمر عمره خمسة عشر عاما , قال حتى خليت به في الحج فسألته من الذين نزل فيهما ؛إن تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما«؟ فقال عجبا لك يا بن عباس -يعني دائما تسأل, ولذلك المجالس لها احترامها, ابن عباس حبر هذه الأمة, فقالوا عندما كان يجلس مع عمر -هذا مثل أولادنا- تأتي به يجلس مجلس كبار مشايخ المهاجرين والأنصار, قال موعدكم غدا , فجاء بابن عباس وجاء بالصحابة رضوان الله عليهم, واحد عمره ستون, واحد عمره سبعون واحد عمره خمسون أو أربعون, فقال ماذا تفهمون من قوله تعالى ؛إذا جاء نصر الله والفتح«؟ قالوا يأمرنا الله إذا تنزل النصر أن نستغفره ونتوب إليه ونسبحه ؛فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا «, قال ماذا تفهم منها يا ابن عباس؟ قال أفهم منها أجل رسول الله رسول لله صلى, يعني معناه تم النصر ودخل الناس في دين الله أفوجا , إنتهت مهمة الرساله, معنى ذلك سيتوفى الرسول صلى وسلم .

كانوا يفهمون, ما شاء الله أتقياء, كانت حبات من التمر, ومرات يأكلون ورق الشجر, هذا عتبة بن غزوان يقول (كنت سابع سبعة مع رسول الله ص ليس لنا طعام إلا ورق الشجر حتى تقرحت أشداقنا -هذه اللثة- وما منا اليوم واحد إلا أمير) السبعة الذين كانوا يأكلون ورق الشجر, وكما قال سعد (كنت سابع سبعة مع رسول الله ص ليس لنا طعام إلا ورق الحبلة -نبات صحراوي- وكنا نضع -يعني نبرز- ما له خلط كبعر الشاة, والآن بني أسد تعيرني على الاسلام يقولون سعد لا يفهم) سبحان الله مرات الإنسان عندما يريد أن يكذب لا يعرف أن يكذب هكذا يضخمها!! المهم قال: أقررتم ابن عباس, قالوا: أقررنا ابن عباس, ولذلك لما كان يسأل عمر ويجيب ابن عباس يقول شنشنة نعرفها من أخزم, أخزم هذا جد حاتم الطائي فكان حاتم إذا ذبح يقال هذا شنشنة يعني صفة نعرفها من أخزم, الذي كان كريما فورث منه الكرم, فابن عباس الحبر كانوا يعترضون على جلوسه معهم, لأن المجالس لها احترامها, أما تأتي في مجلس العلم حامل بنتك الصغيرة عمرها سنة أو سنتين تلاعبها, أي أدب هذا؟ يا أخي نحن جئنا حتى تلاعب بنتك, ليس لواحد بنت ولا ولد غيرك, تعطل مجلس العلم, ولذلك الرجل حامل ولده الصغير ويلاعبه وكل ساعة يقوم عن إذنكم يريد أن يغسل له حاجة يعني أدب, اللهم علمنا الادب!! اللهم علمنا الادب!! واحد ثان واحد مثل والده واضعا رجله على رجل وقاعد رجله في وجه أبيه لماذا؟ لأنه معه ثانوية عامة, مقبول في الجامعة, أو ينبطح يتكئ في مجلس الناس ذوي الهيبة والإحترام, أو أحيانا يفكر أن هذا من الدين.

والله ذات مرة أستاذ من أساتذتنا في الحركة الإسلامية في الأردن دخل دار الجماعة, فشاب واضع رجلا على رجل هكذا متكئ, قال لماذا هكذا؟ قال له هكذا السنة؟! لكن واضع رجلا على رجل لماذا؟ أمعقول أن الإسلام يقول ذلك؟

هل يمكن؟ ثبت في الصحيح أن رسول الله ص ؛كان إذا دخلت فاطمة قام إليها واعتنقها وفرش لها رداءه وأجلسها« فاطمة بنت عمرها أربعة عشر سنة, ولذلك يا ليت الشباب نحن وإياهم نقرأ الفتاوى, الذي يقول به ابن تيمية نحن نقبل به, وابن تيمية شيخ السلفيين نقبل به, ابن تيمية يقول: الترخيص بالقيام على وجه الإحترام لذوي المقام والإحسان وكذلك نفس النووي كتب كتابا في هذا إسمه (الترخيص بالقيام) كتاب كامل وأورد عدة أحاديث صحيحة, وقال هذا الذي اتفق عليه فلان وفلان وأحمد بن حنبل ومالك وعدد أنهم يقومون .

فالمجالس تحتاج إلى احترام, واحد من إخواننا قال لي ما اتكأت في حضرة والدي في حياتي لأني أرى ذلك سوء أدب مع بر الوالدين, وقال كنت إذا أمرني بأمر أو تكلم معي والدي أقف بين يديه هكذا حتى ينهي الكلام,فإما أن يصرفني أو تصرفني أمي, أدب!! اللهم عل منا الادب!! الآن ما شاء الله والأستاذ يلعب مع التلميذ الورق -هذا البلوت- أو يناول سيجارة لتلميذه يدخن, وكلما أراد أن يثبت الطالب أنه جريء يؤذي أستاذه, نعم!! كل ما آذى أستاذه حتى يفتخر أمام الطلاب أنني أنا أوذي الأستاذ.

كان الأمين والمأمون يتسابقان على تقديم الحذاء للكسائي, تقديم الحذاء لمعلمهم الكتاب, لكن كان العلماء والأساتذة يحترمون أنفسهم ....

ولو أن أهل العلم صانوه صانهم ولو عظموه في النفــوس لعظمــا

ولكن أهانوه فهـــان ودنســـوا محياه بالأطمـــاع حتى تجهمـــا

ولذلك لا نريد أن نتتبع مواقف العلماء واحترام الخلفاء لهم, أبو حنيفة رحمه الله كم حصل بينه وبين أبي جعفر المنصور وهو يحاول أن يسلمه القضاء؟ سجنه وضربه ومات في السجن في رواية وهو رافض أن يتسلم القضاء, لماذا؟ قال إنما يريد المنصور أن يكسب ولائي وبيعتي بالقضاء, فقال للمنصور أنا لا ألي قضاء لك, لأنني إن جاءت القضية بالنسبة لك وحكمت ضدك لم تقبل, وأنا في عمل تجارة في سعة من أن أدخل في القضاء, طبعا -هم- الخلفاء والملوك صد قوا يحترمون الذي يواجههم أمام الناس... يكرهون, لكن في حقيقة أنفسهم يحترمونهم ويهابونهم, عندما اختلفا أرسل المنصور إلى ابن أبي ذئب وإلى أبي حنيفة وإلى مالك, فقال ما رأيكم في هذا الأمر الذي نحن فيه, فقال ابن أبي ذئب لقد أخذه آباؤك بالحرام, وقتلوا من الناس مقاتل عظيمة, وهذه الأموال التي تتصرفون بها كما تشاءون من أين لكم حل هذا؟ قال مالك فأخذت أجمع ثيابي حتى لا أرتشم من دم ابن أبي ذئب, حتى لا ينثر الدم على ثيابه, ثم سأل مالك فتكلم كلاما طيبا ليس فيه شدة, ثم سأل أبا حنيفة فاشتد عليه بالجواب, فخرجوا من عنده, فجاءوا بثلاث صرر -يعني ثلاث أكياس من المال- لأن هذه أحسن طريقة لسحب دين الناس, أرسل ثلاث صرر لأبي حنيفه ومالك وابن أبي ذئب, قال إن قبلها ابن أبي ذئب وأبو حنيفة فجئني برأسيهما, وإن قبلها مالك فأعطه, فعندما جاء إلى ابن أبي ذئب كأنه قال والله لا أرضى هذا المال لسيدك فكيف أرضاه لنفسي؟ يقول لرئيس الديوان الملكي يقول والله لا أرضاه لسيدك وهل هو كما قال من آبائه وأجداده؟ أبو حنيفة كأنه قال الميتة والدم أحل من هذا ولحم الخنزير , مالك رحمه الله قبل هدية أبي جعفر المنصور, أبو جعفر هذا كان شديدا جدا , ودائما النطع بين يديه, النطع الجاعد هذا الذي يمتص الدم, جلد يوضع تحت رجلي الذي يقتل, موضوع بين يدي المنصور والجلاد جالس دائما , ولذلك كان يرسل وراء سفيان الثوري, سفيان الثوري يرفض أن يذهب إليه, فذهب إليه المنصور, فقال يا سفيان سلنا حاجتك, قال: أو تجيبني؟ -تعطيني- قال: نعم, قال لا تأتي حتى أرسل إليك, ولا تعطني حتى أسألك, فلم المنصور أذياله ومشى وتمتم, وقال: كل الطيور علفناها فالتقطت إلا سفيان الثوري, ينظر إلى العلماء على أنهم طيور, علف برسيم حامل حزمة البرسيم وينادي على الدواب على القطعان, وظيفة نساء, لجنة, بعثة, وهكذا حامل البرسيم وينادي, فمن استجاب له سقط من عينه.

حدثنا ذات مرة أستاذنا أبو ماجد, قال مرة مسكت الملك حسين في الأردن قلت له إسمع نحن وظيفتنا الدعوة إلى الله, لا يستطيع أحد أن يتكلم مثلنا, لكن والله لا نرضى أن نبيع ديننا ونغشك, قال لا, لا تتوهم على هؤلاء الذين من حولي, هؤلاء المنافقون الذين يتكلمون لك ويمدحونني وغير ذلك, فلا تتوهم عليهم, فقال له والله يا أبا ماجد إني أحتقرهم, أحتقرهم, صدقوا كتب كتابا إسمه (مهنتي كملك) هذا الملك حسين يتكلم عن وزراء كلام ليس موجودا في إبنة الشارع, أو أبناء الشارع على وزرائه الذين يخدمونه ولا زال بعضهم في الوزارة, قال عن واحد منهم ما رأيت أسفه ولا أسفل ولا أحط من هذا الوزير, تصور طيلة حياته وهو يخدمه لكن يكرهه, والكلام والقصص حول هذا الموضوع يطول كثيرا .

هو كذلك حدثني قال دخلت المسجد الحسيني يوما -المسجد الحسيني الكبير هذا أكبر مسجد في عمان- وكان الملك عبد الله في ذلك اليوم سل م اللد والرمله -المدن الفلسطينية-, وكان من عادة الملك عبدالله على عادة ملوك بني عثمان ينزل كل يوم الى المسجد العصر ويلقي عالم بين يديه درسا , ثم بعد أن ينتهي الدرس يعود, الناس كانوا يغلون, الجيوش المصريه انسحبت وسلمت فلسطين, قال حذائي عندما دخلت وضعته تحت منصة, وإذا بها المنصة الملكية, وعندما أردت أن أخرج, الحذاء لا أستطيع أن أخرجه من تحت المنصة, لأن الملك جالس فوق المنصة, فقلت نسمع منه شيئا , فكان الفاروقي يلقي درسا , فبدأ يبرر, فقال ليس بالإمكان أفضل مما كان يشرح :

ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب
(البقرة: 771)
يشرح بهذه الآية, قال أنا أغلي أغلي أغلي, (أبو ماجد) قال ما احتملت, فقمت ومسكت الميكرفون منه قلت له كفاك نفاقا , بعت دينك بلعاع من لعاعات الدنيا, كان الأولى بك أن تنصح هذا الملك فتقول له أين ذهبت اللد والرملة, ثم نظر إلى الملك(1) [كان الناس زمان فيهم خير كثير، اليوم صدام يقتل مائتين وخمسين واحدا من قادة حزب البعث في يوم واحد ولا أحد يقول له ماذا؟ ولا ينبس أجد ببنت شفة، كان الناس فيهم خير، كان أهل الخير يقفون، الشيخ عبد العزيز البدري صاحب كتاب "الاسلام بين العلماء والحكام" نزلوه من فوق المنبر وقطعوه إربا إربا وضعوه في كيس ودقوا على زوجته وقال: تفضلي زوجك!! عند صدام أفندي، أبقي واحد في العراق من المسلمين ومن غير المسلمين؟ هل يوجد أحد؟ سلم قادة حزب البعث كلهم ، الذين تعب عليهم الحزب أكثر من ربع قرن قتلهم في يوم واحد اثنان وخمسون من قادة الحزب وأما الكبار حوالي مائتين وخمسين واحدا فقط إعترضوا، اعترضوا إعتراضا بسيطا على إقصاء البكر]. وقال له: إن لم تستطع المحافظة على القدس فأخرج عظام أبيك منها(2) [حسين بن علي مدفون في القدس قصر في داخل المسجد]. قال: أيها الناس هذا رجل منافق يريد أن يفتن بيني وبينكم. ثم ركب سيارته وذهب الى القدس, قر ب عليه محافظ العاصمة قال (من شان الله) يعني من أجل الله يا أبا ماجد جاءنا أمر أن نفتح الرشاشات في المسجد, لما وضع المحافظ يده على ظهر الخطيب تقدم إليه لحام (قصاب) قال إن مددت يدك عليه سأقطعها, كان الناس فيها خير يا شيخ, مثل الآن أبو مدين يخرب الجزائر ولا واحد يقول له لا, بلد المليون شهيد, مليون ونصف المليون شهيد يخرج اسمها الجمهوريه الجزائرية الاشتركية الديمقراطية الحرة, لا إسلام ولا عرب فيها, الناس صاروا لا يتكلمون, هكذا من بعيد (أنج سعد فقد هلك سعيد), هكذا في داخل المجتمع, تركوا الكلام يخافون أن المخابرات نصبت جهازا في الحائط, لا تنطقوا إن الجدار له أذن .
صدقوا ذات مرة دخلت على ناس فاتحين الراديو على الأخير يتكلمون مع بعضهم, يفتحون الراديو على الأخير لا يسمعون صوته, لكن أنت تشعر أنه مفتوح, قلت لهم لماذا هذا مفتوح؟ قالوا حتى نقطع موجات أجهزة المخابرات على البيت!

ذل من يغبط الذليل بعيش ر ب عيش أخف منه الحمام

صارت الحياة:

ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل
(الحجر: 3)

يأكلون ويتمتعون كما تأكل الانعام
(محمد: 21)

الملك أرسل إليه,قال اسمع الآن تأخذني إلى الملك ليسلمني إلى عبيده, عبيده ينقعون الدم تحتي, والله الدنيا تقوم ولا تقعد, قال أنا أتعهد يا أبا ماجد ألا يمسك أحد .
أخذوه إلى القصر الملكي, لما وصلوا السور قال من هنا أنا لا أدخل, أنزلني هنا!! دخل للملك قال هذا رافض أن يدخل, خرج الملك وهو يرتجف غضبا على شرفة القصر على برندة القصر يمشي الملك غاضبا ووراءه واحد يحمل الكرسي حتى يضعها تحته, ثم نادى صائحا قال: حتى لا تدخل الى القصر يا أيها المنافق, قتلني الله إن لم أقتلك, قتلني الله إن لم أقتلك, قال: المنافقون هم الذين حولك, قال: خذوه إلى المنفى الصحراوي -كان في منفى باير في الصحراء ما بين العراق والاردن والسعودية - قال كانت الدنيا رمضان, فقلت لأخي جاء ليرى ماذا حصل, قلت له هات فطورا لي ولثلاثة عشر جنديا هؤلاء الذين معي, فذهب أخوه الى المطعم وقال لصاحب المطعم -المطعم بعيد ما كان مطعم سنه (48) في عمان, بعد المسجد الحسيني بعيد بعد أربع كيلومتر- فقال أريد أربعة عشر صحنا للافطار, قال لمن؟ قال للذي خطب في المسجد, قال والله لا آخذ ثمنها, ثم وقف بباب المحل وصار ينادي تعالوا خذوا الذي خطب في المسجد, حملوه مشوا أربع كيلومترات حتى يوصلوا الطعام, قال الملك خذوه إلى باير, وهو نازل قال لقائد الشرطة أريد أن أشتري بجامة(1) [لباس النوم]. نزل للمحل, قال: أنت الذي خطبت في المسجد؟ قال: نعم, قال والله لا آخذ ثمنها -الناس فيها خير كثير- في اليوم التالي -هنا الشاهد- الملك وجهه أحمر ينفخ غضبا في قصره, وحوله الحاشية هؤلاء الذين يلعقون الصحون وينظفون الطناجر, لا يتكلم واحد منهم, الناس كأن على رؤوسهم الطير, وإذا بالملك ينطقه الحق سبحانه, قال: شاب غار على مصلحة وطنه فتكلم بما تكلم, أليس الأولى بكم أنتم الذين حولي أن أسمع هذا الكلام منكم؟ أحد الأمراء الأشراف الأمراء قال: والله يا جلالة الملك إنه شاب طيب وأنا أعرفه وخدمت معه, شاب نظيف أمين عادل وأنا خدمت معه في القضاء, قال هيا إن اعتذر فأفلتوه, خرج بالسيارة هذا الشريف وذهب إلى أبي ماجد, قال الملك يقول: إذا اعتذرت سيطلق سراحك أو يخلي سبيلك, قال والله لن أعتذر, وبقي في السجن عدة أشهر ثم خرج.

الناس كان فيهم خير, وكان العالم إذا وقع يجد من الناس من يقفون معه, أما الآن إذا وقع العالم, يستاهل, يستحق(عامل نفسه أبو علي), ونحن نصحناه خفف خفف النبرة لا يستطيع, رأسه يابس, وهكذا بدل أن يذهبوا لزيارته ويذهبوا يتفقدون أهله وأولاده هكذا يتشفون به.

(وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر . قال مالك هذا دليل على أن من طعن في الدين أو طعن في رسول الله ص أو سبه يجب قتله بدون استتابة سواء كان مسلما أو نصرانيا , أي واحد يسب الدين يقتل كافرا زنديقا بدون أن يستتيبه القاضي, وهذا رأي مالك والشافعي وأحمد وإسحاق وجمهور العلماء, ولم يخالف في هذا إلا أبو حنيفة, وقال من طعن في الدين فإنه يسجن ويعزر ويضرب ضربا شديدا ويؤدب, هذا رأي أبي حنيفة, وكذلك بالنسبة للنصراني, النصراني إذا سمع مؤذنا يؤذن فقال ماذا يقول هذا الحمار, ماذا ينافخ هذا الحمار, هذا يعتبر عند مالك والشافعي نقضا للعهد يقتل به النصراني, ولذلك -والله مصيبة هذه, مصيبة- هنالك شعوب لا تستفتح كلامها إلا بسب الدين والرب, صدقوا خاصة هؤلاء جماعة جورج حبش ونايف حواتمة, كنا في الثورة الفلسطينية سنة (96-07) كان بجانبنا قاعدة لنايف حواتمة صدقوا كان سر الليل كلمة التعارف بالليل سب الدين أو الرب, صدقوا أن واحدا سمى نفسه هكذا عنادا للإسلام سمى نفسه أبا لهب, الثاني الذي كان يأتينا باللحم في القواعد اسمه أبو جهل, سمى نفسه أبا جهل, هذا أبو لهب أصبح وزيرا للصحة الأردنية, فشاعر من الشعراء ينكت يقول:

والله ما قصدي شغب شغلة غاية في العجب

الملك ابن الرســـول والوزير أبــــو لهب

الملك هاشمي....

فالطعن في الدين يخرج من الإسلام, ومن سب الدين تطلق زوجته, وإذا بقي مع زوجته فبقاؤه زنى, وأولاده أولاد زنى, ولا يرث أولاده منه, ويقتل, ولا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه ولا يقبر في مقابر المسلمين, أما إذا كان جاهلا , شيء آخر, أما إذا كان يعرف معناها ومازحا كذلك يخرج من الإسلام, الله عز وجل قال: (وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم) يقول :

(ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون, لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم) (التوبة: 56)

ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله, لكن فعلا يا ترى هذا الحكم الآن ينطبق على هؤلاء الناس, جهلة لا يدركون أبعاده, وقد يصلي ويصوم لا يفطر في رمضان هذا الذي يسب الدين, وقد يقوم الليل لكن سبحان الله تجده متخصص في سب الدين وسب الرب, ولذلك رأي الشيخ الألباني كلامه فيه وجهة نظر وهو يأخذ برأي الحنفية في هذا الموضوع فيقول: لا يكفر الناس بسب الدين لأنهم جهال, ولذلك ابن تيمية كان يناقش الجهمية, وكان يقول لهم بعد المناقشة (لو قلت بقولكم لكفرت, ولكني لا أكفركم, لأنكم جهال) فالجهل عذر عند كثير من العلماء, غير المعلوم من الدين بالضرورة يعني مثل الصلاة والصوم وما إلى ذلك هذه معلومة عند كل الناس لا يختلف فيها اثنان, فهذا إذا أنكر مثلا معلوما من الدين بالضرورة أو استهزأ به يكفر, أما مثلا واحد جديد على الإسلام لا يعرف أن الخمر مثلا حرام فأنكر حرمتها قال هي مباحة هذا لا نكفره.

(وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم) من عمل واحدا من الإثنين فإنه يكفر ويقتل, من نكث العهد من الذميين يقتل, ومن طعن في الدين من الذميين يقتل (فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم) لا عهود لهم (لعلهم ينتهون), أئمة الكفر قلنا من نقض عهده فهو من أئمة الكفر, وإن كان حذيفة يقول: لم يبق من أهل هذه الآية إلا أربعة أو خمسة, فجاء أعرابي قال: نحن نسمع منكم يا أصحاب محمد كلاما لا ندري ما هو؟ أعرابي يريد أن يتكلم, هؤلاء الذين يسفكون دماءنا ويأخذون أعلاقنا (....... أموالنا) أليسوا أئمة الكفر, قال: هؤلاء كفار وليسوا أئمة الكفر (فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم) لا عهود لهم (لعلهم ينتهون), ولا ينتهي الكفار إلا بالخوف, إلا بالقتال, لا يمكن, ولذلك يقول الله عز وجل :

(فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا).

(النساء: 48)

الآن كل العالم يحترم الأفغان, لماذا؟ (فقاتلوا أئمة الكفر) كيف؟ احترموهم من خلال كلامهم في الأمم المتحدة, لقد ذهب عدة حكام إلى ريجان, فرفض أن يستقبلهم, هذا اللامبارك مكث عدة أيام يرسل لريجان أنه يريد أن يراه مع أنه ذهب خصيصا , قال له ليس عندي وقت, يرسل له عادة مساعد وزير الخارجية أو أي واحد سكرتير في وزارة الخارجية...

ذل من يغبط الذليل بعيش ر ب عيش أخف منه الحمام

لم ا ذهب حكمتيار أصر ريجان وألح على مقابلته, ذهب سفير باكستان قال له: ريجان يريد أن يقابلك -حكمتيار- قال أنا ليس معي إذن من مجلس الشورى الأفغاني, قال بسيطة, فتح التلفون على إسلام أباد إتصلوا بمجلس الشورى

الأفغاني بالزعماء وما إلى ذلك, قالوا نحن فوضناه ما يفعله نحن نقبله, بقوا يضغطون عليه حتى وضعوه في زاوية, في اليوم المقرر لمقابلة ريجان الساعة الثامنة صباحا جاء السفير الباكستاني فرحا, قال له: لقد وافق مجلس الشورى الأفغاني على مقابلتك ريجان, قال: أنا غير موافق, هذا جن السفير الباكستاني, كاد يطير عقله, هذا ليس معه عشر روبيات في جيبه لا يريد مقابلة ريجان!! قال أنت مجنون, يقول لحكمتيار, أنت من عقلك تريد هذا؟!! ستون ملكا ورئيسا على قائمة ريجان ويرفض مقابلتهم وهو يطلب مقابلتك الساعة الحادية عشرة والنصف, قال لن أقابله,وإذا أصررتم سأغادر أمريكا الآن, لماذا؟ (فقاتلوا أئمة الكفر).

والعز في صهوات المجد مركبه والمجد ينتجه الإسراء والسهر

العز من ظهور الخيل.....

لئن عمرت جعلـــت الحرب والدة والسمهري أخا والمشــرفي أبا

لكل أشعث يلقى الموت مبتسما حتى كأن له في قتلــــه إربا

هو هوايته القتل, الموت, أن يموت هو .

فج يكاد صهيل الخيل يقذفــه عن سرجه فرحا بالغزو أو طربا

مرقعي خيلهم بالبيض متخذي هام الكماة على أرماحهم عددا

بدل أن يضع علما على السيف رأس البطل يضعه علما على رأس رمحه, والله حرب يا سلام!! يا سلام الحرب!! الجهاد يرفع هذه الأمة (وليقذفن الله في قلوبكم الوهن, ولينزعن من قلوب أعدائكم المهابة منكم قالوا وما الوهن يا رسول الله؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت) حب الدنيا (فقاتل في سبيل الله)

(وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله)

(الأنفال: 93)

حتى لا يعم الشرك, حتى يكون الدين خالصا لله, والذين يريدون أن ينصروا دين الله بدون سيوف وبدون كلاشنكوف وبدون (BM12) هؤلاء واهمون لا يعلمون كيف يسير دين الله, ولذلك اليهود يدخلون تونس ويضربون المنظمة ولا نفس, مثلما قال عبد الأول(1) أحد الإخوة من المجاهدين العرب]. ولا نفس, الطائرات تضرب المفاعل النووي العراقي تخترق ثلاث دول عربية لا يطلق عليها طلقة واحدة, أين أسلحتهم؟ لأيام الشدائد, لأيام الشدائد, محتفظين بالطائرات والدبابات لأيام الشدائد, تعرفون لأيام الشدائد؟ واحد دائما كان يلمع مسدسه, زوجته قالت له: لم يبق لك لا عمل ولا شغل إلا هذا المسدس, قال: هذا لأيام الشدائد, وذات ليلة دخل لص على البيت فبدأ يجمع بالأغراض, استيقظت المرأة وأيقظت زوجها بجانبها يا أبا فلان مسدسك, قال: هذا لأيام الشدائد.... لأيام الشدائد, جمع الأغراض, وخرج اللص والمسدس بقي لأيام الشدائد, يوم من الأيام, الرجل مع زوجته هكذا يتنزه خارج البلدة فجاء لصوص فرأوا امرأة جميلة مع هذا الرجل, مسكوها بيدها وسحبوها, قالت يا أبا فلان وعيونها مغرورقة بالدموع المسدس, قال لأيام الشدائد, ومضت زوجته مع اللصوص وبقي المسدس لأيام الشدائد, فهؤلاء يبقون قوتهم إلى متى؟ لأيام الشدائد,وكثير من المسلمين في العالم كذلك يبقون قوتهم لأيام الشدائد تقول لهم تعالوا جاهدوا في أفغانستان, لأيام الشدائد قوتهم مدخرة.

(ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهم وا بإخراج الرسول وهم بدأوكم أول مرة أتخشونهم!!؟).

هذه مبررات القتال, أخرجوكم وأخرجوا النبي ص من مكة, أخذوا أموالكم ودوركم (ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهم وا بإخراج الرسول وهم بدأوكم) هم الذين بدأوا القتال (أول مرة أتخشونهم) تخافون منهم (فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين) الله عز وجل في الحديث يسأل العبد يوم القيامة ما منعك أن تقول في هذا المقام أو كما قال في هذه المقالة, قال أي رب خشية الناس, فيقول الله عز وجل: (إياي كنت أحق أن تخشى). أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

(وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون) ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدأوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين) قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين) ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم) أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون 0

(التوبة: 21-61)

وإن نكثوا أيمانهم نقضوا عهودهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر يعني الرأى الراجح في التفسير; أن الذي ينكث بالعهد ويطعن بالدين من أئمة الكفر.

يقول ابن المنذر -ابن المنذر نقل الإجماع قال: أجمع أهل العلم أن من سب رسول ص يقتل, زنديق, ولم يخالف في هذا أحد إلا أبو حنيفة, يعني هذا الرأى نقل عن أحمد والشافعي ومالك وإسحاق وكل أئمة العلم إلا أنه نقل عن أبي حنيفة أن الذمي الذي يسب الرسول ص لا يقتل, لأنه لا يعرف قدر رسول الله صلى 0

أما المسلم إذا سب الرسول ص ,فهذا علامة زندقته, يعني علامة أنه كافر منذ زمن بعيد, ولكن يظهر الإسلام خوفا أو طمعا, طمعا في منصب في الدولة الإسلامية,أو خوفا من القتل إذا ترك الصلاة مثلا , لأن الإنسان في الدولة الإسلامية ليس له قيمة إذا لم يكن يلتزم بالشعائر, وكلما كان قريبا من الله يرتفع في نظر العلماء, يرتفع في نظر الناس, يرتفع في نظر الأمة, تقدمه الأمة, ولذلك لا مجال لإنسان لا يلتزم الشعائر في الدولة الإسلامية, إنما الإنسان وبلاؤه كما قال عمر: ؛الإنسان وبلاؤه, الإنسان وسابقته, الإنسان وحاجته«0

عندما كان يوزع المال يقول: الإنسان وبلاؤه -يعني بقدر عمله في الإسلام- والإنسان وقدمه -قدمه يعني سابقته في الدعوة- الإنسان وحاجته, صاحب العيال ليس كمن لاعيال له, فالإنسان يرتفع في الدولة الإسلامية بقدر صدقه وبقدر عمله, يؤتمن الأمين ويخون الخائن, ويصدق الصادق ويكذب الكاذب0

أما في الجاهليه التي نعيش فيها كما قال رسول الله ص: (إن بين يدي الدجال سنين خداعة, يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق ويخون فيها الأمين ويؤتمن فيها الخائن) بقدر ما يسرق من الدولة بقدر ما يرقى, إذا فقير سرق ألفا درهم يضعونه في السجن ويشهرون به, وأما الذي يسرق الملايين هذا يترفع من مدير دائرة ماليه إلى وزير مالية0

كان عندنا وزير من أبناء القبائل بعثي اسمه أبو لهب, لكن جريء لأن وراءه عشيرة, أبوه زعيم من زعماء القبائل, فكان وزيرا للصحه, فكان يعارض رئيس الوزراء, فطفل أدخل المستشفى ابتلع قرشا معدنيا ومات بسببه, ما استطاعوا أن ينقذوا الطفل, فاتخذها رئيس الوزراء وسيلة للتشهير بوزير الصحة الذي يعارضه دائما , قال: والله أعجب !ماذا تعمل وزارة الصحة؟ طفل يبتلع درهما معدنيا ويموت ما استطاعوا أن ينقذوه, فوقف وزير الصحة وقال: هناك شي أعجب, إن الطفل مات بسبب ابتلاع قرش والذي ابتلع الملايين لم يمت, نعم! (يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق)0

هل تجد واحدا من الصادقين حولهم؟ لا تجد إلا منافقا أو مرائيا , هل تجد عالما يعتمدون عليه؟ لا, هل تجد في الوزارة عالما؟ لا, أبشرك وزير العدل في الأردن منذ ثلاثين عاما تقريبا معظم الأحيان نصراني, وزير العدل نصراني !منذ (5591م) حتى الآن غالبا لازم أن يكون نصرانيا , حتى أكون دقيقا لأنه لا يعدل إلا الذي يقول: الأب والإبن والروح القدس, الله ثالث ثلاثة!! لا يعدل إلا وهو سكران 0

ولذلك وزير المالية هذا يجب أن يكون إنسانا يخاف أن يضيع الكهرباء في وزارة المالية إذا أراد أن يتكلم عن مصلحة خاصة من مصالحة, يخاف أن ينفق درهما على الكهرباء إذا أراد أن يطالع في كتاب خاص لشخصه, يخاف إذا أراد أن يكتب رسالة لابنه أن يأخذ ورقة من أوراق الدولة يكتب عليها, دفتر رسائله من جيبه 0

والله يا إخوان: الإسلام ليس بالمقام وليس بحكم, إن الإسلام هو الحياة, صدقوا: الذين كانوا لهم فضل التربية علينا في الأردن, واحد منهم -هذا- الدكتور اسحاق الفرحان الذي حدثتكم عنه الذي صار وزيرا للتربية والتعليم في الأردن,وتدخلت السفارة الإمريكية وغيرها لإخراجه من وزارة التربية والتعليم, كان مديرا للمناهج في وزارة التربية والتعليم, فكانت وزارة التربية تخضع في المناهج, ثم توزع الكتب على المدارس, فإذا دخل عليه صديق مثلي وكتاب ابنه ضائع وطلب نسخة يقول لمدير مكتبه: أعطه نسخة وسجل كل نسخة على حسابي, وآخر الشهر تجمع ويخصمها من راتبه ويدخلها للدولة مرة أخرى, هكذا الورع...

أبو ماجد الذي حدثتكم عنه الذي وقف أمام الملك عبدالله في المسجد الحسيني كان موظفا عند الدولة في القضاء, كان إذا أراد أن يكتب رسالة يأخذ ورقته من بيته, الورقه من بيته, هذا إسحاق الفرحان لم يدرس في الأزهر,ولم يحفظ فتاوى ابن تيمية,ولم يدرس الرسالة الحموية, ولا شيء, واحد منهم درس الحقوق, وواحد منهم خريج الجامعة الأمريكيه, معه ماجستير في الكيمياء من الجامعة الأمريكيه, وأرادوا إرساله إلى أمريكا ليكمل دكتوراه في الكيمياء, فقال له مدير قسم البعثات وهو نصراني (خليل السالم) نريد أن تدخل في الماسونيه حتى نعر فك على الناس في أمريكا وترجع هنا نسلمك منصبا , قال له: أنا مسلم كيف أصبح ماسونيا ? لا زالوا يراودونه رفض, لكن هو ذكي جدا , هو من الأوائل في المملكة, وأخذ الأول في الجامعة الأمريكية, وأخذ الماجستير في تسعة أشهر بامتياز من الجامعة الأمريكيه رغم أنه وقف أمام قسطنطين زريق الموجه الروحى للجامعة الأمريكية, أبو القومية العربية, أستاذ جورج حبش, وقف أمامه تكلم قسطنطين زريق ونال من الإسلام شيئا , فخرج إسحاق الفرحان وهو طالب على م درج الجامعة الأمريكيه ورد على قسطنطين زريق, فاجتمع مجلس الجامعة مباشرة وقرر فصل إسحاق الفرحان من الجامعة, وطرد إسحاق وعاد إلى الأردن, هو درس في السلط, فخرجت مشايخ السلط والعبي تجر على وزير التربية

والتعليم, لازم يرجع, فوزير التربية أخذته النخوة, أرسل إلى الجامعة الأمريكية برقية إما أن تردوا جميع الأردنيين أو ترجعوا إسحاق الفرحان, فأرجعوا إسحاق الفرحان إلى الجامعة0

المهم, أرادوا إرساله دكتوراه في الكيمياء- عقلية عجيبة هو ما شاءالله- فراودوه عن نفسه ليدخل الماسونية حتى سلم الطائره, قال: أنا مسلم ولن أكون عميلا لليهود, هو أولا اعتذر لهم وتملص, لا فائدة, على سلم الطائرة قال لهم: خلاص أنا مسلم لن أدخل الماسونية, فأرسلوا إلى الجامعة يلغون بعثة الكيمياء, فتحولت بعثته إلى تربية, فدرس التربية, وكانت نعمة من الله عز وجل, ودرس الدكتوراه في التربية, في المناهج, ورجع واستلم المناهج في وزارة التربية, وأث ر على كل المناهج العربية تقريبا , غير المناهج في الأردن, أدخل الروح الإسلامية, في قطر, في ع مان, في اليمن, في معظم المنطقة, الإمارات العربية المتحدة, كلها استعانت به من أجل تغيير المناهج 0

أقول: التربية لها دور أساسي, وأكبر مصيبة أن تدرس العلم من الكتب دون أن تنال قسطا من التربية على أيدي العلماء, أو على أيدي المربين, تصبح مصيبة الإسلام وتصبح ط عما سائغا للمخابرات, أول من يستعين بك المخابرات 0

أنا ألاحظ أن كثيرا من المخابرات من الذين حفظوا المتون, يعني الذين تستعملهم لمحاربة التيار الإسلامي أو للتجسس عليه من الذين حفظوا المتون فجأة ولم ينالوا قسطا طويلا من التربية, بسرعة إسحب أي صدمة مع الدولة يمسكوا من هنا, تعرف كيف? يجعلون له حلقة هنا, يثقبون أنفه ويضعون له حلقة من الحديد فيقولون له: نثقب أنفك? يقول لهم لا, إمش معنا, نحن لا نريد أن تترك الصلاة ولا الصوم, فقط لا نريد أن تقدم تقارير في المسلمين, نريد إذا عرفت شيوعيا أن تقدم اسمه, هؤلاء أعداء للإسلام والمسلمين, بعد ذلك ينتقلون إلى البعثيين, بعد ذلك للقوميين, وهكذا, فإذا عرفت بعثيا قدم لنا اسمه, وإذا خلصوا من البعثيين فيقول له هؤلاء المسلمون الناس الطيبون لا تقدم فيهم, فقط هؤلاء الإخوان المسلمين المتطرفين الذين يعملون مشاكل في المساجد, نحن نريد أن تمشي المساجد والعبادات على ما يرام, قدم لنا فقط كم إسما من الذين رؤوسهم منحسة, هؤلاء الذين يأخذون الس ل م بالعرض, ويصبح الأخ الكريم دون أن يدري من أركان أولياء الشيطان, بدأت بمحاربة الشيوعية وانتهت بمحاربة الإسلام, لماذا? ما تربى!! لم يترب, لم ينل قسطا وافرا من التربية.

حدثني واحد كان زعيما كبيرا من زعماء حزب إسلامي في الأردن ثم اعتزل الناس جميعا وجلس في بيته يصلي ويصوم نافلة, قيام ليل وما إلى ذلك, وليلا ونهارا يقرأ ويصلي ويصوم, لا يحب أن يزور أحدا أو يزوره أحد, ولا يحب أن يذهب إلى المسجد حتى لايسلم على الناس, فذهبت إليه قلت له: ما الذي أوصلك إلى هذا الحال? فقال لي: أنا لا أحب أن يزورني الناس, لكن فرحت بلقائك -هو لا يجامل طبعا واضح تماما- قال: أنا اعتزلت البشرية كلها حتى أولادي وزوجتي جالسين في البيت هم في واد وأنا في واد أنا أطعمهم وأسقيهم وما إلى ذلك, الذي علي لكن أنا في عالم وهم في عالم, قلت له: كيف وصلت إلى هذا الحال? -حالة عجيبة- صلاة, صوم, مطالعة, لا يتكلم مع الناس, المسجد لا يزوره حتى لا يشغله ذلك بمصافحه الناس, قال: أنت تعلم أني كنت من أقطاب الحزب الإسلامي الفلاني -هو اسمه أمين شنار كاتب من الكتاب المشهورين يكتب في الصحف بلغة راقية جدا , أديب- كنت أنا قطبا من الأقطاب, وكنت أدير في الأسبوع سبعة وثلاثين حلقة في الحزب, ذات مرة أذكر أني وقفت سبعة عشرة ساعة متواصله أناقش الناس حول أفكار حزبي حتى أقنعهم, كان يهمني أن أنتصر دائما وأن أقنعهم, ثم بدأنا نتكلم ضد الدولة فدخلت السجن مع سبعة وأربعين أو تسعة وأربعين شخصا , سبعة وأربعين, وأنا قطب الولايه فيهم (84) أو (94), قال: من أول أسبوع تبرأ الجميع من الحزب وأعلنوا براءتهم, وكتبوا بالجريدة براءتهم من الحزب الهدام, هكذا يقولون ويكتبون, وولاءهم للعرش الهاشمي, لم يبق إلا أنا ما تبرأت من الحزب الهدام -كما يقول هو لأنه هكذا تكتب المخابرات لهم ورقة ؛أنا فلان الفلاني أتبرأ من الحزب الفلاني الهدام وأعلن ولائي لجلالة الملك المفدى«, والمهم للبلد الميمون ويوقع- قال: أنا رأيتها على نفسي كبيرة, قطب من أقطاب الحزب هكذا عنجهية ورجولة رفضت أن أكتب.

وقفت أمام هذه الظاهرة طويلا ثم وضعت يدي على الداء, الداء أننا ما وصلناهم بالله عز وجل, علمناهم السياسة والتحليل السياسي ثقافة وفكرا , ما ربطناهم بالله, ما غذينا أرواحهم, ما عل مناهم صبر الدعاة, ما عل مناهم السيرة, ما علمناهم قصص الأنبياء في القرآن الكريم, فقط سياسة, سياسة, تحليل فلان أمريكي وفلان روسي, فلان إنجليزي وما إلى ذلك 0

فلان عميل للإنجليز أو فلان عميل لأمريكا, هذه مصيبة, لأنه من أطلق لسانه على العلماء خاصة كما يقول ابن عساكر (ومن أطلق لسانه على العلماء بالثلب أصابه الله بموت القلب) يقول ابن عساكر (إعلم أن لحوم العلماء مسمومة, وعادة الله في هتك أستار من أكلها معلومة ومن أطلق لسانه على العلماء بالثلب أصابه الله بموت القلب).

هو فعلا , كنت أتصورهم ماذا? الواحد منهم يلبس جكيتا طويلا وهذه جيبه طويلة مليئة بالكروت -بطاقات صغيرة- مكتوب عليها عميل أمريكي,وهذا عميل إنجليزي,كل واحد يلاقونه يناولونه إما كرتا من هنا أو كرتا من هنا, لا يمكن أن يفلت واحد منهم .

المهم: نرجع إلى أمين شنار قال: بعد أن خرجت ذهبت إلى رئيس الحزب- رحمه الله- وكان يقيم في بيروت -الآن توفي- فقلت له: يافضيلة الشيخ..ظاهرة وتجربة لا خطأ فيها ولا مواربة, (84) واحدا (74) من أول أسبوع أعلنوا براءتهم من الحزب الهدام, وبقي واحد عنجهية وأنا, ليس إسلاما , عنجهية, والسبب كما أظن أننا لا نعلمهم القرآن ولا السنة, ولا نربيهم على الصلة بالله, فهل لنا أن نتعظ من هذه العبرة والتجربة, وندخل القرآن والسنة وحياة الصحابة في منهاجنا الدراسي, والتربية الليلية وقيام الليل وغير ذلك؟ قال: إسمع يا أمين (الجواب) أنا لا أريد دراويش, لا تتلف لي الشباب, قال: عندها انسحبت من الحزب وأدركت أنه لا فائدة من البقاء في هذا الحزب, قال: ثم بدأت أكتشف نفسي, فوجدت أني في الفترة الماضية لم أكن أعبد الله, كنت أعبد الحزب, كان يهمنى أن تنتصر فكرة الحزب, وأن يكبر أعوان الحزب حتى أنتصر على الذي أمامي سواء كان بالحق أو بالباطل, أجادل, أجادل, أناقش, حتى أغلبه بالحق أو بالباطل, المهم الذين ينظرون إلي ينظرون أني أنا المنتصر وعلى حق وهذا على باطل, قال: لم يعد هنالك فرق بين فكر الحزب وأي فكر آخر -وطني اشتراكي... الخ- إلا أن هذا اسمه الفكر الإسلامي الجاد, وهذا إسمه فكر إشتراكي, قال مثلا تأتي إليه -للشيخ- تقول له: فلان -ضرب مثلا في عبدالله عزام- مثلا رجل -هو يتكلم هكذا والله أعلم بالحقيقه -رجل طيب يقوم الليل, يصوم نافلة, معاملته مع الناس طيبه, ما رأيك ندخله الحزب؟ يقول: لا, هذا لا يصلح للحزب, هو رجل طيب بس لا يصلح للحزب, قلت له لماذا؟ قال: هو يريد عقليات ديناميكية حركية.

أنا أعمل والحمد الله بالدعوة إلى الله منذ أكثر من ثلاثين عاما خرجت بنتيجة أن البناء الذي لم يؤسس على الروح سينهار مهما كان شامخا , والداعية مهما انتفش ومن عادة الدعوات أنها تنفخ أتباعها حتى تظهرهم أمام الشعب حتى تأتي بأتباع جدد للدعوة, الداعية الذي تنفخه الدعوة ولم يكن على قدر المقام يصبح مصيبة على الدعوة وعلى الإسلام, يعنى لا يعتني بنفسه وبتربيته وبأخذ نفسه بالعزائم وبالقيام وبالصيام هذا سيسقط من الدعوة ويصبح كما مهملا , هذه واحدة0

ثانيا : أن الذي يدخل دعوة ولم ي بن بناء روحيا ونفسيا مع الفكر إذا لم يكن مع الفكر روح وصلة بالله وعبادات كثيرة يجمد قلبه ويقف ويصبح لا يعجبه العجب ولا الصيام في رجب, لايؤثر فيه شيء, هذا ثانيا 0

ثالثا : لا يحب الخير إلا إذا جاء من حزبه, ويكره أن يأتي الخير من غير حزبه, فلم تعد العبادة لله عز وجل, تصبح العبادة للحزب,لأن العبادة لو كانت لله.. أنت تحب أن ينتشر دين الله, تحب أن يعم الخير, فلماذا تكره أن يأتي الخير على يد جماعة التبليغ؟ ولماذا تكره الخير أن يأتي على يد جماعة سلفية؟ إذا كنت تعبد الله عز وجل.. واحد سلفي وأنت مثلا من الحزب الفلاني, واحد سلفي ألف كتابا في الحديث, صحح أحاديث, نظرت إليه, والله كتاب ينفع الله به الإسلام والمسلمين على مستقبل الأجيال, تقول جزاه الله خيرا وتوصي الشباب أن يقرأه, إذا كنت تحب أن ينتشر الخير, وإذا كنت فعلا تريد أن تربى الشباب على الإسلام, العقلية الحزبية ماذا تقول؟ الفلسفة العقلية الحزبية لا يجوز أن تمدح إنسانا مهما كان صالحا عالما من خارج حزبك 0

لماذا؟ الفلسفه الحزبية (ايش الفلسفة) لأن هذا يؤدي أن يتأثر الشباب به, وتأثر الشباب به قد يقلل من الولاء لحزبك, إذا المعادلة تقول: مادام تقديم أناس من خارج الحزب سيؤدي إلى أن يتأثر الشباب به (لاتقدم أحدا من خارج حزبك) هنا تكون العبادة لغير الله, وهنا نحن نكره الخير للناس! وهنا لا نحب أن ينتصر دين الله! لماذا؟ لأن الإسلام نهر عظيم, من هنا يصب فيه الإخوان المسلمون نهر, ومن السلفية نهر, ومن هنا التبليغ نهر, ومن هنا الحزب الفلاني نهر, فأنت تريد أن تجفف كل الأنهار ليبقى الن هير الصغير الذي لك فيجف نهر الإسلام العظيم, يأتي يقول لك إسمع, ما رأيك؟ والله جماعة التبليغ أناس طيبون يخرجون كل خميس يبيتون في المساجد, يزورون الناس, يقول لك: لا تذهب معهم! لا تنس البيعة التى في عنقك ونفسك ثم ناقش, الله يفتح عليك يا فاتح.. هذا ليس إسلام, لماذا يا أخي؟ أنا أذهب معهم وأتعلم منهم الآداب الإسلامية, أتعلم منهم التواضع, أتعلم منهم الدكتوراه في الشريعة.. ماش معهم ويجلس في درس الأمي, يقول يا إخوة: اليوم عندنا درس في الإيمان... المهم يقف يتكلم كلمتين, مكث أسبوعين وهو يحضر لهذا الدرس حتى جمع هاتين الكلمتين ثم ألقاهن, جالس كأنه تلميذ صغير في حضرة هذا الأمي, فتسأله لماذا تضيع وقتك في الجلوس؟ لماذا لا تدرس في كتاب تستفيد وتفيد المسلمين الفلسفة الدنياميكية؟! فيقول: أنا أجلس من أجل البركة, البركة ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكه 0

فذكرهم الله فيمن عنده ماذا أريد أكثر من هذا؟ هذه المعاني غابت من عالم المسلمين, تأتي إليه تقول له: إبن باز يريد أن يتكلم, يقول لك ماذا سيقول؟ يقول: نعرف ماذا سيقول؟ إذهب واقرأ في كتاب أفضل, هذه مصيبة المصائب وأكبر المعايب التي تصدر من الحبايب الذين يدعون إلى الله عز وجل, فكيف إذا قال: أريد أن أتابع المباراة التي تعرض في وقت الدرس؟

يا أيها الإخوة: أعبدوا الله... الحقيقة أن التربية في جماعة ضرورية, والتعاون مع الجماعات ضروري, ودخولك جماعة إسلامية ضروري, لكن أعبد الله ولا تعبد الحزب, مفهوم !؟

نحن كم نعاني من إخواننا الأفغان بسبب تعصبهم للمذهب الحنفي؟ هنالك منطقة قندهار الآن الشباب العرب لا يستطيعون دخولها.. لماذا؟ أصدروا فتوى: لايجوز أخذ المساعدات من العرب, ولا السماح لهم بدخول الجبهات؟ لماذا؟ لأنهم يريدون أن يهدموا المذهب الحنفي وينشروا الوهابية, التعصب المذهبي أدى إلى هذا, مضايقتنا في منطقة من المناطق, منطقة صغيرة والحمد الله. وقد وجد من تلك المنطقه من القادة الكبار من رد عليهم, مثل مولوي غلام محمد غريب, التعصب الحزبي كالتعصب المذهبي يؤدي إلى كراهية المسلمين لبعضهم البعض, ويؤدى إلى الإنغلاق الفكري وعدم أخذ الخير إلا من فلان أو فلان لأنه من الحزب, وهذا يحرمك من خير كثير, يحرمك من الإخلاص في العبادة, يحرمك من أن تحب المسلمين, لا يحب المسلمين الآخرين, لا يحب إلا حزبه, هذه مصيبة, كن في جماعة ولكن افتح صدرك لتلقي الخير.

تسأله عن جماعة التبليغ يقول: جماعة التبليغ والله هؤلاء لا يدعون إلى الجهاد.

وجماعة التبليغ لا يدخلون في السياسة, وما إلى ذلك... هم يأتون بالسكارى من المقاهي إلى المساجد ويمشون معهم نصف الطريق وأنت إمسك بأيديهم وأوصل هؤلاء إلى الجهاد, قدم إلينا بعضهم من العرب هنا إلى المعسكر حتى يدعون المعسكر للخروج للتبليغ, نعم المثنى وإلياس جاءوا يدعوننا, أمسكناهم وعلى التدريب, بقيا هنا, دربناهم وعلى الجبهة, المثنى اليمني شقيق أبو دعاء, جاء يدعونا للتبليغ أمسكناه...

فخير كثير هم يقطعون شوطا كبيرا وتمسك بيده وأكمل المشوار, ما من جماعة إلا وفيها عيوب, فإذا عيبين ثلاثة فهذا لا يعني أن تشطب على كل الخير فيها, فاترك عيوبهم وخذ محاسنهم من الأعمال, أما جماعة التبليغ شطب عليهم!! والسلفيه هؤلاء متشددون!! لا تدري أن السلفيين هؤلاء خدموا الإسلام كثيرا بتحرير العقول من الخرافة, أنا أعترف أن الفضل لله أولا وآخرا ولكن كان للشيخ ناصر الدين الألباني أثر كبير في تفكيري, في عقيدتي, في تحرير عقيدتي, في تحري النص الصحيح, البحث لا يمكن أكتب حديثا واحدا ضعيفا فيه, فأنا سلفي في عقيدتي وفي تفكيري, لكن يذهبون ويشوشون علي عند ابن باز وغيره يقولون: هذا ضد السلفية في الجهاد الأفغاني, لا يحب أن يساعد جماعة فلان لأنهم موحدون سلفيون وما إلى ذلك, والله قلت شوشوا عند ابن باز أو شوشوا عند غيره, المهم أن لا يشوش علي عند رب العالمين0

نعم, لما ذهبو وشوشوا علي عند ابن باز ذهبت إلى الحج وقابلت الشيخ ابن باز, قال لي يا عبد الله -هو يحبني... أنا أظن أنه يحبني- كثر فيك المادحون والقادحون, قلت له اسمع يا شيخ بن باز -جلست أنا وإياه على طرف جلسنا في غرفة وكان معنا الشيخ عبد المجيد الزنداني- قلت له: اسمع يا شيخ ابن باز, تعرف أنني من الإخوان المسلمين أم لا؟ قال: نعم, قلت: لكن والله قبل أن أبدأ الكلام معك, هل أخذت من دنياك شيئا , قال: لا, قلت: والله لا أطمع في دنياك في المستقبل وإنما أتكلم معك لله, وأنا ذاهب إليه في نفسي أقول طيب ماذا يضرني غضب ابن باز أو رضا ابن باز؟ ماذا يأتيني من الشيخ ابن باز؟ فكان الجواب من الداخل أنك تحرم من دعوة رجل صالح, وإلا ماذا أستفيد منه أو من غيره؟ ما الذي أستفيده منهم؟ فقلت له: يا شيخ ابن باز أنت تعرف أنني من الإخوان المسلمين, قلت له: لكن والله لا أعدل بك لا مراقبا ولا مرشدا , إنك أحب إلي من مرشد الإخوان المسلمين ومن مراقب الإخوان المسلمين, لأنني أظن أنك تفيد الإسلام أكثر منهم, هذه واحدة.

ثم والله يا شيخ إبن باز هذه العقيدة السلفية التي تدعون إليها أدعو إليها قبل أن أعرفك بعشر سنوات, ليست جديدة علينا.

ثالثا : لكن لا أريد أن تكون السلفية تجارة يتاجر فيها في سوق الجهاد, لماذا تصرون أن تجعلوا العقيدة السلفية حزبا سياسيا , العقيدة السلفية هي عقيدتي, الأمة الإسلامية كل من أراد أن ينجو أمام الله يجب أن يعتقدها, لكن يعني تصرون على جعلها في قالب سياسي, من لم يدخل في هذ القالب السياسي الحزبي خلاص ليس سلفيا ؟ لا, نحن سلفيون, ثم قلت له: والله إنك أحب إلي من أبي وأمي وفعلا هو أحب إلي من أبي وأمي, لماذا؟ لأنني أظن أنه فيه خير وفيه الإخلاص وفيه النفع للمسلمين, ورجل نحسبه ولا نزكي على الله أحدا, عم نفعه لكل البشرية, ما من منطقة للإسلام والمسلمين فيها يد إلا وغالبا ابن باز وصل عن يده الكريمة شيء من الخير.

إبن باز عقليته سلفية, ليست حزبية, ليس داخلا في الحزب السياسي السلفي, عقليته إسلامية, قلبه إسلامي, روحه إسلامية, فيحب الإسلام حيثما كان, سواء كان من الإخوان أو من غيرهم, ظهر في سوريا خير جهاد ذهب وأفتى في السعودية -وهذه الفتوى في السعودية ليست قليله- أنه يجوز جمع المال والزكاة للمجاهدين في سوريا وهذه تؤثر على صلة الدولتين ببعضهما, صلة سوريا بالسعودية ووزعها.

سمع أنه يوجد جهاد في أفغانستان أصدر فتوى, والجهاد فرض عين ويدفع لهم الأموال وما إلى ذلك, يسمع أن هناك مسلمين مظلومين في ناحية من النواحي في الأرض, يصدر فتوى ضد حاكمهم, الموقف الذي عليه الإسلام, الطمع في رضى الله ثم اتباع الرسول عليه الصلاة والسلام, فهو عقليته ليست حزبية, ليس داخلا في الحزب السياسي السلفي, يوجد أناس آخذين السلفية على أنها حزب سياسي, من دخل معهم فقد نجا, ومن لم يدخل معهم فعقيدته فاسدة وويل لمن يقع تحت لسانهم, نعم, لا يراعون فيه إلا ولا ذمة, يذهبون إلى ابن باز, يا ابن باز...... يذهبون

إلى ابن عثيمين في القصيم, حتى جاءني بعضهم يسألونني سمعنا أنك تقول أن مشايخ السعودية مشايخ الحيض والنفاس, قلت له: من تقصد؟ قال مثل الشيخ ابن باز والشيخ ابن عثيمين -لا حول ولا قوة إلا بالله- قلت لهم: لا يمكن أن تصدر مني بالنسبة للشيخ ابن باز والشيخ ابن عثيمين, ما أظن أنني قلتها بالنسبة للعلماء خاصة لهذين الرجلين, وأنا أحبهما فعلا وأصدقهما الحب, وإنني أظن فيهما خيرا, وأظن فيهما الإخلاص, نعم أنا أعرف أن هنالك أناس من الذين يشترون بآيات الله ثمنا قليلا يبيعون دينهم بثمن بخس في السعودية, وفي غير السعودية وكنت أواجههم في وجوههم هناك, وكنت أقول لهم نحن نتكلم دائما عن شرك الأموات وشرك القبور, لماذا لا تتكلمون عن شرك الأحياء, يا ترى ألا يوجد غير السيد البدوي, قبر السيد البدوي, السيد البدوي مسكين لو عنده شرطة بقدر حافظ الأسد هل يجرؤ أحد منكم أن يتكلم عليه؟ أما حافظ الأسد عنده شرطة وجيش يذبح الإسلام والمسلمين في بلده ما سمعنا كلمة واحدة عنه, شرك الأموات, أما شرك الأحياء تركوه, تعبيد الناس للطواغيت في الأرض ما نسمع كلمة واحدة عنه.

المهم التربية ضرورية, والجماعة ضرورية بشرط أن لا ننتقل... نحن دخلنا الجماعة من أجل عبادة الله فننتقل من عبادة الله إلى عبادة الحزب فتحبط أعمالنا ونحن لا نشعر, هذه مصيبة المصائب, نعم, قلت: ترى بعض الصادقين المخلصين يواجهون الطاغوت, يواجهون الدولة, يتكلمون, يتعرضون للعذاب, فتسأل الشباب الذين في الحزب الفلاني ما رأيكم بفلان؟ لا نريد هذا, لماذا؟ لأنه ليس في حزبه, إذا لا يحبون الخير إلا إذا كان من أبناء حزبه .

طيب أين أنتم في العالم؟ أمة إسلامية هذه ألف مليون لابد من تعليمها الخير,لا بد أن يواجه فيها الظلم, لا بد أن ينتشر دين الله عز وجل, كم أنتم بالنسبة للمجتمع؟

صدقوا يا إخوة: إن بعض الأحزاب الإسلامية التي اسمها إسلامية ما تركوا جماعة إسلامية في الأرض تدعو إلى الله إلا وشككوا به, إلا وربطوها بأحدى الجهات العالمية الكافرة, تسألهم حزب السلامة في تركيا؟ عميل, الجماعة الإسلامية في باكستان؟ عملاء, حزب ماشومي؟ عملاء الإخوان المسلمون؟ عملاء, أي عمل إسلامي في الدنيا وله أثر في الأمة الإسلامية أو في الشعب الذي يعيش معه إلا وربطوه يقولون: الدخول في هذا الحزب مصيبة يفسد دينك, يفسد قلبك, قلبك يفسد, يكره الخير, يكره الحق, يكره النور, يصير الإنسان مثل الذباب والبعوض لا يحب أن يبيض إلا في المناطق القذرة والمستنقعات, وإذا أخذت الذباب إلى مكان نظيف طاهر معقم يموت, لا يستطيع أن يعيش فالقلب هكذا إذا كان مريض, لا يحب أن يعيش إلا كالخفافيش في الظلام مع الناس الذين يغتابون, ينمون, يكذبون, وبإسم الإسلام والمسلمين 0

يا جماعة: ليس هكذا الإسلام وإن كنت داخلا في حزب أو جماعة إسلامية ليس هكذا الإسلام, ولا يحب النفع إلا لحزبه, ولا يحب الخير إلا لحزبه !!

قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي إذا لأمسكتم خشية الإنفاق

(الإسراء: 001)

لو كانت خزائن السموات والأرض بيده ما صبها إلا على الحزب, لحزبه, في قطر من الأقطار مثل الأردن, مثل مصر, تجدهم لا يصلون ألفين, وبقية الناس.. هل بقية الناس كفار؟ نذبحهم!! نبيدهم؟! نبغضهم؟! هكذا علمنا الإسلام؟! أين المسلم أخو المسلم؟! سواء كان في إندونيسيا أو في اليابان أو في مصر في حزبي أو في غير حزبي, في جماعتي أو في غير جماعتي, غير مستعد أن يسدي للمسلمين نفعا إلا إذا كان داخلا في الحلقة الضيقة هذه, إلا إذا كان داخل في الخمسمائة الذين جمعوهم, هذه مصيبة المصائب, مصيبة المصائب وأكبر المصائب فينا وفي العمل الإسلامي الآن.

يا مسلمون أنا أريد أن أتسائل, أنتم تريدون أن تعملوا دولة إسلامية؟ تدعون إلى دولة إسلامية عالمية؟ تريدون أن تعملوا أمة إسلامية واحدة؟ إذا كنتم لا تستطيعون أن تتفاهوا وأنتم الآن خمسمائة, لا تتفاهمون الآن مع الخمسمائة الآخرين الذين بجانبكم يعملون إلى الإسلام بطريقة أخرى ومع الجماعة الثالثة الذين يعملون للإسلام, كلكم مجموعكم يصل (0002) وفي أيام الغلاء أو أيام الرخص تصلون إلى ثلاثة الآف وتريدون أن تعملوا أمة إسلامية, وأي واحد يغلط عليك تود (يكادون يزلقونك بأبصارهم) إذا نظروا إليك ينظرون لك شزرا وتصبح مدار حلقاتهم, حلقة بدل أن تكون للقرآن والسنة, تصبح استغابة فلان العالم, واستغابة الداعية فلان, لماذا حكى كلام كذا؟ هذا غير موافق لخطتنا وطريقتنا؟ ياليتك لا تدخل هذه الحلقة فتريح نفسك وتريح الإسلام والمسلمين من شر ك, والله يصبح العمل الإسلامي مصيبة, يصبح هذا ضرر سموم على النفس, يجب أن تعمل للإسلام الذي جاء به محمد بن عبد الله, الذي قال: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) (كافه للناس بشيرا ونذيرا) هذا الإسلام, ليس إسلام حزبك, هذا إسلام لكل البشريه ورحمة لكل البشرية, يجب أن تحب الخير من أي مكان صدر, فواحد سلفي عمله أن يحرر الأحاديث يخرج الأحاديث الصحيحة من الضعيفة نقول: جزاه الله خيرا سد عنا بابا كبيرا وهو الناحية النظرية, واحد من التبليغ تقول جزاه الله خيرا سد عنا بابا كبيرا وهو باب الأمر بالمعروف وجلب الناس الضائعين إلى الإسلام, إعادتهم إلى الإسلام, إخوان مسلمون يصطدمون بالحكام وبالطواغيت تقول: جزاهم الله خيرا كذلك قائمين بواجب كبير أو سدوا

بابا أو ثغرة كبيرة تدعو للمسلمين بالخير واقبل الخير من أي جهة صدر, ولا تصد الخير لأنه لم يخرج من بيتك, ولا تحاول أن تمنع النور عن الناس لأنه لم يخرج من نافذتك, دع النور يدخل على الناس من أي نافذة جاء, المهم أن تضاء بيوتهم, تضاء قلوبهم, تضاء نفوسهم, فهمتم العمل للإسلام ؟

العمل للإسلام يجب أن يكون لله, فلا يجوز أن تدخل لله ثم تنتهى لغير الله, ولا يجوز أن تدخل بنفسية مشرقة منشرحة تحب الخير وتنتهى لغير الله,والله كنت أراهم شبابا عاديين يقبلون على المساجد,واحد منهم يربى لحيته إذا تكلمت على فلان يقوم ويتركك لأنه لا يحب حتى سماع الغيبة, لا يغتاب, لا يدخن, لا يذهب إلى السينما, مسلم عادي يسمع أن هذا حرام يتركه, يسمع أن صلاة الجماعة واجبة أو سنة مؤكدة يأتي إلى الجامع يصلي الفجر,تجده في صلاة الفجر وراءك, يدخل الحزب الفلاني, بعد شهر تتغير كل أخلاقه, تجده انقطع عن الجماعة, يحلق لحيته,يشرب الدخان, يكره المسلمين, يكرههم, أنت الذي كنت تأتي دروس الفقة في الصبح؟ فتسأل لماذا؟ ما الذي جرى لفلان؟ دخل الحزب الفلاني, طيب ماذا؟ هو الآن يتكلم على أنك عميل, أنت؟ لماذا حلق لحيته؟ حتى لا تعرفه المخابرات أنه يدعو إلى الإسلام, مفهوم؟ لأن العمل للإسلام واجب واللحية عنده سنة مؤكدة, إفرض أن اللحية واجبة لكن العمل للإسلام آكد فريضه, فيحلق اللحية من أجل العمل للإسلام, طيب يدخن لأن التدخين ليس حراما !! وصار يذهب للسينما لماذا؟ لأن الصور العارية ليست حراما ,وهكذا, كان من بني آدم, مسلم مقبل على الله عز وجل بعد شهر وإلا هو تغير تماما بالعمل الإسلامي, تغير بالعمل الإسلامي, وبالعمل للإسلام, يا ليته لم يعمل للإسلام بهذه الطريقة فيبقى بفطرته وطيبه وإخلاصه.

مرة الملك(1) [الملك حسين ملك الأردن]. طلب مقابلة أساتذة الجامعة وأنا ما ذهبت, ثاني يوم طالب في كلية الشريعة قال لي: ماذا قال لكم الملك؟ قلت له: أنا لا أذهب لمثل هذه المقابلات, فيذهب هذا الطالب -هذا طالب عادي حتى الآن ما دخل الحزب, لا زال طيبا لم يصبح فهمانا!!- ذهب يناقش الذي دخل الحزب قال له: أنت تقول أن جماعة الإخوان عملاء هذا عبد الله من الإخوان حتى في المقابلة ما ذهب يقابل الملك, ما سكت هذا الحزبي قال له: في الليل ذهب هو ومحمد خليفه رئيس الإخوان للملك حسين, تصوروا! لا يمكن, يجب أن ينتصر ولو بالباطل, قال: يعنى ماذا يريدون من المقابلة العامة؟

الحمد لله كثير من الشباب في الجامعة كانوا يحبونني ويحبون محاضراتي,وكنت أعطي مادة اسمها حاضر العالم الإسلامي, وهي طبيتعها مشوقة للشباب عن أوضاع العالم الإسلامي والغزو الفكري والمصائب التي حلت بالمسلمين وحالنا وحال حكامنا,فكانوا يسرون,وكنا ننفتح معهم كما ننفتح معكم فكانوا يسرون بالمحاضرات, فبعض الشباب كانوا واقفين تحت شجرة في الجامعة يتكلمون,فواحد يمدحني ما أطاق الحزبي مدحي, قال له: هذا عميل للملك حسين؟ قال له: كيف عميل للملك حسين؟, قال له قابل الملك قبل فترة وأعطاه خمسمائة دينار, فابن أخته كان معه فقال له: يا خالي أليس هذا حرام؟ أنت تأكل دم الناس, من أين هذه الأموال يعطيها الحكام لكم, قال: فضربه كفا وقال له: أسكت ما الذي يفهمك؟ ابن أختى جالس في الجلسة وهو لا يعلم ذاك أنه موجود, فقال له إبن أختي: ليس له ابن أخت هنا إلا أنا, -شقيق أبي عبادة, أبوعبادة كان صغيرا , هذا الآن أستاذ في جامعة القدس دكتور في الشريعة تخرج في سنة (37), كان أبو عبادة عمره (21) سنة أو (31) سنة ما كان يصلح لمقابلة الملوك- لا أعلم بهذا إلا الآن يا أخي, فبهت الذي ظلم نفسه.

إذا كان العمل الإسلامي هو عبارة عن زراعة الحقد على الناس, زراعة البغضاء في قلوب المسلمين, في قلوب أتباعك على المسلمين... ما هذا ؟

مثل... عندما أعدم سيد قطب -رحمه الله- واحد من الناصريين جالس, الناس تألموا لإعدام سيد قطب, قال: أنا رأيت زوجة سيد قطب أو بنته في القاهرة كاشفة الرأس, ولابسة نصف كم وإلى ركبتها, قال أحد الشباب المسلم له: يا أخي الكريم أنت رأيتها بعينك؟ قال: أنا تخرجت من القاهرة.. بعيني كنت أراها, قال: يا جماعة اشهدوا أن سيد قطب لم يتزوج, فبهت الذي ظلم نفسه0

فيا إخوة: انتبهوا وأنتم تعملون للإسلام, اقبل الخير من أي جهة كان, ولا تحقرن من المعروف شيئا, ولا تتكلم على الناس, ولا تبخسهم أشياءهم, اشهد للناس بالحق, لا تمسح كل حسناتهم وتنصب نفسك لتبرز سيئات الناس, الرسول ص قال عن الشيطان (لقد صدقك وهو كذوب) قال لأبي هريرة (يا أبا هريرة, هل تعلم من هو زائرك في الليالي الثلاث؟ إنه الشيطان, لقد صدقك وهو كذوب) الرسول ص اعترف للشيطان أنه صدق في هذه المرة, وقال: لأبي بن كعب (صدقك الخبيث) عن الجن الكافر.

فيا أيها الإخوة: نحن ديننا جاء لإقامة العدل في الأرض ..

لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط
(الحديد: 52)

من أجل إقامة العدل, أنزل الكتب, وأرسل الرسل, من أجل إقامة العدل, فإذا لم نقم العدل نحن المسلمون, الدعاة طلائع العمل الإسلامي, فمن يقيم العدل في الأرض إذا ؟ إذا لم نستطع أن نعدل في أقوالنا ونحن لا نملك شيئا من الدنيا, فكيف إذا ملكنا الدنيا غدا وفتحت علينا خزائنها ؟
يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين)
(النساء: 531)
انتبهوا..إعملوا للإسلام في جماعات, تربوا في جماعات, لكن لا تعبدوا الأحزاب من دون الله, ولا تحولوا عملكم إلى عبادة للطاغوت وأنتم لا تعلمون, ويحل الحزب عبادة جديدة محل عبادة الله عز وجل, لتهضم فيها حقوق الناس, وتأكل لحومهم وتداس حرماتهم, وتمزق أعراضهم باسم الإسلام وباسم مصلحة الدعوة, وباسم العمل الإسلامي.. انتبهوا.. انتبهوا... واعلم يا أخي العزيز: إذا كنت فعلا جادا في إقامة الدولة الإسلامية أن جماعتك وحدها لن تستطيع إقامة الدولة الإسلامية, لن تستطيع أي جماعة وأي تنظيم بمفرده أن يقيم دولة إسلامية, لا بد أن تستعين بطاقات المسلمين الطيبين, وأن تستفيد من روحهم وخبراتهم واندفاعهم وجهادهم حتى تعينك على الوصول إلى إقامة المجتمع الإسلامي وإقامة دولة الإسلام.
يا أخي العزيز: اعلم أن جماعتك التي تنتمي إليها لو أرادت أن تحل جزءا من مشكلة الجهاد الأفغاني, كل جماعتك في الأرض لو جئت بها لا تستطيع أن تسد الثغرة التي تريد سدها في الجهاد الأفغاني, فلا تحرم الناس من الخير, ولا تحرم الآخرين من الخير,ولا تحرم نفسك من الخير لأنه لم يصدر من حزبك, ولم يخرج من نافذتك, ولم ينبثق عن تنظيمك.
مثال أضربه لكم.. هذا إسحاق الفرحان الذي كان وزيرا للتربية والتعليم, حدثناكم عنه قال: عندما استلمت وزارة التربية والتعليم أردت أن أضع فيها المسلمين وأن أسلم المناصب للمسلمين, فأول ما نظرت إلى الجماعة التي تربيت فيها - هو تربى في جماعة الإخوان المسلمين- فجئنا بكل الإخوان ما سدوا جزاء قليلا من وزارة التربية والتعليم, قلنا: إبحثوا عن التحريريين.. عن التبليغيين.. عن السلفيين عن... إلخ, إجمع ما سدوا عشر معشار ما نحتاج في وزرارة التربية والتعليم, قلنا إبحثوا عن الذين يصلون.. ما سدوا.. قلنا إبحثوا عن الذين يصلون الجمعة فقط ما سدوا,وزارة في بلد صغير, كل الجماعات الإسلامية, وكل الذين يصلون ما سدوا نصف حاجتها, فكيف تريد أن تقيم كيانا إسلاميا متماسكا بمائتي رجل أو خمسمائة رجل, وأفنيت من عمرك عشرين سنة وأنت تدمر العمل الإسلامي في بلدك وتجفف منابع الخير, ما تركت عملا إسلاميا إلا ذممته, وما تركت عالما إلا شتمته, وما تركت داعية إسلاميا إلا لمزته من أجل حزبك, وحزبك لا يساوي قطرة من بحر حاجات المسلمين 0
أخلصوا العمل لله, أدخلوا في الجماعة الإسلامية, تربوا في الجماعة الإسلامية, لكن إياكم أن تكونوا حزبيين فتنقلب عبادتكم من عبادة رب العالمين إلى عبادة المسؤولين في الحزب, انتبهوا وأخلصوا النية, واصدقوا الطوية, قواكم الله ووفقكم و أخذ بأيديكم 0

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:
يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء, إن الله عليم حكيم قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسول ه ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون.
(التوبة:82-92)
يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس.
قلنا أن المقطع الأول من سورة التوبة يتكلم عن العلاقات النهائيه بين المسلمين وبين المشركين.
المقطع الثاني: يتكلم عن علاقة المسلمين بأهل الكتاب, فآخر آية من المقطع الأول هذه الآية (يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا) فهي الآية الثامنة والعشرون من سورة التوبة, فتمثل الآية (82) آخر آىة من المقطع الأول الذي يمثل العلاقات النهائية بين المجتمع المسلم وبين المشركين, وقد ذكرنا من قبل أنه بعد نزول سورة التوبة لم يعد مقام لمشرك في جزيرة العرب, إما أن يسلم وإما أن يقتل وإما أن يهرب,لا تقبل الجزية من مشرك أبدا إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه انتهى, خلاص, وأعلن رسول الله ص من خلال أفواه أصحابه الذين أرسلهم التوصية العامة: لا يحج بعد العام مشرك, ولا يطوف بالبيت عريان, هذه آخر سنة يحج فيها المشركون وهي سنة تسع للهجرة, لأن الرسول ص كان يريد أن ينظف البيت قبل أن يحج هو حجة الإسلام ويبين لهم المناسك, لأنه كان يحس أن هذه أواخر أيامه وأن هذه آخر حجة سيحج بها, وهي أول حجة,ولذلك في خطبة الوداع قال لهم: أيها الناس اسمعوا قولي لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبدا, خلاص, والرسول ص أحس أنه آخر عام يعيش فيه لأن جبريل عليه السلام كان يراجعه القرآن كل رمضان مرة واحدة,وفي هذا العام

الأخير في رمضان سنة عشر للهجرة راجعة مرتين قال وما أراه إلا قد دنا أجلي -قرب-, وهنالك إرهاصات وعلامات تدل على أن رسول الله صلى عليه وسلم ودع, نزلت إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا ففهم بعض الصحابه أن هذه أول علامة من علامات وفاة الرسول ص وأن الرسالة قد تمت.
العلامة الثانية: عرض القرآن مرتين:في آخر سنة, عرض عليه جبريل القرآن مرتين في هذه السنة سنة عشر للهجرة.
العلامة الثالثة: نزول آية :
اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا
(المائدة: 3)
خلاص, كمل الدين وتمت النعمة فانتهت مهمة الرسول ص0
العلامة الرابعة: علامات واضحة, كان قد خيره الله عز وجل بين أن يعيش طويلا ثم يقبض روحه أو يقبض روحه, ثم قال ماذا؟ يعني بعد العيش الطويل قال لا بد من الموت, فاختار الرسول ص الرفيق الأعلى من الجنة, ولذلك أخبر أصحابة على المنبر قال: إن عبدا خيره الله عز وجل بين أن يعيش طويلا -أو كما قال- ثم الجنة أو الجنة فاختار الرفيق الأعلى من الجنة) ففهم أبوبكر, قال بل نفديك بأنفسنا يا رسول الله, بدأ الرسول ص بعد العلامات الكثيرة - طبعا هذه العلامات الكثيرة كلها تكونت أو تجمعت سنة عشر للهجرة- فبدأ يودع,ذهب إلى أحد وزاره وصلى عليه, كان يخرج في الليل إلى البقيع في منتصف الليل ويسلم عليهم ويأخذ خادمه ويسلم على أهل البقيع 0
المهم كانت سنة تسع للهجرة, حجة سنة تسع للهجرة, تهيئة للحجة الأخيرة التي سيحجها رسول الله ص ويبين مناسك الحج لأنه لن يحج بعدها, ولذلك قال (خذوا عني مناسككم), كلما عمل شيئا يقول (خذوا عني مناسككم), والله عز وجل أراد في سنة عشر للهجرة أن يمتعه بأصحابة الذين أسلموا, فاجتمع مائة وأربعة وعشرون ألفا (421 ألفا) ممن أسلموا وحجوا مع الرسول الله ص حجة الوداع, فودع الأمة التي رباها وأخرجها الله عز وجل إلى الوجود من بين دفتي كتاب ومن خلال آىات القرآن ..
كنتم خير أمة أخرجت للناس . (آل عمران: 011)
عندما أعلن سنة تسع للهجرة أنه لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان علم الله عز وجل أن القلوب لازال لها تعلق أو بعض القلوب لا زال لها تعلق بالدنيا,وعلم أن بعض الناس قد يخشون أن رزقهم يقل, لماذا؟ لأن المسلمين أقلية في الجزيرة العربية في نظرهم, فعندما يمنع المشركون من الحج إلى بيت الله الحرام هنالك شيئان :
الشيء الأول: القضية الأمنية قد تتهدد 0
القضية الثانية: موارد الرزق قد تقل, فالله عز وجل تكفل بالاثنتين قال لهم :
(وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى إليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون)
(القصص: 75)
فتكفل بالقضية الأمنية, وكان رسول الله ص يقسم لهم على هذا والله لتأتين الظعينة من الحيرة وتطوف بالبيت لا تخاف إلا الله. ...
وقضية الرزق قال لهم: (وإن خفتم عيلة -فقرا - فسوف يغنيكم الله من فضله).
في عام تسع للهجرة كان قد أسلم عدي بن حاتم -وعدي بن حاتم زعيم قومه وكان نصرانيا- وجاء إلى رسول الله ص بعد أن أسر أخته سفانة, فجاءت سفانة إلى الرسول ص وقدمت له نفسها, قالت أنا ابنة زعيم قومي, كان يطعم الجائع ويكسو العاري, وقالت كلمتها, وأمر رسول الله ص بإعتاقها وقال: (إرحموا عزيز قوم ذل, وغنيا افتقر, وعالما ضاع بين جهال) هذه المصائب الثلاث, المصيبة الأولى عزيز قوم ذل, يكون الإمبراطور شاه بهلوي في قمة المجد ويعتبر شرطي المنطقة لأمريكا وبين عشية وضحاها أمريكا تعتذر عن قبوله لاجئا يسكن في غرفة من غرف فنادقها... تعتذر, تعتذر الأرض كلها, ولذلك هو مات غما , مات قهرا , إن لم يكن السادات قد قضى عليه, عجل له المنية حتى يأخذ بقية الفلوس التي معه, السادات يعنى ما شاء الله عليه!! ماهر جدا باصطياد الفلوس, قال: نحن نستقبله بعض أشهر ثم يصاب بجلطة ويموت, وإن لم يمت نعجل له المنية بإذن الله عز وجل, فاستقبله استقبالا حارا واستقبل المليارات معه وبعد أشهر مات, لا ندري كيف مات! هو غالبا مات غما (وارحموا عزيز قوم ذل, وغنيا افتقر, وعالما ضاع بين جهال نعم عالم من العلماء يعيش وسط مجموعة لا يفرقون بين القرد والنبيل, فذهبت سفانة إلى أخيها وحببت له أخلاق رسول الله ص ,وحببت له الإسلام, فجاء إلى الرسول صلى عليه وسلم وأسلم, وكان في صدره الصليب, فقال له رسول الله ص (ألق هذا الوثن) فألقاه0
الرسول ص قرأ أمامه (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح بن مريم) فتعجب عدي فقال: يا رسول الله ص ما عبدناهم -هو يظن العبادة ماذا؟ أن يصلي أربع ركعات لهذا الكاهن أو لهذا الراهب أو لهذا القسيس -قال بلى أحلوا لهم الحرام, وحرموا عليهم الحلال, فأطاعوهم فتلك عبادتهم إياهم.

فالعبادة هي الطاعة, والذين يطيعون الحكام فيما يحللون مما حرم الله أو يحرمون ما أحل الله; هؤلاء يعبدون الحكام ولا يعبدون الله عز وجل,وطاعة الحكام في التشريع بغير ما أنزل الله بالرضى كفر ينقل عن الملة,لأن التشريع بغير ما أنزل الله باتفاق العلماء كفر ينقل عن الملة,يخرج من الإسلام ,قال ابن تيمية: من أحل النظرة -من قال أن النظر إلى المرأة الأجنبية حلال- فقد كفر بالإجماع, ومن حرم الخبز فقد كفر بالإجماع) هذا متفق عليه بين العلماء, قاعدة شرعية (من أحل الحرام فقد كفر ومن حرم الحلال فقد كفر) هذا متفق عليه, فعندما يأتي حاكم ويخرج رخصا بفتح الخمارات للمسلمين لبيع الخمر, هذا كفر ينقل عن الملة, عندما يأتي حاكم ويقول عقوبة السارق عندنا مادة كذا في قانون العقوبات. من سرق يسجن شهرين هذا كفر ينقل عن الملة; لأن الله عز وجل يقول (فاقطعوا أيديهما) جاء الحاكم وقال فاسجنوهما قال الله عز وجل (والسارق والسارقة فاقطعوا أيدهما) وقال الحاكم والسارق والسارقة فاسجنوهما شهرين, دين جديد.. وهذا ينقل عن الملة.

أنا أضرب لكم مثالا : لو جاء حاكم وأصدر قانونا وقال: الصيام في شوال وليس في رمضان, كافر أو غير كافر? كافر خارج من الملة.

لو جاء حاكم آخر وقال صلاة المغرب في بلادنا أربع ركعات هذا كفر أو غير كفر? كفر لا يختلف عليه اثنان, لكن الناس ما فهموا أن تغيير عقوبة السارق كفر يخرج عن الملة لأن الذي غير عدد ركعات المغرب قد شر ع بشيء غيرما أنزل الله, والذي غير عقوبة السارق قد شر ع بغير ما أنزل الله وهذا كفر ينقل عن الملة, وهذا كفر ينقل عن الملة.

ولذلك أول مرة وقعت الأمة الإسلامية في هذه المصيبة يوم أن احتل التتار بغداد سنة (656)ه- أراد هولاكو أن يطبق القانون الذي وضعه جنكيز خان على الأمة الإسلامية واسمه الياسق -السياسات الملكية-. فالعلماء وقفوا له بالمرصاد,حمل واحد منهم الياسق الذي هو قانون جنكيز خان وقال للأمة الإسلامية ما هذا الكتاب? قالوا: الياسق قال: من حكم بهذا الكتاب فقد كفر, ومن تحاكم إليه فقد كفر, فهولاكو كان أعقل من حكامنا فوضع محكمة للياسق ومحكمة للقرآن, فالذي يريد أن يتحاكم للقرآن والسنة يذهب إلى محكمة المسلمين,والذي يريد أن يتحاكم للياسق يذهب إلى محكمة الياسق, لكن من رأوه دخل محكمة الياسق يحكمون عليه بالكفر, لكن الآن المصيبة أن الياسق العصري الجديد وهو قانون نابليون الذي طبق في معظم أنحاء العالم الإسلامي... يعني نحن قرأنا في الجامعة في سوريا في كلية الشريعة, كنا نقرأ القانون بجانب الشريعة مواد قانونية, القانون المدني السوري مأخوذ من القانون المصري ذو الأصل الفرنسي, وعندما أرادوا في الأردن أن يطبقوا القانون هذا ذهبوا ونقلوه حرفيا بل أعمى الله قلوبهم فكتبوا صدر في دمشق في يوم كذا وكذا, ما كتبوا صدر في عمان, كتبوا صدر في دمشق!

قضية القانون مهمة جدا جدا , فالتشريع بغير ما أنزل الله كفر ينقل عن الإسلام, يخرج من الإسلام, فوظيفة المسلم أقل شيء يقبل منه ماذا? أن ينكر بقلبه, أن لا يرضى بقلبه.

أنا بعد أن نظرت كثيرا في هذه القضية, قضية التشريع بغير ما أنزل الله, في الحقيقة أشغلتني كثيرا لأني كنت أحض ر الدكتوراه, عندما خرجت الفئات أيام السادات من السجن, فخرج قسم منهم يكفر الناس جميعا وقسم يتوقف بالناس جميعا , وقسم يقول للناس جميعا , كل من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله مسلم, فأشغلتني القضية, وقسم لا يصلي في المساجد, والحقيقة صارت فتنة كبيرة, وكان هذا الشاب شكري مصطفى رحمه الله الذي أعدمه السادات في قضية التكفير والهجرة في قتل الذهبي وتزعم قضية التكفير يرى أن الذي لا يدخل جماعته كافر خارج من الملة, وقد اعتمدوا على قاعدة (من لم يكفر الكافر فقد كفر ومن شك في كفر الكافر فقد كفر).

جاءوا إلى الأستاذ الهضيبي رحمه الله إلى السجن قالوا له:هل تكفر عبد الناصر? قال: ماذا نستفيد إذا كف رنا عبد الناصر أو ما كف رناه, طبعا هذه الكلمة تؤخذ عليها دعوة بكاملها, وكان جواب الأستاذ الهضيبي سياسيا , وكفروا الأستاذ الهضيبي واعتزلت مجموعة صارت لا تصلي خلف الأستاذ الهضيبي, فخرجوا من السجن, عندما خرجوا من السجن يأتون ويسألون ما رأيك بعبد الناصر? كافر, السادات? كافر, ما رأيك بالهضيبي? مسلم, لكنه هو لم يكفر الكافر عبد الناصر فهو كافر, هل تكفر الهضيبي? حاشى لله أن أكفر الهضيبي, إذا يلحقونك بالقائمة وهكذا.

والله جاء واحد من الشباب وكان يتردد علي يحبني وهو أردني, وكان قد اتخذ شكري مصطفى وأعجب به وأعجبته آراؤه, يعني ما غبطت إنسانا على إيمانه وتمسكه مثل هذا الشاب, كان يدرس الصيدلة, فكان أحيانا يأتي يفطر عندي في القاهرة, يوم من الأيام بعد أن التقى بشكري مصطفى جاء زارني, فبدأ يتكلم وكنت أناقشه فجاء وقت الصلاة فرأيته هكذا متثاقلا من الصلاة ورائي, فقلت له تفضل وصل بنا فصلى في , يوم أن أقدم للصلاة يقول أنا جمعت,فأنا أفاتحه قلت له: يعني أنت ما رأيك في , قال: صراحة? قلت له: نعم صراحة, قال: أنا أكفرك, لماذا يا ابن الحلال? ما القضية? قال: أنت من الإخوان المسلمين, قلنا له: طيب, قال: كل واحد من الإخوان المسلمين كافر, لماذا? قال: لأنهم لا يكفرون الهضيبي الكافر, تصور بهذه السهولة, قلت له: تعال أقول لك, الشافعي وأحمد بن حنبل اختلفوا حول تارك الصلاة كسلا , فقال الشافعي لا يكفر,وقال أحمد يكفر وتناقشا,وما كفر واحد منهما الآخر, سبحان الله لشدة حماسه واندفاعه قال لي بالحرف الواحد لو كنت حاضرا وناقشت الشافعي ولم يكفره أكفر الشافعي, قلت له

لا حول ولا قوة إلا بالله إذا هنا (ختم)(1) [ختم: كلمة فارسية تعني انتهى، خلاص]., (برو بخير)(2) [برو بخير: كلمة فارسية تعني إذهب أو مع السلامة]. إنتهى إذا وصل الأمر إلى هذا الحد خلاص,وفعلا هو دخل في قضية شكري مصطفى وحكم خمسة عشر عاما ولا زال في السجن حتى الآن,لكن هم لقلة العلم شباب متحمس جدا واستهوى قلوب الشباب, لماذا استهوى على قلوب الشباب؟ بسبب صراحته وصدقه, التزام كالخوارج تماما , إلتزام شديد ووضوح شديد, تأتي المخابرات إليه, ما رأيك في الإشتراكية؟ فيقول له: أنت قصر الطريق قل لي ما رأيك في أنور السادات؟ أنور السادات كافر,وكل من أعانه كافر, وكل من دخل في حكمه كافر, يسهل على المخابرات من أولها, فهذه الصراحة جذبت قلوب الشباب إليه وفعلا انتشرت انتشار النار في الهشيم.

شغلتني القضية وبدأت أبحث, شباب ما شاء الله (يحقر أحدكم صلاته مع صلاته وصيامه مع صيامه) يقرأون القرآن تشعر أنه خارج من قلوبهم,لكن للأسف الجهل أر داهم وأتعبهم وأوردهم موارد الهلاك, نعم شباب يا سلام!! يا سلام!! من خيار أبناء مصر والله, مجموعة شباب أخرى تتوقف ما معنى تتوقف؟ لا تحكم لإنسان مسلم, لا بإسلام ولا بإيمان حتى يمتحنوه, ما رأيك في الحاكم؟ ما رأيك في الأحكام؟ ما رأيك في التشريع؟ ما رأيك....؟ فإذا نجح وأخذ فوق الخمسين -يجب أن يأخذ فوق التسعين لأنه إذا غلط في أي سؤال يشطبوه- يصلون خلفه,وإذا رسب لا يصلون خلفه, لماذا؟ كانوا يسمونها معابد الجاهلية, فكان أحدهم لا يقبل أن يصلي وراء إمام لا يعرفه,ولا يصلي وراء إمام يقبض راتبه من الدولة.

شغلتني القضية, فبدأت أبحث, فبحثت طويلا في القضية وخرجت... الذي اطمأنت إليه نفسي بالخلاصة التالية:

1- الحاكم الذي يشرع بغير ما أنزل الله هذا غير مسلم خارج من الملة; لأنه كالذي يغير الصلاة.

2- المقنن الذي قنن القوانين ووضعها, صاغها في قوالب, هذا كافر كذلك خارج من الملة, قد يكون يصلي ويصوم, لكنه كافر لأنه يحل الحرام ويحرم الحلال.

الزنا أصبح في شريعتنا مباح!! هكذا... أما المرأة التي تزني لا تعاقب إلا إذا زنت في بيت الزوجية, فإذا زنى زوجها في بيت الزوجية لا تعاقب كذلك, والسيارة الخصوصي عبارة عن بيت متنقل لا يجوز للشرطي إذا رأى شخصين يمارسان الجنس أن يتدخل فيهما إلا إذا استغاثت به الفتاة,ومثلما قال الشيخ نجيب الله المطيعي: بالله عليكم هذا قانون دولة أم قانون عاهرات؟ كيف هذا؟ التي تزني في الشارع العام ممنوع أن يتدخل البوليس فيها إذا كانت السيارة خصوصي لأنها بيت متنقل!؟

- فالمهم الحاكم الأول الذي يحكم.. يشرع من عنده هذا خارج من الملة.

- المقنن الذي يصوغ القوانين في قوالب.. في مواد قانونية هذا كذلك خارج من الإسلام.

3- القضاة الذين ينفذون القوانين: هؤلاء لا يخرجون من الإسلام, لأنهم ينفذون, لا يشتركون في التشريع وإنما في التنفيذ, لكن القاضي الذي عنده أي قوانين يحكم بغير ما أنزل الله آثم بسبب أنه يتعاطى الحرام, راتبه حرام, وظيفته حرام, لا فرق بينه وبين الذي يبيع الخمر في الخمارة.

4 - القاضي في الأنظمة الوضعية -يعني التشريع غير الرباني الإلهي..-

فالذي يبيع الخمر في خمارة أو يشتغل في بنك ربوي هذا أخف من الذي يشتغل قاضيا في هذه المحاكم, راتبه حرام, وعمله حرام, وإذا لم يكن له دخل إلا راتب القضا, هذا لا يحل لك أن تأكل من عنده لقمة واحدة.

أما إذا كان له إرث من والده, وأموال مختلطة بين وظيفته وبين إرثه من والده, له قطعة أرض يزرعها أو بستان يستثمره من والده ليس من عمله, هذا لا بأس أن تأكل من عنده واحسبها على جانب الحلال لأنه اختلط ماله حلال بحرام(1) [مناقش يسأل عبد الله عزام عن التشريع، فيجبه الشيخ: التشريع بما أنزل الله غير الحكم بما أنزل الله، القاضي الذي يرتشي، ويغير الحكم هذا خارج من الملة، المهم هذا الذي اقتنعت به خلاصة ما اقتنعت به وما خرجت به، نعم إذا كان القانون إسلاميا والقاضي ارتشى وحكم بغير الحق ألا يحكم بغير ما أنزل الله؟ بلى يحكم بغير ما أنزل الله الذي اقتنعت به].

- القاضي لا يخرج من الملة, لكن فاسق بسبب عمله لأنه يرتكب المحرم, هذا إذا كان يكره في قلبه أما إذا كان يحب القانون في قلبه, فهو خارج من الإسلام, أي واحد يحب القانون في قلبه فهو خارج من الإسلام.

5- نأتي إلى المحامي, لما أثيرت القضية قلت: المحامي عمله حرام, فطلع أحد إخواننا رجل صالح فقال: أنا محام, إعرض الأمر على أساتذة كلية الشريعة -كنا في الجامعة الأردنية- واحكموا لي وأنا ألتزم بما تحكمون, فاجتمعنا أساتذة كلية الشريعة -والإخوة في كلية الشريعة دكاترة, كلهم- قالوا: مزاولة العمل بالمحاماة حلال بشروط:

الشرط الأول: أن لا يرافع في قضية حكمها في القانون الوضعي يختلف عن القانون الإسلامي هذه واحدة.

الشرط الثاني: أن يقتنع أن صاحب القضية محق وأنه يدافع عن الحق.

الشرط الثالث: إذا كان يظن أنه على الحق فاكتشف أثناء المحاكمة أنه على الباطل, يجب أن ينسحب من القضية.

فهم كلهم اتخذوا هذا الرأي, وأما أنا أيقنت بحرمتها, ولا زلت أظن أن المحاماة في ظل هذه القوانين الوضعية حرام والله أعلم, أما هم أباحوها بهذه الشروط, وطبعا هم: منهم من هو أعلم مني, ومنهم من هو خير مني, ومنهم من هو أتقى مني, لكن أنا الذي نفسي ارتاحت إليه أن هذا العمل حرام.

6 - يبقى المجلس التشريعي أو مجلس الشورى الذي هو مجلس النواب -البرلمان- مجلس الشعب.

في القاهرة في أيام عبد الناصر كانوا ينكتون ويقولون مجلس الشعب له بابين, باب مكتوب عليه النواب المناقشون, والثاني النواب المستمعون, فواحد متحمس جاء وقال أنا جئت مستمعا وجئت أناقش, فدخل في باب(النواب المناقشون) وإذا به يخرج إلى الشارع.

ما هو مجلس النواب في بلادنا ؟

عبارة عن لعبة مثلما قال هاشم الرفاعي, هاشم الرفاعي كتب في مذكراته أبيات من الشعر في عبد الناصر وعن مجلس النواب وما إلى ذلك قال:

ها هم(1)[يقول عن مجلس النواب]. كما تهوى تحركهم دمى(2)[دمى: لعب]. لا يفتحون بغير ما تهوى فمـا

إن ا لنعلم أنهـم قد ج معـوا ليصفقوا إن شئت أن تتكلمـــا

فالظلم قبلـك كان كمـا مهملا والآن صار على يديـك منظمـا

كما تهوى تحركهم دمى, لعب.

نأتي إلى مجلس الأمة, مجلس النواب لا ندري هو جمع نائب أو نائبة, النائبة(3) [الشيخ هنا يتندر]. هي المصيبة لأن معظمه جمع نائبة.

مجلس النواب لا يحق له أن يوافق على أي جزئية فرعية قانونية تخالف الإسلام, فإن وافق على أي قانون يصادم الإسلام مثل: مساواة الرجل بالمرأة.. إن وافق على هذه الكلمة يخرج من الإسلام, لا بد أن يعارض أي جزئية تخالف الإسلام, فإن لم يعارض ورضي ووقع أنه موافق, هذا خارج من الإسلام لأنه مجلس تشريعي وليس مجلسا تنفيذيا.

7- نأتي إلى الشعب.. أنا أرى أن الذي لا يرضى بهذه القوانين نرجو الله أن لا يناله إثم, الذي يكرهها ويمقتها في قلبه, لكن واحدا حصلت له مظلمة وليس هناك مجال لتخليص هذه المظلمة إلا بالالتجاء إلى المحاكم فهل يجوز له الالتجاء إلى المحاكم أم لا؟

الأستاذ المودودي كان يرى أن تهضم الحقوق وتضيع أفضل من أن نلتجئ إلى هذه المحاكم لأنها معابد الطاغوت, ويبدو لي أن الأستاذ سيد من هذا الباب رأيه, لكن نحن نقول: إن كان لك مظلمة فإذا التجأت مكرها لتخليص حقك فنرجو الله عز وجل أن لا ينالك إثم, ولكن الأولى ترك حقك يضيع أولى من الالتجاء إلى هذه المحاكم, لكن إن التجأت أرجو أن لا تكون آثما والله أعلم, هذه خلاصة ما خرجت به من خلال أبحاثي في القضية, فالقضية طويلة.. طويلة.. طويلة.

أحد الإخوة المجاهدين سأل الشيخ عبد الله عن الدخول في البرلمان فأجاب الشيخ:

مجلس النواب لا بأس من الدخول فيه إن كنا نريد مراقبة الحكومة, أو إن كنا نريد أن ننشر دعوتنا من خلال هذا المجلس, هذا رأيي والله أعلم, بخلاف مجلس الوزراء, لأن مجلس الوزراء تنفيذي, أما مجلس النواب هو عبارة عن مراقبة للدولة بإمكانه أن يقول ما يشاء في داخل مجلس النواب فلا بأس, أما مجلس الوزراء أنا أظن والله أعلم أنه يحرم الدخول فيه لأنه مجلس تنفيذي.

سائل يسأل الشيخ عن دخول البرلمان إيمانا , فقال الشيخ :

ليس إيمانا , نحن نعيش في مجتمع جاؤوا لنا بأوروبا وقوانينها وطبقوها على رؤوسنا, هي فوق رأسك إن شئت أم غضبت, فإن قبلت الدول أن يكون لك مراقب ليتكلم في داخل مجلس الأمة تقول أن الدولة سرقت كذا والوزير الفلاني سرق كذا, والخيانات والرشوة والمحسوبية تطالب بمعاقبة المجرمين هذا إن شاء الله لا بأس.

مناقش يقاطع حديث الشيخ فيرد عليه الشيخ عبد الله.

والله هذا معنى ذلك تقدره الدعوة, هل يفيد الدخول في مجلس النواب أو لا يفيد؟ والله أعلم, يا أخي الكريم في مجتمعات فيها الإسلام ضائع والمسلمون مكممون لا يستطيعون أن يتكلموا من خلال الإذاعة ولا التلفاز وما إلى ذلك, مجلس النواب عبارة عن منبر من المنابر التي يمكن أن يوصل كلمة الحق فيها إلى الأمة يعني هذا الذي أقتنع فيه منذ زمن والله أعلم.

فقد أكون مخطئا وقد أكون مصيبا , فإن أصبت فمن الله ثم مني وإن أخطأت فمني ومن الشيطان, ونرجو الله أن يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه, ويرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه إنه سميع قريب مجيب.

سائل يسأل الشيخ عن الحكم في ضياء الحق, فيجيب الشيخ على هذا السؤال .

بالنسبة لضياء الحق, أنا لا أكفره لأنه حاول.. حاول لكن حوله طغمة من الأشرار وجماعة من الفجار, يكفرون بالله الواحد القهار, ويعرقلون كل خير للأبرار, هذا اشتغل.. إشتغل ما استطاع, الذي قدر عليه قدمه, فأنا لا أظن مثل هذا الرجل يكفر والله أعلم.

ندعو الله أن يكثر من أمثال ضياء الحق.. يا أخي ربنا نفع به كثيرا.

الذي يناقش الشيخ يقول أحسنهم؟ (أحسن الحكام) فيرد عليه الشيخ.

لا, ليس أحسنهم, أقلهم سوء , فهو رجل يكفي وقف مع الجهاد الأفغاني, فتح الطريق ما إلى ذلك, ولو كانت خنازير بوتو تمسك الحكم لا يستطيع أحد أن يصل لهذا المكان, ولا أفغاني يستطيع أن يصل لهذا المكان, أرأيتم كيف يشددون على العرب الآن في أثناء مرورهم؟ يصبح التشديد على الأفغان أكثر من العرب لو استلم المدنيون, لكن الله عز وجل ساق ضياء الحق في هذه المرحلة لأن المدنيين لا يقدرون أخطار وأبعاد وقوف القتال, فنرجو الله عز وجل أن يكثر من أمثال الذين يحاولون أن يقدموا الخير, لكن لا يقدرون, ومن نعم الله تعالى أن يسوق إلينا واحدا مثل ضياء الحق, هو يحاسب عند الله عز وجل بأخطائه وتنفعنا حسناته, من نعم الله عز وجل, نرجو الله عز وجل أن يكثر الطيبيين في المخابرات, وأن يكثر الطيبيين في الوزارات, فالحرام عليهم والحلال لنا, هم يحاسبون عند الله عز وجل بأخطائهم والله ينفع بهم.

قال رجل لابن تيمية أو لأحمد بن حنبل, قال له: أنا أعمل في المكوس -تعرف المكوس؟- (لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له) لكن وجودي يخفف الظلم على الناس, فأنا آخذ سهما واحدا , لو استلم غيري يأخذ أسهما منه, فأنا أقلل الضرائب, ولنقف على النص, فما رأيك وأنت تعرف (لقد تابت توبة -الزانية- لو تابها صاحب مكس لغفر له)؟

قال: إبق في مكانك لتخفف الظلم عن المسلمين, فوجود أمثال هؤلاء يكون خيرا , الله ينفع بهم.

ذات مرة تناقشت أنا وأبو الحسن الندوي على الوزارة, فقلت له نحن والله نرى أن الدخول في الوزارة في بلادنا مصيبة من المصائب بالنسبة للداعية, وكنت أتكلم معه أقول له عن الحركة الإسلامية, أي واحد يدخل الوزارة يفصلونه, فغضب غضبا شديدا فقال: لا, لا, لا, نحن نبحث عن شرطي مسلم ليخفف الرشاشات عن المسلمين عندما تفتح في الهند, نفرح كثيرا عندما نجد ضابطا مسلما في الشرطة بحيث إذا جاءه أوامر أن يقتل المسلمين لا يقتل المسلمين, قال: لا تتشددوا في هذه القضايا, هذا رأي الأستاذ الندوي بارك الله في عمره,وهو بقية من السلف الصالح نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحدا, لأنه من خيار أهل الأرض.

نرجع إلى قصة عدي, (أحلوا لهم الحرام, وحرموا عليهم الحلال فأطاعوهم, فتلك عبادتهم إياهم), وأنا أحببت أن أركز على هذه القضية لأنها قضية عقيدة ودين, ليست قضية سياسية, قضية التشريع قضية عقيدة ودين, ولذلك كنت أقول للإخوة الذين يركزون على التمسح بالقبور والتوسل بالأموات, أقول لهم: يا إخوة.. ركزوا على شرك الأحياء ولا تركزوا على شرك الأموات, لا يوجد شاب مثقف الآن يذهب إلى قبر ويأخذ منه حجرا مهما كان, المثقفون انتهت هذه القضية عندهم, متدين أو غير متدين لا يذهب للقبر ولا يتمسح, ركزوا على شرك الأحياء وهي التشريع بغير ما أنزل الله, ركزوا على الشرك الذي فرضه الطواغيت على الناس, الحكام انتبهوا لهذه القضية.

وكنت أقول لهم أنتم هكذا تركزون على السيد البدوي وعلى عبد القادر الجيلاني, وتتركون حافظ الأسد والقذافي, ولو كان عند عبد القادر الجيلاني شرطة مثل حافظ الأسد لا تستطيعون أن تتكلموا كلمة واحدة, فركزوا على شرك الأحياء, شرك الطواغيت الذين ي عب دون الناس لأنفسهم من دون الله, هؤلاء الذين يدعون الألوهية عملا دون أن يتكلموا بها, هؤلاء الذين يزاولون مهمة الإله, التشريع (إن الحكم إلا لله) فركزوا على هذه القضية التي غابت عن الناس ولا يعرف الناس منها إلا القليل, كثير من الناس يوالي هؤلاء الطواغيت ويقف معهم, مع الذين يحكمون بغير ما أنزل الله, يشرعون بغير ما أنزل الله, ويقفون معهم في السراء والضراء على الحق والباطل, ولا يدري أنه يوالي الكفر, وتجده إذا رأى إنسانا يحمل حرزا فويل له, ثم ويل له, سقطت عليه صاعقة من السماء وانصب عليه سخط من كل مكان, الحرز لا يخرج من الملة, لكن رضاه بالتشريع بغير ما أنزل الله كفر يخرجه من الإسلام, فهي قضية عقيدة.

وعندما رأى ابن كثير أن هولاكو يطبق الياسق على الناس كتب في البداية والنهاية بعد أن استعرض ماذا في الياسق أنه مأخوذ من الإسلام واليهودية والنصرانية, مثل قوانيننا اليوم مأخوذ جزء من الإسلام, مأخوذ جزء من اليهودية والنصرانية والقوانين الرومانية القديمة, القانون الإيطالي.. القانون.. إلخ, دين جديد, دين اسمه دين نابليون, كتب من ترك الشرع المحكم المنزل على محمد بن عبد الله ص خاتم الأنبياء وتحاكم إلى غيره من الشرائع المنسوخة- يعني اليهودية والنصرانية- فقد كفر, فكيف بمن تحاكم إلى إلياسا وقدمها عليه؟ لا شك أن هذا يكفر بإجماع المسلمين, فكيف بمن تحاكم إلى إلياسا؟ يعني قانون هولاكو, قانون جنكيز خان وقدمها عليه -على الإسلام, لا شك أن هذا يكفر بإجماع المسلمين, ولذلك حكم ابن تيمية بكفر التتار الذين يصلون ويصومون ولكنهم يتحاكمون إلى الياسق, وحكم ابن تيمية بتكفير القبائل التي تتحاكم إلى القانون القبلي والعشائري, وعندما تحرج المسلمون من

مقاتلة التتار لأنهم يصلون ويصومون, قال: لو رأيتموني بينهم والمصحف فوق رأسي فاقتلوني, يعني لا تتحرجوا من قتالهم أبدا , ولا تتحرجوا من قتال من يقف مع التتار لأنهم يتحاكمون إلى غير شريعة الله(1) [سئل الشيخ سؤالا ولم يفهم نصه ولا مضمونه بسبب ضعف الصوت في الشريط فأجابه الشيخ: والله ليست القضية بهذه السهولة، يعني تحتاج إلى وقوف طويل حتى تحكم على كل قضية بعينها، لذا اتركني أفكر، لا أستطيع أن أعطيك فتوى مباشرة، لو كانت عندي فتوى مباشرة وكنت مطمئنا للفتوى لأفتيتك فلا أجيبك سياسة وإنما أتردد لأن القضية غيى مستقرة في نفسي].

نرجع إلى عدي, عدي وهو جالس عند رسول الله ص دخل رجل يشكو الفقر وآخر يشكو قطع الطريق, فعدي بن حاتم ضاق صدره, ما هذا الدين الذي دخلنا فيه؟ كلهم فقراء لا يستطيون أن يؤمنوا الأمن للمدينة, وهؤلاء الزعماء تعجبهم المظاهر, يعجبهم الأمن, يعجبهم الرخاء, يعجبهم الدخل الكبير, يعجبهم المنصب الرفيع, فالرسول ص نظر إلى عدي بن حاتم وكأنه ص قرأ ما في صدره (قال: يا عدي -نظر- هل تعرف الحيرة؟ قال: -سمعت بها ولم آتها- قال: لئن طال بك زمن -يعني لا تشك- لترين الظعينة -المرأة- تأتي من الحيرة تطوف في البيت لا تخاف إلا الله) عدي لم يصدق!! قال: فقلت في نفسي فأين ذعار طي؟ ذعار: معناه زعران, الصعاليك هؤلاء الذين يقتلون الرجل من أجل درهم في جيبه, فإن لم يجدوا لباسه وحذاءه فيكونون قد ربحوا!! فقلت: أين ذعار طي؟ تمر الظعينة من بينهم تطوف بالبيت لا تخاف إلا الله؟! قال: (ولئن طال بك زمن لتفتحن كنوز كسرى, قال: كسرى بن هرمز؟!! -قال كسرى بن هرمز- لتفتحن كنوزه ولتنفقن في سبيل الله, ولئن طال بك زمن لترين الرجل يأخذ ملء كفه ذهبا وفضة ثم ينادي في الناس من يأخذ هذا المال فلا يتقدم إليه أحد.

قال عدي: ولقد رأيت الظعينة تأتي من الحيرة تطوف بالبيت لا تخاف إلا الله, هذه واحدة, وكنت ممن افتتح كنوز كسرى, هذه ثانية, ولئن طال بكم زمن -هو يقول عدي- لترون الثالثة التي بشركم بها أبو القاسم ص).

وجاءت أيام عمر بن عبد العزيز, وأرسل واليا لإفريقيا يجمع الصدقات -يحيي بن سعيد- وجمع صدقات إفريقيا ونادى بالناس شهرا كاملا من كان بحاجة إلى هذا المال فليأتنا فلم يتقدم إليه أحد, قارة بكاملها, فأرسل إليه عمر بن عبد العزيز: اشتر به عبيدا وأعتقهم, هذا المال أنفقه في نفس البلد الذي جمعته منه.

الله عز وجل تكفل أن يحفظ هذا البيت وأمنه, وتكفل أن يرزق أهله..

(فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف).

(قريش: 3-4)

أسمعتم بالبترول الذي خرج في السعودية؟ هذا والله أعلم خرج لخدمة بيت الله الحرام استجابة لدعوة إبراهيم عليه السلام ..

(ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون)

(إبراهيم: 73)

الآن ثمرات الشتاء لا تنتهي في الصيف في مكة, وثمرات الصيف في أي وقت في الشتاء تجدها في مكة, كل ثمار العالم تجدها في مكة استجابة لدعوة إبراهيم عليه السلام, الحرم, هذه الخدمات والتوسعات والمزدلفة ومنى والجسور والمنارات وما إلى ذلك, هذه كلها بركات الحرم خدمة لبيت الله الحرام, البترول خرج حتى يخدم هذا البيت, الذين يحجون الآن -المزدلفة ومنى- والمنارات وما إلى ذلك.... ويدفع هو للسفارة السعودية مائة ريال أو مئتي ريال, هذه التي يأخذونها, تقول الله أكبر يأخذون ضرائب على الحج, لا يخافون الله, ولا يتقون الله, يمنعون البيت, كل منارة من هذه المنارات التي عليها ضوء واحد كلف مائة ألف ريال, بعد أن يخرج الحجاج من مكة ينظفون مكة ومنى يعطون العطاء لشركة, بلغني عن المهندس الذي يشرف على النظافة, الذي أخذ العطاء في الشركة ملايين الدولارات, يعني ذكر مبلغ مائة مليون دولار لتنظيف مكة ومنى بعد الحج, إفرض حج من الناس مليون حاج, يخرج على كل واحد أقل من مائة دولار يكفي لتنظيف مكة ومنى, الحقيقة ليس هذا دفاعا عنهم, والله أعلم أن هذا أبدا ليس واردا في قلوبنا ولا نحب أن نذكرهم حتى لا يقال أننا نمدح هؤلاء, لكن إحقاقا للحق, وواجبات الموظفين تتضاعف في الحج, كل واحد يشترك في الحج الشرطة الأمن السير الكشاف الـ..... إلخ, تتضاعف رواتبهم, مئات الملايين التي تنفق من أجل تأمين المياه, من أجل تأمين الأطعمة بسعر معقول ولا يرتفع أبدا , هذه الوزارات الصحة ما إلى ذلك يعني الطبيب الذي يشترك يعطون له مياومات, الشرطي الذي يشترك يعطون له مياومات, أو الجندي الذي يشترك أو الموظف الذي يشترك أو غيره يعطون له مياومات, المياومات ألف ريال كل يوم زيادة على راتبه الأصلي.

يعني ربنا أخرج البترول حتى يحفظ حرمه ويبقى هذا النسك مستمرا , ويبقى الرزق لأهل مكة, أنتم ماذا رأيتم (أولم نمكن لهم حرما آمنا يؤتى إليه كل شيء).

أنا حججت سنة (8691م) قبل تسعة عشر عاما كان لا زال ما بين الصفا والمزدلفة طرق رملية, قبله كان سوق والبائعون على أطراف الطرق يبيعون الملابس وغيرها, هذا البلاط الأبيض كنا لا نستطيع أن نطوف في النهار,

الأرض تأكل أقدامنا من الحر, حار جدا جدا , فاستبدلوه بهذا الرخام الأبيض الذي لا يصبح حارا أبدا مهما اشتدت الحرارة.
المزدلفة, الناس يفيضون من عرفة إلى المزدلفة ينامون لا يوجد طرق كلها تراب, والسيارات, من يستطيع أن يدخل بسيارته من منى إلى المزدلفة في الليل؟ يوم كامل حتى تستطيع أن تصل ما بين عرفة ومنى, ففي المزدلفة تأتي السيارات يسقطون من فوق السيارات ويموتون تحت عجلات السيارات, السيارات لا تراهم, فالله عز وجل أراد أن يبقي هذا الحرم حرما آمنا , ويريد سبحانه أن يبقي أهل الحرم آمنين مطمئنين, ويريد كذلك أن يؤمن الراحة لحجاج بيت الله الحرام, نعم الناس عندما كانوا يدخلون..حججنا والحرم كان طابقا واحدا صار طابق ثان, والآن تصلي التراويح في الهواء الطلق, يعني من نعم الله تعالى نعم كبيرة عندما بدأوا يوسعون به في عهد الملك سعود ما كان معهم فلوس, محمد بن لادن قال لهم: أنا أوسع الحرم من مالي وأسجل على الدولة دينا , فكان يوسع الحرم ويسجل و يقول له فيصل -وكان وليا للعهد- وسع وسجل علي , عندما يأتي الملك أنا أسد.
الآن الحرم المدني عطاؤه ثمانية مليارات ريال توسعته, ثمانية آلاف مليون ريال, فهذه نعم من الله عز وجل, ربنا أخرج البترول لخدمة بيته الحرام, ولخدمة المسجد النبوي, ولتأمين الراحة للحجاج, فأنتم ماذا ترون؟ آباؤنا الذين كان يحج منهم يقال أنه حاج, إذا قيل له حاج خلاص طاهر مطهر لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه, لأنه لا يخرج من الحج إلا كادت روحه تخرج, كانوا يصلون على الحاج قبل أن يتحرك صلاة الجنازة, خلاص انتهى يحسبونه ميتا , القبائل الآن ما بين الأردن والسعودية كانت تبقر الحجاج وتقتلهم وتأخذ ما في جيوبهم من دراهم, وبقي الأمر كذلك حتى جاء الملك عبد العزيز وجمع القبائل التي حول المدينة وقال لهم: لا بد أن تخضعوا للدولة, قالوا: هناك بعض الشروط, الشرط الأول: أن نبقى نتعرض للحجاج, تسمح لنا أن نأخذ ما في أيدي الحجاج من فلوس, قال لهم: لا, لا نسمح لكم, وبقي بينه وبينهم خلاف, وبالتالي هددهم عبد العزيز بالسيف, وإلا لولا السيف لا أحد يستطيع أن يحج أبدا , كان الحج مدته ستة أشهر, الآن بإمكانك أن تحج في يومين, أنا العام الماضي وصلت جدة يوم عرفة الساعة التاسعة, يوم عرفة وصلت ونزلت رأسا وحججت, ولذلك (يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن خفتم عيلة -فقرا - فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم حكيم) نجس.
إنما المشركون نجس. يعني كيف نجس؟ يعني عرقه نجس, يعني الرجل الذي يتزوج نصرانية وينام مع زوجته وعرقت في الليل عليه أو سل م على أمه أو أخته النصرانية فهل يتنجس؟ عند ابن حزم نعم قال لعابه نجس وعرقه نجس.
ويقول ابن حزم: أنا أعجب كيف تطهرون الذي يسميه الله نجسا ؟ الله عز وجل يسميه نجسا , يقولون عرقه طاهر, ولعابه طاهر ولذلك الذي يقبل زوجته النصرانية ويأتي شيء من لعابها عليه يجب أن يغسله كما يغسل البول عند ابن حزم كذلك العرق .
ونقل هذا عن الحسن البصري قال من صافح مشركا فليتوضأ أي يغسل يديه من آثار عرقه.
أما الأئمة الأربعة قالوا: لعاب النصراني طاهر وعرقه طاهر, مفهوم؟ (إنما المشركون نجس) ما معنى نجس؟ نجس نجاسة حكمية, نجاسة الشرك, أما هو ليس نجسا.
(إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا) بعد سنة تسع للهجرة لا يحج بعد العام مشرك, المسجد الحرام ما هو المسجد الحرام ؟
قال عطاء: المسجد وما حوله مسجد, البيت وما حوله كله حرم ومسجد, ولذلك عندهم الذي يصلي في أي مكان في الحرم إذا صليت ركعتين في المزدلفة أو في منى يكتب لك مائة ألف ركعة, الركعة بمائة ألف ركعه, لأنها كلها حرم, فبيوت مكة كلها وحتى نهاية الحرم كلها حرم ويستدل عطاء رحمه الله بقول الله عز وجل :
(سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى)
(الإسراء: 1)
فالرسول كان نائما إذا في المسجد الحرام مع أنه لم يكن نائما في المسجد نفسه, كان نائما في بيت أم هانيء, فبيت أم هانيء ليس من المسجد, إذا مكة وما حولها كلها حرم ومسجد, وهذه المنطقة المسجد الحرام كلها تتضاعف فيها الحسنات وتعظم فيها السيئات تعظم, لا تتضاعف فيها السيئات لكن عظيمة ..
(ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم)
(الحج: 52)
ولذلك بعض الصحابة خشوا أن يعيشوا في مكة مثل ابن عباس فترك الطائف وقال: لا أسكن في بلد تعظم فيه السيئات كما تضاعف فيه الحسنات.
وأما ابن عمر فكان له خيمتان خيمة في الحلة وخيمة في الحرم, فإذا غضب على زوجته يأخذها بيده إلى خيمة الحلة ويعاتبها ويغضب عليها, فإذا رضي عن أهله وأراد أن يتكلم في الخير يرجع إلى خيمة الحرم, كان له خيمتان, ناس

كانوا يريدون الجنة بلا تشبيه مثلنا!! ناس كانوا حريصين جدا !! ولذلك حتى الآن أهل مكة وأهل المدينة عندما تقول له: أنت في مكة؟ يقول ربنا يرزقنا الأدب, ماذا يقولون يا عمر المكي؟ نعم, الأدب مع الحرم, لأن الحرم يحتاج إلى أدب, أما جالس في مكة ووظيفتك تتبع الفتيات اللواتي يدخلن الحرم, جالس في مكة وأنت تأكل الربا؟ وأنت تكذب؟ وأنت تغش المسلمين؟ إتق الله!! وحرم المدينة كذلك, أهل المدينة أشد تمسكا بالمدينة وأشد شوقا للمدينة من أهل مكة.

يا سلام!! كان يؤم في الحرم المكي إمام اسمه إبراهيم الأخضر, هذا إبراهيم الأخضر ما سمعت صوت قارىء في حياتي مثل قراءته, الآن في المدينة ولا يؤم حتى في التراويح, المهم أول مرة أصلي خلفه الفجر, هو شاب أصله من الجزائر, فعندما سمعت منه القرآن كأنني أسمعه نازلا من السماء, كأنما يتنزل علي الساعه, كان أهل مكة وما حول مكة كلهم يحضرون صلاة الفجر حتى يسمعوا صوت إبراهيم الأخضر, يأتون -لا أدري لا زلت دقيقا في النقل -يأتون من جدة ليصلوا خلفه الفجر, المهم جمع الناس كلهم في الحرم فبدأ التشكيك بعقيدته, طيب كيف يخرجونه؟ صوته جميل, وقفاته, حفظه ممتاز, كيف؟ إذا لا بد من التشكيك بعقيدته, ذهبوا وكتبوا لابن باز أن هذا عقيدته غير صحيحة لأن جده سب ابن تيمة, المهم الكتب كل يوم تخرج.. كان الملك خالد حيا , لكن يبدو سمعه الملك خالد وبعض الأمراء فأعجبوا بصوته وقالوا لإمام الحرم الشكاوى التي تصل مهما وصلت.. لا تنقله ولا تسمع لأحد, لا عقيدة وما عقيدة!! هذا يبقى في الحرم, أخيرا سمعت أنه يريد الرجوع للمدينة, ذهبت إليه قلت له: هذا الحرم محروم من القراء المهرة الذين يرقق قلوبهم قلوب الناس, فيا أخي أكتب أدب لهؤلاء الناس, الناس كلهم يأتون حتى يسمعون صوتك, والله عز وجل أعطاك صوتا نديا سجيا فلا تحرم الناس منه, قال: خلاص, قلت له: ماذا؟ قال: راجع للمدينة, قلت له: إتق الله يا شيخ, قال: والله سبب رجوعي الأساسي أن أمي وجدتي خاصة.. جدتي لا يوجد من يقوم ببرها ورعايتها في المدينة, قلت له: أحضرها هنا يا ابن الحلال- وإمام الحرم له راتب ضخم جدا وبيت وسيارة و.... إلخ, المهم قلت له: أحضرها إلى هنا عندك, قال: رفضت أن تأتي, لماذا؟ قال: تخاف أن تموت في مكة, وهي لا تريد أن تدفن إلا في البقيع, طيلة حياتها حتى لا تجرؤ أن تسافر خارج المدينة حتى لا تموت خارج المدينة فتحرم من الدفن في البقيع.

قال لي: هنود ساكنون.. أصحاب ملايين ساكنون في بيوت قديمة حول الحرم يرفضون أن يبنوا, لماذا؟ قال: يخشون في المستقبل أن تنشأ مقبرة جديدة غير مقبرة البقيع وهم بعيدون عن البقيع, فإذا ماتوا هناك يدفنونهم في المقبرة الجديدة, ولذلك يقولون نبقى هنا ونموت هنا وندفن في البقيع, يا سلام!! ناس.. كيف يحب أهل المدينة المدينة؟ تعلقهم بها عجيب جدا جدا , والحقيقة إكرام جيران رسول الله ص.. الرحمة تتنزل على المدينة, (من أصاب أهل المدينة بسوء أذابه الله كما يذوب الملح بالماء, إنما المدينة كالكير تنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد) .

فالمدينة طيبة وطابة, والحقيقة أهل المدينة عليهم طابع.. لا أدري.. الناس يتلقونها بروايات أم هم يحسون بها, الحجاج يحبون أهل المدينة كثيرا , من زمن سيدنا عثمان عندما رأى سيدنا معاوية الفتنة بدأ الناس يتكلمون في الأخطاء, قال: يا أمير المؤمنين -هو ابن عم معاوية- يأتيك بحامية من أهل الشام فأبق معهم, قال: والله لا أزاحم جيران رسول الله ص على أرزاقهم, آتى بجنود الشام حتى يأكلوا أرزاق المدينة, لا, لا أزاحم جيران رسول الله ص, وكان الخلفاء دائما عندما يأتون يحسبون حساب أهل المدينة ثم حساب أهل مكة بالصرر -نظام الصرة- وقبل أن يخرج البترول في الجزيرة العربية كانت السعودية فقيرة وكانت مصر غنية, غنية كثيرا أيام فاروق, الله!!؟....

يا نصبـــة حلت بواد النيل   من عصبة عاشت على الفضلي

يعني من يوم ما جاءت الثورة هذه -قلة وذلة- كل الخيرات قل ت, كانت مصر تقرض العالم بالفلوس, الآن (06) مليار دولار وفي الأمر مزيد.

كان الملك فاروق وفؤاد يصنعون بيت الكعبة في القاهرة, هناك حارة خاصة تصنع بيت الكعبة إسمه المحمل, وعندما ينهونه -يصنعونه من الحرير, الديباج- يحملونه في الباخرة ويأتون به, والملك فاروق يخصص الصرر لأهل المدينة ولأهل مكة من أهل مصر يتفقدون بها جيران رسول الله ص وأهل مكة حتى يبقون في سعة من أمرهم ولا يحتاجون الناس ولا يطلبون, فبقي الأمر حتى سنة (4691م) أو 5691م).

أيام الملك فيصل.. أيام ما كانت الحرب بين اليمن وبين مصر, مصر فتحت برامج ذمت السعودية ومنها برنامج أعداء الله, يعني يا لطيف الإسفاف والسفاهة, فجاءوا بالمحمل في أيام فيصل سنة (5691م) ونزل طبعا قسم كبير منهم من المخابرات, وعندما نزلوا على ساحل جدة بدأوا يهتفون يسقط أعداء الله, يسقط أعداء الله, ففيصل قال لهم: حملوا بيت الكعبة وأرجعوه لمصر ونحن من الآن نصنع بيت الكعبة, فأنشأ مصنعا خاصا في مكة لصناعة ثوب الكعبة.

المهم نظام الصرر هذا, واحد ينكت من المصريين مع أخ له من الحجاز لما بدأ التقشف وتخفيض الرواتب وغير ذلك, فالمصري يقول لزميله يقول له: لا تخش الفقر إن شاء الله نرجع لكم نظام الصرر.

أحد الدكاترة يريد أن يأخذ ترقية فذهب وبحث في نظام الصرر وكتب كتابا عن هذا النظام وقدمه إلى الجامعة, إبن فلان كان يأخذ.. ورئىس القبيلة الفلانية كان يأخذ.. وكذا وما إلى ذلك, لما قرأوا هذا غضب بعضهم وذهبوا وألغوا

عقد الأستاذ -مصري- وقالوا له: مع السلامة.. الله تكفل, تكفل الله (فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف).
يا ترى دخول المسجد الحرام (فلا يدخلوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا) هل يجوز؟ مكة وما حولها هل يجوز لأحد أن يدخلها.
فاختلفت الآراء في هذا :
أهل المدينة الذين هم المالكية قالوا: الآية عامة في سائر المشركين وفي سائر المساجد, وبذلك كتب عمر بن عبد العزيز إلى عماله أنه لا يجوز لأي مشرك أن يدخل مكة أو المسجد الحرام أو أي مسجد أبدا.
وقال الشافعي: الآية عامة في سائر المشركين خاصة في المسجد الحرام, فلا يجوز لأي مشرك أن يدخل المسجد الحرام, ولكن يجوز له أن يدخل سائر المساجد, لا يمنعون من دخول أي مسجد, فأباح الشافعي دخول اليهودي والنصراني في سائر المساجد.
قال ابن العربي المالكي: (وهذا جمود منه على ظاهر النص -يقول عن الشافعي-)
قال أبو حنيفة وأصحابه: لا يمنع اليهود والنصارى من دخول المسجد الحرام ولا غيره, ولا يمنع دخول المسجد الحرام إلا المشركين أهل الأوثان, أما اليهود النصارى فلا بأس.
طبعا المالكية يرون أن نص الآية معهم (فلا يدخلوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا) ويعممونه على كل المساجد, ومكة وما حولها مسجد ويستدلون بقول عطاء.
(وإن خفتم عيلة -فقرا - فسوف يغنيكم الله من فضله) .
قال عكرمة -عكرمة لا يدري أن البترول سيخرج-!! أغراهم الله بإدرار المطر... الأرض... فهي في منطقة أبها, كذلك (وإن خفتم عيلة) أي وإن خفتم فقرا.
يقول العلماء: إن تعلق القلب بالأسباب جائز وليس بذلك بمناف للتوكل وإن كان الرزق مقدر, فلا بد من التوكل ولا بد من السعي والأخذ بالأسباب, فمن طعن بالأسباب فقد طعن بالسنة, ومن طعن بالتوكل فقد طعن بالإيمان, لأن رسول الله ص كان حاله التوكل وسمته الأطيب الأمثل, ولذلك يقول الرسول ص لو أنكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خماصا وتروح بطانا هنا يرد ابن العربي على القرطبي الصوفية الذين يقعدون عن الأخذ بالأسباب فيقولون: نتوكل على رب العباد, يقول أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يعملون مع اليهود في بساتينهم, وكان ص يقترض من اليهود شعيرا ومات ودرعه مرهون عند يهودي بشعير, أما أن ينتظر من السماء أن تمطر علينا رزقا أو ذهبا أو فضة فهذا أنكره عمر رضي الله عنه قال: (لا يقعدن أحدكم عن طلب الرزق يقول: يا رب يا رب, فقد علم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة).
وقال جماعة من أهل اليمن -يا سبع الليل-(1) [سبع الليل: هو أحد الإخوة اليمنيين الذي استشهد في معركة جاجي، وقداطلق عليه هذا الإسم الشيخ عبد الله -رحمه الله- في معكسر (صدا) كناية عن شجاعته]. : قالوا ماذا؟ لماذا لا تحملون طعاما أو دراهم؟ فيقولون نحن المتوكلون, فقالوا لعمر: هؤلاء يقولون نحن المتوكلون, قال: هؤلاء الم تأ كلون وليسوا المتوكلين, والرسول ص كان يضيق.. يتلوى من الجوع ولم ينزل عليه من السماء تمر ولا خبز.
لقد روي أن الرسول ص جاءه رجل فقال يا رسول الله أعقلها أو أتوكل -عن ناقته-؟ قال: (إعقلها وتوكل) الحديث صحيح.
يقول الصوفية لنا دليل أن أهل الص فة كانوا لا يعملون, وكان رزقهم يأتيهم, ولا حجة لهم في أهل الص فة لأن أهل الص فة كانوا أضيافا للمسلمين, فكانوا يحتفظون في النهار فيسوقون الماء إلى بيت رسول الله ص ويقرأون القرآن في النهار ويصلون, هكذا وصفهم البخاري, فكانوا يتسببون, فكان ص إذا جاءه هدية يرسلها لأهل الص فة أكل منها أو أكل معهم.
وإن كانت صدقة خصها بهم, فلما كبر الفتح وازداد الغزو خرجوا وتأمروا على المسلمين كأبي هريرة وغيره وما قعدوا.
ثم قيل: الأسباب التي يطلب بها الرزق ستة أنواع, أعلاها كسب نبينا ص وهي الغنائم (وجعل رزقي تحت ظل رمحي, وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري) أخرجه الترمذي وصححه, فهو أفضل أنواع الكسب لأنه أخذ بالغلبة والقهر, بشرف.
الثاني أكل الرجل من عمل يده :
(إن أطيب ما أكل الرجل من عمل يده وإن نبي الله داوود كان يأكل من عمل يده) أخرجه البخاري, وفي التنزيل عن سيدنا داوود :
(وعلمناه صنعة لبوس لكم)
(الأنبياء: 08)
وروي أن عيسى عليه السلام كان يأكل من غزل أمه مريم عليها السلام.

الثالث: التجارة: والتجارة مباركة, لقد كان معظم الصحابة يعملون في التجارة خاصة المهاجرين.
الرابع: الحرث والغرس: والحرث يعنى الزراعة, والزراعة ذل إن كانت في أيام الجهاد, الرسول ص رأى سكة محراث في باب أحد الأنصار -في الصحيح- فقال: (ما دخلت هذه بيتا إلا دخله الذل) لماذا؟! الزراعة التي تشغل عن الجهاد ذل ومهلكة وجعل الذل والصغار على من خالف أمري أي جعل الذل والصغار على من اشتغل بالزراعة وترك الجهاد, ولذلك عندما بلغ عمر رضى الله عنه أن المجاهدين الذين افتتحوا فلسطين قد افتتحوا سهل الحولة وغرسوه قمحا من سمراء الشام, حنطة الشام, أرسل إليه من يحرقه, وبعد أن أحرقه بلغهم رسالة عمر رضى الله عنه قال: لئن تركتم الجهاد واشتغلتم في الزرع ضربت عليكم الجزية وعاملتكم معاملة أهل الكتاب, إنما أقواتكم مما تأخذونه من أفواه أعدائكم), وعندما بلغه أن أميرا من أمرائه اسمه عنبسة بن الأسود العنسي, كان أميرا لحمص قد اشتغل وعمل ضيعة أو بستانا أرسل إليه وقال: عمدت إلى ذل وصغار في أعناق الكفار فوضعته في عنقك.
الخامس: إقراء القرآن وتعليمه والرقية, وهذا من الكسب الحلال الطيب, لأن الرسول ص قال لأبي سعيد الخدري وجماعته عندما رقوا أميرا من أمراء العرب وأخذوا عشر شياه قال حتى يطمئن قلوبهم أن هذا طيب قال: واقسموا لي معكم.
السادس: يأخذ بنية الأداء إذا احتاج, يعني القرض, الدين (من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه, ومن أخذها يريد إتلافها, أتلفه الله) أخرجه البخاري, قوله تعالى (إن شاء) دليل على أن الرزق ليس بالاجتهاد و إنما هو فضل من الله قسمه بين عباده
(نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا)
(الزخرف: 23)
وأنا أضرب لكم مثالا , واحد اشترى من واحد قطعة أرض بثلاثمائة دينار أردني, يعني ثلاثة آلاف ريال, ثم أراد أن يرجعها فرفض صاحب الأرض, فاحتكموا إلى رجل طيب, فقال له: يا أخي خذ أرضك قال: لا أقبل أنا لا أريد, فالرجل قال: أنا آخذها لحل المشكله, آخذ قطعة الأرض بثلاثة آلاف ريال, ثم صارت الهجرة من الضفة الغربية إلى الضفة الشرقية, وأصبحت هذه الآن أغلى من ثلاثة ملايين درهم, هذه واحدة .
الشيء الثاني: عم أبوالحسن المدني اسمه إبراهيم الجليدان رجل من المحسنين الكبار بالنسبة للجهاد الأفغاني, وهو أنشأ دارا للأيتام وهي من أنجح المشاريع للأيتام مشروعه, ماشاء الله ويأتي بمئات الألوف في السنة وبيده يوزعها ويرجع, هذا الرجل كان موظفا في مطار المدينة, فأحد الأمراء قال له: إشتر لي مجموعة من قطع الأرض التي حول المطار, كان المطار بدائيا , وكل المطار والذي حوله لا تشتريه بثمن غال, فجمع له أربعين ألف ريال واشترى له أرضا واسعة بأربعين ألفا , من هنا استدان, ومن هنا استدان, فجاء وقال للأمير أنا اشتريت لك أرضا بأربعين ألف ريال, استدنت من هنا ومن هنا, قال: والله الآن عرفت نفسي ورغبت عني أنا لا أريدها, فقال له: الفلوس أربعين ألف ريال من أين أسده؟ قال: دبر رأسك, قال: (لاحول ولاقوة إلا بالله) مصيبة حلت بنا, وبدأ يسد الدائنين ويسكت هذا ويصبر هذا ويرجو هذا ويأخذ بلحية هذا, ثم دارت الأيام وأصبحت تباع بمئات الملايين, فأصبح من كبار الأغنياء في المدينة بل في المملكة, الرزق رغم أنفه, قال: أي مصيبة حلت بنا عندما اشترينا قطعة أرض, ولكن الله عز وجل يريد وأنت تريد والله يفعل ما يريد 0

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم :
قاتلوا الذين لايؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون, وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون .
(التوبة: 92-03)
هذه الآية بداية مقطع جديد في السورة من الآية التاسعة والعشرين من سورة التوبة, الآية التي قبلها يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا, وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم حكيم.
الربط بين الآيتين: أن الله عز وجل عندما منع المشركين من حج البيت الحرام... يتبادر إلى أذهان المؤمنين أن مواردهم ستقل, ولذلك قال الله عز وجل لهم هنالك مورد جديد فتح لكم وهو الجزية, وهذا سيعوض كثيرا مما تظنون أنه سينقص منكم إن خفتم عيلة -إن خفتم فقرا - فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم حكيم, قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الجزية باب جديد ومورد جديد للمسلمين, لأن بيت مال المسلمين من موارده الرئيسية الجزية, وفي الجزية الفيء, فالجزية قسم من الفيء,لأن الذي يدخل بيت مال المسلمين الخمس من الغنائم واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل.
فالغنائم: ما أخذ من الكفار بقتال أي بقهر.

وأما الفيء: ما أخذ من الكفار بصلح, فلو أراد المسلمون أن يفتحوا حصنا وصالحهم أهل الحصن على أن يرجعوا عن القلعة, مثلا حاصرنا قلعة (تشاوني) فخرج إلينا القائد فقال: إرجعوا عنها وأنا أعطيكم مائة مليون أفغاني, هذه المائة مليون أفغاني اسمها في نظر الفقهاء (فيء), وكذلك من (الفيء) خراج الأراضي, ومن الفيء الجزية, لأن الجزية ضريبة الرؤوس, والخراج ضريبة الأرض, يعني إذا فتحنا بلدا بالسلم, مثلا إن شاء الله فتحنا أفغانستان, بعدها دخلنا بخارى بالحرب فهرب أهل سمرقند أو جاء أهل سمرقند وقالوا: نريد أن نسلمكم المدينة بدون قتال, أهل بخارى أموالهم غنائم وأهل سمرقند أموالهم فيء, فالأرض يضرب عليها ضريبة اسمها الخراج, والناس المقاتلون يضرب عليهم ضريبة اسمها الجزية, فالجزية ضريبة الرؤوس, والخراج ضريبة الأرض, وإن شاءالله يفتح علينا ويأتينا غنائم وفيء, وأشرف الكسب هو الغنائم (وجعل رزقي تحت ظل رمحي).

والفيء يسمى فيئا من الفيء, الرجوع فاء رجع, فاء الظل إذا رجع, تفاءت الأموال رجعت إلى أيدي مستحقيها الحقيقيين وهم المسلمون أصحابها الحقيقيون.

الله عز وجل يقول لهم ويبين لهم ألا تخشوا الفقر, لأن الأموال كانت تتدفق على المسلمين, يتدفق تدفقا عجيبا , كان خراج العراق في أيام عمر مائة وعشرون مليون درهم, في ذلك الوقت [الله اكبر] الدرهم أضعاف الدينار الذهبي الآن في قيمته وفي أهميته, (021) مليون درهم, لكن في أيام الحجاج عندما زاد الظلم على الناس قل كثيرا , قل إلى أربعين مليون -أظن- درهم, لأن الأراضي صارت لا تنتج كثيرا , مثل اشتراكية مصر أو اشتراكية العالم العربي, أدت إلى اضمحلال الزراعة كثيرا , وإلى قلة الإنتاج الزراعي كثيرا , لأنها أراض مغصوبة, الأراضي المغصوبة كيف تنتج؟ كيف يبارك الله فيها؟ عندما جاءت الثورة الجزائرية, الجمهورية الديمقراطية الجزائرية الشعبية الحرة, إسمها أكبر من شبر لا فيها إسلام ولا عربي, عندما جاءت وبدأت الاشتراكية بدأت الكولسترا تأكل العنب, فكانت حشرة الكولسترا تأكل الجذور, كانت الجزائر من أكثر البلدان إنتاجا للعنب, فعندما صاروا يعصرون العنب خمرا وصاروا يصادرون الأراضي للإشتراكية قل كثيرا ... إضمحل إنتاج العنب كثيرا في الجزائر, فالبركة تمحق.

في أيام عمر بن عبد العزيز الخراج ارتفع مرة ثانية إلى ثمانين مليون درهم, من أربعين مليونا في أيام عبد الملك إلى ثمانين مليونا .. هذا فقط خراج العراق, ولا تسأل عن أراضي الشام ولا أراضي مصر, لا تسأل.. الآن سبحان الله!! قالوا: وجدنا في خزائن عمر بن عبد العزيز حبة قمح كنواة التمر مكتوب بجانبها هذا جزاء العدل في الأرض, حبة القمح في سنوات الخير في فلسطين أباؤنا يحدثوننا أيام الخير أنه كان القمح يواري الرجل, وكان يضرب المثل في قمح مرج ابن عامر, يقولون قمح يواري الخيال, قمح الشام شيء معروف في التاريخ, سبحان الله!! الآن لا يصل أكثر من شبرين, قلة الزكاة, ب عد الناس عن منهاج الله عز وجل.

معاذ بن جبل رضي الله عنه أرسله عمر إلى اليمن, فأرسل إليه في السنة الأولى ثلثي زكاة أهل اليمن, فأرسل إليه أنا لم أرسلكم لتأخذوا أموال الناس وترسلوها إلي , إنما أرسلتكم لتأخذوا أموال الأغنياء وتردوها إلى فقرائهم, فلا ترسلوا إلي شيئا قبل أن يغنى فقراء البلد, فأرسل إليه معاذ وهل تظن أني أرسلت إليك شيئا قبل أن أسد حاجة الفقراء في البلد, وفي السنة الأولى أرسل ثلث الزكاة وفي السنة الثانية أرسل نصف الزكاة وفي السنة الثالثة أرسل كل الزكاة لم يبق فقير واحد في اليمن, أغناهم الإسلام.. أغناهم الله من فضله.

لما حصلت المجاعة عام الرماده في زمن عمر أرسل إلى عمرو بن العاص أن يمده بالقمح من مصر, فأرسل إليه عمرو بن العاص رسالة سطرا واحدا , لبيك يا أمير المؤمنين, لأرسلن لك قافلة أولها عندك وآخرها عندي -آخرها في القاهرة وأولها في المدينة المنورة- والآن انظر بعد أن جاءت الإشتراكيه الحرة!! بعد الاشتراكيه المباركة!! قالوا سبب الفقر هو وجود العائلة الملكية التي امتصت دماء الناس, فتخلصوا وطردوا فاروق, خرج فاروق من مصر, يوم أن خرج كان الجنية المصري بعشرة ريالات سعودية, وكان أغلى من الدينار الأردني, وكان دينارا وقرشين مصري, خرج فاروق من البلد وحدود مصر تمتد إلى رفح, خرج فاروق من البلد وكان يقول المصريون (حلة الفول أد كده), خرج فاروق من البلد والأسرة متماسكة, والعلماء لهم قيمة يحترمون من قبل الحكام, خرج فاروق من البلد والأزهر وشيخ الأزهر اسمه شيخ الإسلام الأكبر, يوم أن كان يتكلم شيخ الأزهر يسمع العالم كله, الآن أين؟! خرج فاروق من البلد ومصر دائنة للعالم, دائنة لبريطانيا, الآن أين؟ القمح في زمن فاروق كان يغطي مصر وتصدر مصر القمح.

الآن بعد الاشتراكيه, بعد اغتصاب أموال الناس, بعد مصادرة الشركات, بعد اغتصاب الأموال والشركات والأراضي وكل شيء, الله مسخ البركة, البركة نزعت, الآن الجنية المصري كم؟ ريالين ونصف أم أكثر؟ الجنيه الآن أقل من ريالين ونصف, كان بعشرة ريالات, الآن على مصر حسب علمي خمسة وثلاثون مليار دولار, وقال بعضهم ستون مليار دولار, الربا الذي تدفعه للبنوك الدولية إذا استطاعت مصر أن تدفع كل سنة, يعني إفرض أن الربا (7%) لازم أن تدفع أربعة آلاف ومائتي مليون دولار كل سنة حتى تسد الربا ويبقى الدين ثابتا , الآن لا تستطيع مصر أن تسد الربا, ولذلك تسد كثيرا ولا تسد الربا, والديون تزداد يوما بعد يوم (حلة الفول كما قال الإخوة المصريون (صارت أد كده كانت أد كده صارت أد كده), البصل كان راس البصل (أد كده الآن أد كده), وجاءت البركة حتى تتم ببناء عبد

الناصر للسد العالي, (قلنا حنبني ودي حنا بنينا السد العالي), وبنوا السد العالي, وغرقت حوالي (0001) كيلو متر تحت المياه, مياه بحيرة ناصر العظيمة, ماذا حصل؟ الذي كان يتركه النيل في كل سنة للأراضي عندما يفيض الآن لا يوجد طمي, والشعب المصري كان يشبع سمكا وسردينا كل سنة في تموز وآب, يشبعون السمك, الآن الله يعوض عليهم, الطمي الذي كان يحضره النيل في كل سنة من الفيضان كان يضيف طبقة غنية جديدة للأراضي, الآن لا يوجد, مياه النيل التى كانت ترشح في أشهر الصيف تنظف الأملاح التي على قواعد العمارات في القاهره وغيرها, فالعمارة كانت تعيش مائة سنة الآن لا تعيش أكثر من خمس وعشرين سنة, كان مصيبة, لذلك سمعت من أحد المهندسين الكبار في مصر.. الآن يفكرون كيف يخلصون من هذه الورطة, الآن إسرائيل لو أرادت أن تغرق مصر بالمياه تضرب السد فيغرق من أسوان على بعد الف كيلو متر أو ألف ميل إلى القاهرة, الطابق الثالث في القاهرة يغرق إذا تهدم, ولذلك مصر لا تستطيع أن تدخل أي حرب تستعمل فيها أسلحة ثقيلة حتى لا يهدم السد وحتى لا يغرق أهل مصر, يعني سبحان الله! المحق أقبل عليهم من كل ناحية, يعني الرئيس يكون يتكلم ويهاجم في القاهرة وشحنات القمح الأمريكي تنزل في الإسكندرية, ولو أرادت أمريكا أن تقيم انقلابا في مصر فقط تؤخر القمح شهرا أو شهرين عن مصر فقط. مصر التي كانت تعتبر أهرام روما.. آبار القمح.. مخازن القمح للدولة الرومانية.. للأمبراطورية الرومانية العظيمة, مصر التي أنقذت العالم الإسلامي في أيام سيدنا يوسف علىه السلام سبع سنوات, ومصر تمد العالم العربي بالقمح, أين هذا كله؟ ذهب وانتهى لأن الأراضي اغتصبت, والأراضي المغتصبة لا بركة فيها, الأراضي المغتصبة عند الحنابلة لا تجوز الصلاة فيها, يعنى الفلاح الذي يشتغل في أرضه إذا جاء عليه وقت الصلاة وصلى فيها صلاته عند الحنابلة باطلة.

المصانع, يا سلام, مصر كانت تنتج صوفا يوازي الصوف الإنجليزي أو السويسري, الآن أين صوف مصر؟! صناعات الزجاج المصرية, زجاج ياسين, كان أبي يقول لي: إشتر زجاج ياسين لأنه لا ينكسر, زجاج ياسين بمصر, أين الآن؟ تحطم مع القيم التي تحطمت والأخلاق التي تحطمت, ومصر ..أنور السادات قال: لقد أوصلت الإشتراكيه اقتصاد مصر إلى درجة الصفر, فعلا نزلت عن الصفر, قال وصلنا إلى درجة الصفر, هذا اعتراف أنور السادات, لكن هي تحت صفر.

ينكت إخواننا المصريون, الفقر الذي جاءت به الإشتراكية قالوا: الإشتراكية هي المساواة, فلم يبق في مصر غنيا واحدا , نزل الأغنياء كلهم صاروا فقراء, نعم, قالوا: هناك في مصر يشترون الطعمية -فلافل- ويضعونها في ورق الجرائد, كل شيء في ورق الجرائد, الثقافة الإشتراكية, جريدة الأهرام هذه كم صفحة؟ ثمانية عشر صفحة أو عشرين صفحة تباع بقرش صاغ أوبقرش ونصف, ينادون حبيب الشعب بقرش ونصف, يوزع صورة عبد الناصر, يقول: (بإرش ونصف حبيب الشعب) المهم: واحد اشترى حبات من الفلافل -طعمية- ووضعها في جريدة ورق, الجريدة ماشاء الله, على الطريق -مسكين- الورقة مثقوبه سقطت الطعمية منها, وعندما وصل فتح الجريدة ما وجد الطعمية, سقطت, وجد صورة الرئيس عبد الناصر فوضعها تحت قدمه وقال: (لسه لاحقني على دول) قال: حتى على حبات الفلافل (لاحقني).

ينكتون كذلك على الإشتراكية التى أوصلتهم إلى هذا الحال, قال واحد من الجنود المجندين.. واقف على القناة وواقف بجانبه ضابط سويدي من رجال الهدنة أيام كان رجال هدنة, فالجندي المصري -هذه الدفعة يسمونها الدفعة الإجبارية- قال له: كم ماهيتك؟- يعنى كم راتبك؟ قال له: أنا ماهيتي تقبضها زوجتي في السويد أما هنا أنا آخذ بدلات, قال له: (إيه بدلات)؟ قال له: أخذ ألف دولار بدل اغتراب, خمسمائة دولار بدل سائق وسيارة, خمسمائة دولار بدل تنقلات خمسمائة دولار بدل سكن, قال له: كم يعني؟ قال له: ثلاثة آلاف دولار بدلات, والسويدي يسأل المصري راتبك كم؟ قال له: جنيهين ونصف, قال بدل إيه دول؟ قال له بدل مانشحد(1).[نشحد: نتسول].

المهم هذه بركات الإشتراكية, أما تطبيق الإسلام يا سلام!! الله أكبر, لو طبقنا الإسلام ....

(ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض)

(الأعراف: 69)

بركات... والدي يقول لي: زرعنا أرضنا صاعا من الذرة فأنتج الصاع ألف صاع, الله عز وجل يضرب المثال بالمضاعفة أن الحبة تنتج سبعمائة حبة:

(مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء)

(البقرة: 162)

ألف حبة, الحبة ألف حبه, الصاع ألف صاع, الآن البذار أحيانا يبذرونه قد لا يستردون البذار, محقت البركة, ما منع قوم زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء فلولا البهائم لم يمطروا, وما طفف قوم المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين -القحط- والمؤونة وجور السلطان شدة المؤونة, رغيف الخبز في الدولة الإشتراكية.. يقف طابورا ساعتين أو ثلاثا خاصة عند الإشتراكيين المضبوطين أمثال القذافي وأمثال صدام وأمثال غيرهم,يقف طابورا طويلا

ساعتين ثلاثا حتى يأخذوا رغيف الخبز, أو حتى يشتروا البيضة من أي مؤسسة استهلاكية, أو حتى يأخذوا ليفة ينظفون بها الصحون, وكل ذلك من بركات الإشتراكية .

قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون.
(التوبة: 92)
هنا يورد الله عز وجل ثلاث مبررات لقتال أهل الكتاب:
المبرر الأول: أنهم لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر0
المبرر الثاني: أنهم لا يحرمون ما حرم الله ورسوله 0
المبرر الثالث: أنهم لا يدينون دين الحق.
هذه ثلاث مبررات في هذه الآية, وما أجمل كلام ابن عقيل الذي ينقله ابن العربي.. هذا كلام القرطبي, قال ابن العربي: سمعت أبا الوفاء علي بن عقيل في مجلس النظري يتلوها ويحتج بها وقال: (قاتلوا): وذلك أمر بالعقوبة.
ثم قال: (الذين لا يؤمنون) وذلك بيان الذنب الذي أوجب العقوبة.
وقوله (ولا باليوم الآخر), تأكيد للذنب بجانب الإعتقاد.
ثم قال: (ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله) زيادة للذنب في مخالفة الأعمال.
ثم قال: (ولا يدينون دين الحق), إشارة إلى تأكيد المعصية بالإنحراف والمعاندة والأنفة عن الإستسلام.
ثم قال: (من الذين أوتوا الكتاب) تأكيد للحجة لأنهم كانوا يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل.
ثم قال: (حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) فبين الغاية التي تمتد إليها العقوبة, وعين البدل الذي ترتفع به.
(قاتلوا الذين لا ىؤمنون بالله ولا باليوم الآخر).
السبب الأول: (لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب).
هذه ثلاث أسباب (حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون).
السبب الرابع: (وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله, ذلك قولهم بأفواهم يضاهئون -أي يشابهون.. يماثلون- قول الذين كفروا من قبل)لأن المشركين كانوا يقولون: الملائكة بنات الله !!
(أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذا قسمة ضيزى)
(النجم: 91-22)
(يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون) هذا السبب الرابع 0
السبب الخامس :
(إتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا, لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون 0
(التوبة: 13)
السبب السادس :
(يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم) مقاومتهم للإسلام (ويأبى الله أن يتم نوره ولو كره الكافرون) 0
(التوبة: 23)
السبب السابع: أما رهبانهم :
(إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله).
(التوبة: 33)
هذه مبررات قتال أهل الكتاب, مبرر واحد كاف لقتال أهل الكتاب, لكن ساق الله عز وجل هذه الأسباب والمبررات حتى لا يبقى في صدر المسلمين أي حرج في قتال النصارى بعد أن قاتلوا اليهود.

(حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون), سبحان الله!! ىعنى الرسول ص قال: (اليد العليا خير من اليد السفلى) ولكن اعتبر اليد التي تعطي الجزية هنا يدا سفلى صاغرة ذليلة مع أنها هي التي تعطي (حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) (عن يد وهم صاغرون) قالوا: يأخذها الآخذ وهو جالس, فأما الدافع فيدفعها وهو واقف.
قال الشافعية في فقههم رواية: أن الصغار أن يمسك بلحية النصراني بيده اليسرى ويشدها ويدفع النصراني أو اليهودي بيده اليمنى, هذه صيغة الصغار والذل أثناء دفع الجزية, وينحني أثناء دفعها.
وقال الفقهاء لا بد أن يدفعها الدافع,يعني لا يجوز أن يحولها بشيك إلى بيت مال المسلمين ويقول هذه جزية (بطرس بن قسيس), لا بد أن يدفعها بيده للذي يأخذ الجزية من أجل أن يتحقق الصغار والذلة.
واختلف العلماء في قيمتها, الشافعية منهم من قال دينار واحد على الفقير والغني.
ومنهم من قال دينار على الفقير, وديناران عن المتوسط وأربعة دنانير على الغني, فهذا الذي ذهب إليه الحنفية والمالكية فقالوا: اثنا عشر درهما على الفقير, لأن الدينار يساوي إثنا عشر درهما فقال اثنا عشر على الفقير وأربعة وعشرون على المتوسط, وأربعين إلى ثمانية وأربعين درهما على الغني, لكن بعضهم قال: أدناها دينار وأكثرها لا حد له في السنة.
ممن تؤخذ الجزية؟ القرآن قال :
(قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب)
(التوبة:92)
لكن قال الحنفية والمالكية: تقبل الجزية من كل مشرك أو كتابي أو وثني أو مجوسي أو غير ذلك, فهذا هو الأليق بعالمية الإسلام, لأننا لا نستطيع أن ندخل الناس جميعا في دين الله, وديننا مفروض أن يسيطر على كل الأرض جميعا, وأن ينقذ الناس جميعا , فإذا فتحنا روسيا والهند على المذهب الشافعي, الهندوسي والبوذي والروسي وغيرهم لابد: إما أن يدفعوا الجزية وإما أن يقبلوا الإسلام أو يقتلوا, لا تقبل منهم الجزية مثل المشركين في جزيرة العرب.
أما الحنفية والمالكية فيقولون: تقبل الجزية من هؤلاء الهندوس, نقبل منهم الجزية إن شاء الله عندما نفتح الهند ونطبق عليها الإسلام.. الهند بقيت إسلامية.. بقيت تحكمها حتى سنة (7581) عندما استولت عليها بريطانيا رسميا , وولت الحكم للهندوس ونزعته من المسلمين, وإلا لو بقي الحكم الإسلامي ممتدا ولم تحكم بريطانيا لكان معظم أهل الهند مسلمين.. كان معظمهم مسلمين.
لكن قاتل الله الإنجليز, أعدى أعداء الإسلام هي بريطانيا, بريطانيا دمرت الإسلام, حيثما وصلت إليه زرعت اليهود, دمرت الإسلام في مصر, قاتلت دعوة التوحيد في داخل الجزيره العربية, حركوا إبراهيم باشا, الإنجليز والفرنسيون وخرب الحركه الوهابية في داخل الجزيرة العربية, وقضى على الدولة الوهابيه في الدرعية, وخرب الدرعية وأخذ أميرها عبيد الله بن سعود وأرسل إلى القسطنطينية وطيف به في أسواق القسطنطينية, كان بين الدولة العثمانية وبين الحركة الوهابية خلاف.
وبريطانيا حيثما حلت نشرت الفساد, عر ت المرأة,سلمت المنافقين والعلمانيين حكم البلد وخرجت, وما خرجت من بلد إلا بعد أن اطمأنت أن حكمها بيد الأشرار, بيد الإنجليز السمر الذين ربتهم على يدها, وغرستهم في الأرض التي حكمتها, ولكن الله عز وجل -سبحانه وتعالى- الآن يذلهم ذلا عجيبا , تجد البريطاني الذي كان حاكما -مندوبا ساميا في فلسطين أو في مصر- الآن ضابط متقاعد في بريطانيا في السبعين أو في الثمانين, وقد بنى القصور من دماء الفلسطينيين, أو من دماء المصريين, الآن راتبه التقاعدي لا يكفيه لدفع أجرة الخدم الذين يقومون بتنظيف القصر, ولذلك يبيعون القصور الواحد تلو الآخر, تدخل شوارع في لندن كلها للسعوديين وللقطريين وللكويتيين وما إلى ذلك, فتدخل في لندن في أيام الصيف لا تدري هذا الشارع عربي أو بريطاني لكثرة الذين يصطافون هناك, ومعظمهم لهم فيلات ومنازل هناك, ونعوذ بالله من شرور أفعالهم.
أما في باكستان هذه صفة طيبة في الباكستان, لا بد أن يكون الكناسون في الشوارع نصارى, لا بد أن يكونوا نصارى, المسلمون لا يعملون في الكناسة, النصارى الباكستانيون هؤلاء السمر لا قيمة لهم أبدا ولامكانة,لكن الذين يرتفعون هم الإنجليز الحمر أو الأمريكان أو غير ذلك, أما النصارى لا قيمة لهم أبدا.
كانت عندنا خدامة في البيت أدخلوها دورة المياة (أجلكم الله) من أجل التنظيف, قالت: لا, ليس هذا شغلي, هاتوا نصرانية تنظف (المرحاض), ليس هذا عملي.
بلدية الزرقاء عندنا جاءوا بمجموعة من العمال الباكستانيين, وعندما وصلوا في اليوم الثالث بلدية الزرقاء سلموهم مكانس, قالوا لهم: لماذا؟ قالوا حتى تنظفوا الشوارع, قالوا: نحن لا ننظف الشوارع, نحن مسلمون, هل تظنون أننا نصارى؟ فرفضوا وعادوا إلى باكستان, لكن عملهم في داخل الحرم يعتبرونه تشريفا , كناسة الحرم يعتبرونها تشريفا , ولذلك يشتغلون في خدمة الحرمين الشريفين, لأن الكناسة من عمارة المسجد الحرام.

(ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر)
(التوبة: 71-81)
أما المجوس فيجوز أخذ الجزية منهم بالإجماع كما ورد عن عبدالرحمن بن عوف, قال عمر: أنا لا أجد في المجوس شيئا , هل آخذ منهم الجزية أو لا آخذ؟ قال عبد الرحمن بن عوف: أشهد أني سمعت رسول الله ص يقول (سنوا بهم سنة أهل الكتاب) سنوا بهم أي عاملوهم معاملة أهل الكتاب,هذا الحديث صحيح إلى هنا, وفي رواية غير ناكحي نسائهم ولا آكلي ذبائحهم, أما ذبيحة المجوس لا تجوز, وذبيحة القاديانيين لا تجوز, وذبيحة البهائي لا تجوز, وذبيحة المرتد والشيوعي لا تجوز, وذبيحة البعثي لا تجوز, ولذلك مرة في كراتشي وجدوا في مسلخ كراتشي - مسلخ الدولة- رجلا قاديانيا فذبحوه حتى الموت.
ترى الباكستانيين لهم صفات طيبة منها عاطفتهم الدينية, وعندما حدثت حادثة الحرم, وقف الخميني أمام التلفزيون وقال: أمريكا وراء حادثة الحرم, فهجم الشعب الباكستاني على السفارة الأمريكية وأحرقوها.. القنصلية الامريكية في لاهور وأحرقوها, ولم يبقوا فيها شيئا من الوثائق والكراسي.. ما إلى ذلك, لايلوون على شيء, يحرقون ويدمرون ما يجدونه أمامهم, بينما لم يتنفس متنفس في العالم العربي, الآن قضية, القضية أعراضهم تنتهك عن طريق الأمريكان ولم يستطع أحد أن ينبس ببنت شفة.
هل يجوز زواج اليهودية والنصراني؟, نعم يجوز زواج اليهودية والنصرانية بشرط أن تكون مؤمنة بكتابها.. تؤمن بالإنجيل وتؤمن بالكنيسة, وتؤمن بالتوراة, وتؤمن باليهودية.. تؤمن بدينها التي تقول: المسيح ابن الله يجوز زواجها وإن كانت مشركة لأنه :
(ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن)
(البقرة: 122)
هذا عام خصصه ..
(اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم)
(المائدة: 5)
بشرط أن لا تكون عاهرة, يعني أن لا تتعاطى البغاء, يجب أن تكون محصنة, وقلما تجد محصنة, الآن في الغربيات اسألوا الذين كانوا في السويد وغيرها هل تعتقد أنه توجد محصنة؟ لا يوجد, ولذلك عندما تزوج حذيفة امرأة من أهل الكتاب أرسل إليه عمر بلغني أنك تزوجت أو نكحت امرأة من أهل الكتاب فإذا بلغك كتابي هذا فطلقها فأرسل إليه حذيفة لن أطلقها حتى تخبرني أهذا الزواج حلال أم حرام؟ فأرسل إليه عمر إن هذا الزواج حلال ولكن في نساء الأعاجم خلابة -خداع- وأخاف أن تواقعوا العواهر منهن لذلك الآن أنا أرى ألا تتزوج اليهودية ولا النصرانية إلا كما تنكح الأمة ..
(ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات)
(النساء: 52)
الأمة.. لا يجوز زواج العبدة إلا عند الضرورة وعند خوف العنت على نفسك, عندما يخاف الزنا على نفسه, وعندما لا يجد مالا يتزوج به مؤمنة.. لأنه الآن يا أخي مشاكل زواج الكتابيات مشاكل عريقة, مشاكل كبيرة, لأن امرأة تمكث ثلاثين سنة تصاحب من تشاء وتمشي مع من تشاء, وتنام مع من تشاء برضا أبيها وبمعرفة أبيها تذهب مع -البوي فريند- صاحبها, فهل يعترض أبوها؟ لايعترض, وإذا اعترض فالسجن موجود, تستطيع أن تشتكي عليه للقانون فيسجنه, نعم, بل زوجته إن أرادت أن تمشي مع أي واحد لا يستطيع أن يمنعها, ولذلك كثير من الإخوة تحمسوا عندما أسلمت بعض الأخوات من الغرب وتزوج بعض الأخوة منهن وجاءهم أولاد وطلقوا بعد الولد الثاني أو الثالث أو الرابع لصعوبة مواصلة الحياة على أحر من الجمر, صعب جدا , ولذلك لا أرى أن تنكح الغربية سواء نصرانية أو مؤمنة إلا عند الضرورة القصوى, وكم من الناس هربوا من أمريكا بعد أن أرادوا أن يأخذوا أولادهم ويهربوا بهم من نسائهم لأن القانون الأمريكي من طلق زوجته الأولاد الصغار مع أمهم وتأخذ نصف ماله, ولذلك هذا المليونير الكبير محمد الفاسي تزوج بنتا كانت تعمل ساقية للخمر في إحدى الحانات في اليونان, إنجليزية أو...., ثم ذهب وعاش معها في أمريكا عدة أشهر, ثم ما أطاق الحياة معها فطلقها وميزانيته أظن ثلاثة مليارات فحكم القاضي بمليار ونصف.. ألف وخمسمائة مليون دولار للبنت هذه التي كانت تسقي الخمر.
فالزواج من الكتابيات مشكلة كبيرة, كبيرة جدا , وحتى اللواتي يسلمن منهن, أنت تحتاج إلى فترة طويلة حتى تنقلها إلى الجو الإسلامي, لأن تغير الناس بين يوم وليلة هذا لا يمكن, لا يمكن, تحتاج إلى سنوات طويلة حتى تنسى حياتها الماضية, حتى تستطيع أن تتأقلم مع الإسلام, وحتى تستطيع أن تتربى, الصحابة رضوان الله عليهم ومنهم من هو من أهل بدر قدامة بن مظعون ثبت عنه أنه سكر, لماذا؟ تربوا على الخمر, أبو محجن في القادسية ويشرب الخمر,

فسجنه سعد بن أبي وقاص, سجنه ووضع القيد بيديه, فكان عندما يرى الخيل يقول أبياتا من الشعر من منكم يحفظها؟
كفى حزنا أن تلتقي الخيل بالقنا وأقعد مشدودا على وثاقيا
فزوجة سعد رأفت به وحل ت قيوده وأعطته فرس سعد البلقاء ونزل, فسعد يراقب المعركة يقول: الفعل فعل البلقاء0
سؤال: هل يجوز الزواج من الشيوعية أو البعثية ؟
أعوذ بالله من الشيطان الرجيم, الشيوعية والبعثية كافرات خارجات من الإسلام, لا ينطبق عليهن حكم اليهودية والنصرانية, اليهودية والنصرانية يجوز زواجهن, أما البعثية والشيوعية لا يجوز أبدا , ولا يجوز أن تزوج ابنتك لبعثي أو شيوعي, هؤلاء الذين ينشرون حزب البعث ويعتقدون به ,ليس المهم أن يعتقد, إذا كان داعية لحزب البعث نحكم عليه بالكفر, لا تجوز ذبيحته, ولا تنكحه بنات المسلمين, ولا تقبل صلاته إذا صلى, وإذا مات لا نغسله ولا نكفنه ولا نقبره في مقابر المسلمين0
البعثي والشيوعي: الداعية الذى يدعو لحزب البعث نحن نعتبره ظاهرا, نعامله ظاهرا معاملة الكافر, أما باطنه فإلى رب العالمين يحاسبه يوم القيامة, إذا كان داخلا حزب البعث من أجل أن يخدم الإسلام كما يقال, أو من أجل أن يخفف الظلم عن المسلمين فهذا بينه وبين رب العالمين, أما نحن فنعامل الداعية البعثي معاملة الكافر الخارج من الإسلام , فكما أن الكافر لا يجوز أن يتزوج المسلمة, فالبعثي لا يجوز له أن يتزوج مسلمة, كذلك لو ذبح البعثي ودعاك فذبيحته ميتة0
وكذلك لا يغسل ولا يكفن ولا يقبر في مقابر المسلمين, هذا الذي توصلت إلىه أنا وإخواننا في كلية الشريعة في الجامعة الأردنية, أنا قلت لهم هذا الحكم فوافقوا جميعا عليه كذلك, وممن وافق كذلك الشيخ سعيد حوى على هذه الفتوى التي قلت بها, فالشيوعي معروف ملحد مرتد من بدل دينه فاقتلوه , أما البعثي الذي أحيانا يصلي معك الجمعة ولكنه يكره الإسلام, يكره أن يطبق الإسلام, أو ينادي بأن الإسلام لا يصلح وسيلة لتجمع الناس, ويكفي أنه ولي لمشيل عفلق المسيحي النصراني الذي يحارب الإسلام وأنه يتلقى تعاليمه منه 0
سؤال: بالنسبة للنصارى والإنجليز والأمريكان, حكمهم حكم الحربيين فبعض العلماء وضعهم في حكم الحربيين 0
جواب: حكمه نصراني حربي مثل الروم 0
يا أخي.. لا يجوز أن نقتل نصرانيا غربيا أو شرقيا يعيش في ظل دولة يقال لها مسلمة, إذا أعطي شخص التأشيرة -انتبه التأشيرة مهمة جدا - إذا أعطي التأشيرة فهذا عقد أمان, وهو ما جاء إلى بلاد المسلمين إلا ويظن أن دمه محفوظ وماله مصون, ولو كان يظن أن المسلمين سيقتلونه لا يأتي, اللهم إلا إذا نكث العهد بأن بدأ ينصر المسلمين, ونحن نقول له آخر إنذار إذا قمت بنشر النصرانية بين المسلمين فدمك هدر وعهدك منقوض, كذلك الأمريكي الذي يأتي لمساعدة الأ فغان في بيشاور بالطعام واللباس أو الصحة فلا يجوز مساسه أبدا , والسويدي والألماني والإنجليزي كل واحد جاء هنا لمساعدة الأفغان لا يجوز مساسه إلا إذا دخل بدون يزا ودخل أفغانستان بدون وساطة حزب من الأحزاب, أما إذا أخذه حزب من الأحزاب إلى داخل أفغانستان, وقال له: تعال أريك داخل أفغانستان, لا يحل أبدا لأي مجاهد أن يمسه إلا إذا رأينا أنه يفسد في داخل أفغانستان, وعندها ننذره ونهدده إن بقيت في داخل أفغانستان سنهرق دمك, وعندها لابد أن يغادر أو بعدها أن تتصرف معه, أما يأتون ب يزا ويدخل مع حزب من الأحزاب ثم بعد ذلك تقتله أنت آثم لأنك نقضت عهد مسلم.. لا يجوز يا إخوان.
وانتبه كذلك هذه القضية أنا ما انتبهت إليها إلا بعد أن درست كتب الفقة في هذا العام, وأنا أدرس في الجهاد وفي العهود والأمان والمواثيق, إذا أخذت أي تأشيرة لأي بلد في العالم لا يجوز لك أن تزاول عملا يخالف قانونها, لا يجوز إلا إذا كان يمنعك من الصلاة أو الصوم أو غير ذلك هذا شيء آخر, لا يجوز لك أن تغشهم ولا أن تأخذ من أموالهم, ولا يجوز لك مثلا أن تأخذ بنته بدون إذنه تتزوجها, ولا يجوز لك أن تضر بالدولة, ولا يجوز لك أن تضع المغناطيس على ساعة الكهرباء, ولا يجوز لك أن تمزق فاتورة التلفون, لأن هناك في أمريكا أو في الدول الغربية على كفرهم وعداوتهم للإسلام والمسلمين يصدقون الناس, يعنى يحترمون الإنسان احتراما عجيبا في داخل بلادهم, تصور هنا يرسلون لك فاتورة التلفون بعد يومين يقطعون التلفون عن بيتك أو بعد أسبوع أو بعد شهر, تتصل لماذا؟ لأنك تأخرت في دفع فاتورة التلفون 0
يحدثني أحد الإخوة شاب مسلم تخرج دكتورا من أمريكا قال: أرسلوا إلي فاتورة الكهرباء وفاتورة التلفون فقال لهم: أنا أنهيت أريد أن أدفع لكم ما علي , فقالوا له: لابأس أنت تذهب إلى بلدك وأنا أعطيك عنوانا وترسلها من بلدك, تصور! قال: أنا أريد أن أسافر, قالوا: لا بأس.. إلى الأردن, قالوا: إذهب إلى الأردن وترسلها من هناك.. ثقة.. التأمين ..
كانوا يؤمنون على المصانع, صاحب المصنع يؤمن على مصنعه, فإذا احترق المصنع أو انكسر أو غير ذلك يذهب إلى شركة التأمين تعوضه, صار العربي في أمريكا الذي يفلس متجره أو يكاد يفلس يذهب رأسا إلى شركة التأمين

ثم بعد ذلك يحرق مصنعه ويأتي إلى شركة التأمين يقول لهم احترق مصنعي ويكون قد أمن عليه بمليون دولار أو غيرها ويقبض من شركه التأمين مليون دولار 0

مناقش: يا شيخ هذا قبلا عندما كان للإسلام صولة وجولة, وعند الإمام أبو حنيفة إذا كسر مسلم نصراني فالمسلم يضمنه.

الشيخ: حتى الآن لابد أن يضمنه.

المناقش: ولكن الآن يصلون إلى بلادنا عادة من أجل نشر ثقافتهم.

الشيخ: يا أخي من الذي أدخلهم إلى بلادك?

المناقش: كافر مثلهم 0

الشيخ: طيب ممتاز, أنت تقول لهم أن الذي أدخلكم كافر فأنت ليس لك في هذا البلد, لابد من إنذارهم, أليس كذلك? إما الإسلام أو الجزية أو السيف, أليس كذلك? فلا بد من الإنذار, يا أخي ترسل له رسالة تقول له أنت تفسد كذا وكذا, إرحل عن هذا البلد وإلا تموت, خلاص بعدها أقتله, أما تأتي وتقتله وهو آمن مطمئن, هذا لا يجوز, أما بالنسبة للذين يعيشون معنا من أهل الكتاب في بلادنا لا يجوز قتلهم في هذه الأيام إلا إذا بدأونا في القتال, لا يجوز لأنها ستقع فتنة لا تنتهي, وسيقف الحكم بجانبهم, ويضربون المسلمين ويضغطون على الحركات الإسلامية مقابل ماذا? أنك قلعت عين نصراني في بلدك أو قتلت نصرانيا فيقتل عشرات في داخل السجون تحت التعذيب.

يا أخي الكريم :

تنظيم العلاقات مع أهل الكتاب لا يمكن إلا في ظل دولة إسلامية, أما إذا بدأت أنت وشرعت بالسيف, هم أقوى منك, إنتبه! حتى مصلحة شرعية وسياسة شرعية الأولى أن لا نقتله حفاظا على الدعوة الإسلامية وعلى العمل الإسلامي, وحتى لا يقتلوا عشرات المسلمين مقابل نصراني واحد, وسيؤلبون عليك العالم, وأمريكا ستتحرك والمخابرات الأمريكيه في بلدك التي تحكمك ستتحرك, وسيضغطون على حاكمك أن يضربك ويضرب عشرات من أمثالك من أجل ماذا? من أجل نصراني واحد.

مناقشة من شخص......

الشيخ: لا يجوز لك أخذ مال النصراني أبدا , لا يجوز قتل النصراني الغربي الذي يدخل بلاد المسلمين إلا بعد أن تنذره وبعد أن يستبين لك أنه يعمل عملا يبيح دمه, مفهوم? 0

سؤال: من الذي يحدد هذا العمل الذي يعمل به? أنا أحدد هذا العمل أم العلماء?

جواب: العلماء, العلماء هم الذين يحددون, الفتوى من أين تصدر? من عالم, أقتل أو لا أقتل? إذا العالم قال لك: أقتل, هل يجوز قتلهم وقتالهم? إذا قال لك: ضعها في رقبته وامش, أما والله شاب درس كلمتين في كفاية الأخيار أو في حاشية ابن عابدين أو في كتاب ابن القيم ويصبح مفتي الإسلام الأكبر ويصبح يفتي أقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم (فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) لا يجوز.. القضية ليست بهذه السهولة التي تظنونها, وهذا الذي أصاب جماعة التكفير والهجرة, صار يفتى هذا الشيخ رحمه الله شكري مصطفى رئيسهم, وصار كل واحد منهم يقرأ ويفتي وأفتى بإباحة دماء المسلمين, ذهبت المخابرات المصرية وخدعتهم, أو أدخلوا واحدا معهم وجروهم قالوا لهم: هذا الذهبي أفتى ضدكم, فالقضية لا ذهبي ولاشيء0

القضية جيهان السادات -تاب الله عليها قبل أن تموت- جيهان السادات هي وتوفيق عويضة, اكتشفوا أنهم يسرقون أموال الأوقاف, فاكتشف وزير الأوقاف -الذي هو الذهبي- أن جيهان تؤجر عشرات الشقق للأوقاف وتأخذ ريعها لنفسها وتقتسمها هي وتوفيق عويضة, فالذهبي اكتشف هذا فرفع دعوى إلى المحكمة, فأرسل له توفيق عويضة, إسحبها وأنت محترم? قال لا يمكن, الحق, (والحق أحق أن يتبع) حاضر.. وأرسلوا له إسحبها خير لك, رفض, فغيروا الوزارة وطردوه من وزارة الأوقاف, ثم أرسلوا له إسقط القضية, قال: لا بد من مواصلتها, وهناك القضاء الآن له بعض الحرية أو في تلك الفترة كان عنده بعض الحرية, ويحكم على أي واحد, وكان القضاة متحمسون ليحكموا حتى على أنور السادات, فرفض, أوغروا صدور هؤلاء الشباب عليه قالوا لهم هذا الرجل وقف ضدكم وأفتى ضدكم, ووقف أمام دعوتكم, فهذا يجوز أن يباح دمه فلماذا لا تقتلوه? وتؤدب بقية العلماء به.. العلماء عندهم -عند جماعة التكفير- معظمهم خارج من الملة, معظمهم 0

قتلوا الذهبي, فراحت الدولة وأقامت ضجيجا , الله أكبر قتل الذهبي, وهكذا الشيخ الكبير, وزير الأوقاف, الرجل الورع الصالح العالم, صاحب كتاب التفسير والمفسرون, أقامت ضجة إعلامية, وتحت الضجة جمعت كل شباب التكفير والهجرة قتلت من قيادتهم خمسه, وسجنت معظمهم في داخل السجن0

مناقشه: الأخ يتكلم عن النصارى أنهم محاربون.

الشيخ: من هم النصارى المحاربون?

المناقش: كل النصارى محاربون.

الشيخ: كيف محاربون?

المناقش: الذين يضعون على رؤوسهم غطاء الرأس وعليه الصليب.
الشيخ: الذي يضع على رأسه الصليب هل هذا محارب? الذي يرسم الصليب على لباسه هذه عقيده.
المناقش تكلم كثيرا.
الشيخ: يا أخي هل هم محاربون حتى الآن? المحارب هو الذي يشهر السلاح في وجه المسلمين.
خلاص انتهت الزاوية الحمراء, أتريدون أن تخرجوا الزاوية الخضراء, أنا لا أفتي بهذا, إبحث لك عن مفت غيري 0
(بعد نقاش شديد من طرف المناقش قال الشيخ أنا لا أرى قتالهم الآن)0
المهم طيب وإذا أدى الجزية النصراني أو اليهودي أو الذمي, إذا أدى الجزية.. خلاص يسمح له أن يزرع أرضه و أن يتاجر في البلد, ولا يؤخذ عن تجارته شيء, لا يؤخذ منه أي شيء لا عن تجارته ولا عن زراعته إلا إذا كانت الأرض خراجية فتأخذ خراجها, فالأرض معظمها في البلاد الإسلامية خراجية فيدفع خراج الأرض ويدفع جزية عن رأسه, لكن تجارته لا نأخذ منها شيئا إلا إذا كانت تجارة خارجية نأخذ منها العشر0
اللهم إلا إذا كان يجلب القوت لبلاد المسلمين خاصة مكة والمدينة فقد كان عمر يعاملهم.. يأخذ منهم نصف العشر إذا جاءوا بالزيت والطحين وغير ذلك للمدينة ومكة, ولكن تجارتهم كلها الضرورية يأخذون منها العشر, الخراجية تدفع الخراج مثلما عامل رسول الله ص أهل خيبر -يهود خيبر- عندما افتتح رسول الله ص خيبر قسمها قسمين: قسم قسمه على المجاهدين -الذين معه من الصحابة- الذي هو النصف, وقسم آخر أبقاه في أيدي اليهود يدفعون عنه الخراج على النصف, فكل سنة يدفعون نصف ناتج التمر -هذا اسمه الخراج- الخراج بدل العشر الذي يدفعه المسلم زكاة لأرضه, فأرض المسلم تدفع عشر الزكاة, وأرض الكافر تدفع خراجا , الآن الأرض الإسلامية كلها هي أراض خراجية لأنه افتتحها المسلمون, وإذا أدى الجزية لا نمنعه من عصر الخمر, ولكن نمنعه من إظهار الخمر والخنزير في الأسواق 0
أما يعصر الخمر له ولعائلته لا بأس, وإذا أظهر الخمر في أسواق المسلمين فإنه يؤدب, وإذا أظهر الخنزير كذلك فإنه يؤدب, وإذا لم يظهر الخمر ودخل مسلم على بيته فوجده يعصر الخمر في بيته فكسر زجاجات الخمر فإن المسلم يضمن ثمن الخمر للنصراني.
إذا أشهروا السلاح في وجهنا فعندها نقاتلهم وينتقض عهدهم, ويأخذون عليهم كذلك أن يلبسوا لباسا مغايرا للباس المسلمين, والغيار لبس قطعة مخالفة توضع على صدره -أو الزنار- يشد الزنار على وسطه ليعرف وهو ماش في الشارع أن هذا نصراني أو يهودي لأن هنالك أحكام للطريق0
مثلا : وسط الطريق للمسلم, فإذا لاقاه النصراني أخذ عمر على نصارى القدس أن يتميزوا أن يلبسوا الغيار أو الزنار هذه واحدة, وعلى اليهود أن يتميزوا, فاليهود طولوا سوالفهم, هذا السالف الطويل هي عادة اليهود, الآن أولاد المسلمين يقلدون, وهي رمز للجزية, فلذلك من رأيتموه يطيل سالفه فخذوا منه الجزية?! قل له أنت جعلت هذا غيارا يعني جعلت هذا علامة مميزة لك حتى لا نرد عليك السلام, وحتى تكون إذا وجدناك في وسط الطريق أن نطردك إلى أضيقها, وأخذ عليهم أن لا يستعملوا السلاح, وأخذ عليهم أن لا يركبوا الخيول بسروجها, وإذا ركبوها يركبونها عريا وتكون الرجلان في جهة واحدة, وأخذ عليهم أن لا يدقوا أجراسهم ولا يعمروا كنائس جديدة, وأن لا يخرجوا في أعيادهم ولا في شعانينهم, هذه كلها العهد العمري لنصارى القدس, وقد أثبته النووي في المجموع وأثبته كثير من العلماء في كتبهم, ولذلك هذه معاملة النصارى فلا بد من الذل, قال لي أحد أهل الشام: حتى عهد قريب كنا إذا وجدنا النصراني في الطريق نقول له: إشمل يا نصراني, إمش على الشمال, فيخرج النصراني من الطريق على الشمال, وإذا لأقانا النصراني وهو راكب ينزل, لا يجوز للنصراني أن يعلوا على المسلم, كذلك لا يجوز للنصارى أن يعلو بنيانهم على المسلمين أبدا .. طبعا الآن تغيرت الأمور0
فتحية أخت الملك فاروق أحبت نصرانيا اسمه كمال غالي, وأمها إسمها الملكة ناظلي, أمها قالت لفاروق أن هذه البنت تريد أن تتزوج كمال غالي, قال: أين أذهب من أهل مصر ومن الأزهر? سيكفرني ويكفركم, كيف تتزوج نصرانيا ?! قالت دبر نفسك, ففاروق أعلن براءته من أخته, وأعلن الأزهر تكفيرها, وهي ضربت بكل هذا عرض الحائط وخرجت مع كمال غالي لتعيش معه في أمريكا بالملايين التي لها, وعلى الموائد الخضراء في أمريكا وموائد الخمر والقمار فنفدت أموال فتحيه, وتحولت فتحيه من أميرة ابنة ملكة إلى خادمة في أحد البيوت الأمريكية حتى تأكل طعامها, وفي لحظة من لحظات غضبه عندما نفدت أموال فتحيه أخرج كمال غالي مسدسه في لوس أنجلوس وأطلق عليها النار وقتلها, وذهب وسلم نفسه لمحكمة لوس أنجلوس وهكذا (إذا أبغض الله عبدا نادى مناد في السماء أن الله أبغض فلانا فأبغضوه, ونادى مناد في الأرض أن الله أبغض فلانا فأبغضوه, ومن أرضى الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس وإذا أرضى الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس)0
فلذلك الآن كل الأحكام تغيرت, أين تطبق الأحكام الشرعية? لا يوجد أي بقعة في الأرض يطبق عليها دين الله كما أنزل, أما النصارى أذلة حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ذليلين.

نحن عندنا في الأردن حتى مات الملك عبدالله سنة (0591م) ممنوع نصراني أن يصبح ضابطا في الجيش, ممنوع نصرانى أن يستلم إدارة مدرسة, لم يكن قاض واحد في الأردن نصرانيا , الآن (84%) إلى (05%) من القضاة نصارى, عندنا في الأردن هم الذين يحكمون على المسلمين, قانون الدماء والأموال والأعراض يحكم بها النصارى, كثير من قادة السلاح ليس من قادة الجيش, قادة السلاح يعنى أعلى هيئة في الجيش هم من النصارى, من هؤلاء؟! يا أخي قادة الجيش, قادة السلاح أهم من الوزراء فالمهم تغيرت الأمور.

مرة في أيام الملك عبدالله, أرسل وزير العدل قاضيا نصرانيا إلى إربد, وكان في إربد مصطفى وهبي التل -والد هذا رئيس الوزراء وصفى التل- والده كان شاعرا , وكان باق عنده بعض النخوة, فعندما وصل القاضي النصراني أرسل برقية إلى الملك عبد الله أرسلوا ألاب عياد المؤصل عن النصارى في الأردن ليعمد أهل إربد, فعندما وصلت البرقية للملك عبدالله قال: ما الذي جرى لهذا المجنون؟ قالوا: أرسلوا قاضيا نصرانيا إلى أربد قال: لا, لا إسجنوه.

بنيت كنيسة واحدة في عمان ورآها الملك عبدالله بعد أن ارتفعت, فسأل محافظ العاصمة قال: ما هذا؟ قال: يا سيدي هذه كنيسة.. وضغطوا علي يريدون أن يصلوا يوم الأحد, قال له: يا صدقي -وهو اسمه صدقي القاسم- تريد أن تبني للنصارى قلاعا؟! أوقف بناءها, فأوقف بناءها وهدمها, ممنوع كنيسة جديدة أن تبنى, ممنوع !

ضابط نصراني صار مديرا لمدرسة السلط,خرجت مظاهرة في السلط ضد مدير المدرسة.

الآن انقلبت الدنيا كلها, الأمر غير ذلك, تغيرت الدنيا0

أما الخيام فإنها كخيامهم وأرى نساء الحي غير نساءهم

طيب الجزية بدل ماذا؟ قال المالكية: الجزية بدل من القتل بسبب الكفر 0

وقال الشافعي: وجبت الجزية بدلا عن الدم وسكن الديار.

وقال بعض الحنفية: بدلا من النصر والجهاد, لأنهم يعفون من الجندية فيدفعون الجزية, ولذلك إذا أسلم أي واحد عند المالكية أو الحنفية سقطت عنه الجزية في نفس السنة أو غير ذلك.

أما الشافعي قال: لابد أن تؤخذ منه الجزية إذا لم يدفع لذلك السنة.

طيب فإذا خرج بعض النصارى متلصصين وقطعوا الطريق علينا فنطبق عليهم حكم قاطع الطريق كما نطبقه على المسلمين (أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض) حسب جريمتهم, فإن قتلوا يقتلوا, وإن قتلوا وأخذوا المال يصلبون ويقتلون, تقطع يده اليمنى ورجله اليسرى ثم يقتل, ثم يعلق ثلاثة أيام حتى يراه الناس يصلب.

طيب, الصلب بعد القتل, وقال بعضهم قبل القتل, فإذا دفعوا الجزية لا يجوز إيذاؤهم, والرسول في حديث لا أحفظ نصه وهو صحيح (أن رسول الله ص حجيج من آذى ذميا يوم القيامة) الحديث صحيح, وقد روى مسلم عن هشام ابن حكيم أنه مر على ناس من الأنباط -يعني الفلاحين- في الشام قد أقيموا بالشمس, ففي رواية صب على رؤوسهم بالزيت, فقال ما شأنهم؟ فقال يحبسون في الجزية, قال هشام: أشهد لسمعت رسول الله ص يقول: (إن الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا) - قولوا لصفوت الروبي ولحمزة البسيوني -ففي رواية وأميرهم عمير بن سعد على فلسطين فدخل عليه فحدثه فأمر بهم فخلوا0

أما عقوبتهم إذا امتنعوا عن دفع الجزية فجائز, أما الفقير فلا يدفع الجزية, وأما الغلام فلا يدفع الجزية كذلك, والنساء لا يدفعن.

لا يدفع الجزية إلا البالغ المقاتل الغني الذي يستطيع أن يدفع, أما الفقراء فلا يجب أن نكلفهم دفع الجزية, الذين لا يستطيعون الدفع, ولو قال غني نصراني أنا أدفع الجزية عن الفقير فلا نقبلها, لا, نحن نعافيهم منها ولا نأخذها من أغنيائهم, (عن يد وهم صاغرون) يعني مع الذلة واليد التي تعطي الجزية هي اليد الذليلة 0

والجزية ذل, فقد أبى نصارى تغلب أن يدفعوا الجزية لعمر, فقالوا إن الجزية ذل والعربي لا يقبل الذل, فضع علينا من الأموال ما شئت ولكن لا ندفع لك الجزية, فعمر رضي الله عنه ضاعف لهم الزكاة, وقال سموها ما شئتم أن تسموها.

الأرض الخراجية التي يعجز أصحابها عن حراثتها وفلاحتها فهل يجوز للمسلم أن يأخذها ويعمرها ويدفع عنها الخراج؟ مكروه لأن الخراج ذل, عن حبيب بن ثابت قال: جاء رجل لابن عباس فقال: إن أرض الخراج يعجز عنها أهلها أفأعمرها وأزرعها وأؤدي خراجها؟ قال: لا, فجاءه آخر فقال له ذلك, فقال له: لا, وتلا قوله تعالى (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر.... وهم صاغرون), ثم قال: أيعمد أحدكم إلى الصغار -الذل- في عنق أحدهم فينتزعه) وقال كليب بن وائل: قلت لابن عمر: اشتريت أرضا, قال: الشراء حسن, قلت: فإني أعطي عن كل حريت أرض درهما , قال لا تجعل في عنقك صغارا 0

وروى ميمون بن مهران عن أبي رضى الله عنه قال: ما يسرني أن لي الأرض كلها بجزية خمسة دراهم أقر فيها بالصغار على نفسي(1).أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب إليك].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:
قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون
(التوبة 92)
تكلمنا بالأمس أن هذه الآية بداية مقطع جديد في السورة,وهى ترسم الصورة بتعامل المسلمين مع أهل الكتاب, والصورة النهائية, والحقيقة قد يبدو للساذج أو البسيط أن هنالك اختلافا في نظرة الإسلام لأهل الكتاب, فهنالك فرق بين القرآن المكي والقرآن المدني, وبين القرآن في أول العهد بالمدينة والقرآن في أواخر العهد بالمدينة0
أما النظرة.. نظرة الإسلام وطبيعة التفكير والحكم في أهل الكتاب لم يتغير, إنما الذي تغير مع المراحل الحركية للإسلام أو لهذا الدين هو طريق التعامل مع أهل الكتاب, أما أهل الكتاب على أنهم فقدوا موقعهم من ناحية, أنهم حملة كتاب وأنهم هداة للبشر وأنه لم يعد هنالك أمل في هذه الأرض إلا بحملة هذا الدين الجديد حمل الرسالة التي جاء بها رسول الله ص وهذه لم تختلف أبدا , لم تختلف من بداية العهد سواء في مكة أو عند حلول المسلمين بالمدينة, الإسلام دين عملي, دين عملي حركي جاد يتعامل مع الواقع بالإمكانيات التي بين يديه, ففي أول العهد بمكة لم يكن هنالك أهل كتاب, ولم يكن هناك حاجة لإثارة معركة مع أهل الكتاب, لأنه لم يكن في مكة يهود ولا نصارى, إنما كانت المعركة كلها مع المشركين, ومن هنا لم نجد القرآن المكي يتعرض لأهل الكتاب إلا القليل, يقول الله عز وجل في سورة الشورى :
وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لقضي بينهم وإن الذين أوتوا الكتاب من بعدهم في شك منه مريب 0
(الشورى: 41)
كذلك يقول عنهم في سورة الأعراف بعد سرد التاريخ الطويل.. وسورة الأعراف مكية أم مدنية؟ قصص الأنبياء السابقين هذه مكية.. أنتم لا تعرفون السورة مكية أم مدنية؟
ماالفرق بين السور المكية والمدنية؟
-كل سورة فيها سجدة فهي مكية عدا سورة الحج 0
-كل سورة فيها كلمة كلا فهي مكية0
-كل سورة فيها قصة آدم وحواء مكية عدا سورة البقرة 0
طبيعة السور المكية أنها فيها قصص الأنبياء لتثبيت الرسول ص, طبيعة السور المكية تتكلم عن توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية, كذلك توحيد الأسماء والصفات, تتكلم عن الخلق كيف بدأ, إلى أين يمشي, إلى أين يمضي, تتكلم عن البعث, هذه طبيعة السور المكية, فكل سورة فيها قصة آدم وقصة إبليس مع آدم عليه السلام فهي مكية.
السور المدنية تتضمن الأحكام الشرعية, أحكام الطلاق والزواج والميراث, وأحكام الجهاد, أحكام الصيام, فالسورة التي فيها أحكام الصيام مدنية, أحكام الحج مدنية, الزواج والطلاق مدنية, السور المكية غالبية آياتها قصيرة, قوية الإيقاع, تهز النفوس, السور المدنية مقاطعها طويلة, واقعها أقل شدة على النفوس من السور المكية, فالقرآن عندما تقرأ السورة تدرك أنها مكية أو مدنية, السور التي تتكلم عن الجنة والنار معظمها مكية, وتسهب في التفصيل عن الجنة والنار, والسور المكية حوالي اثنتين وتسعين سورة, والسور المدنية حوالي اثنتين وعشرين سورة, القرآن كله كم سورة؟ مائة وأربع عشرة سورة, القرآن كم جزءا ؟ ثلاثون جزءا , كم حزبا ؟ كل جزء حزبان, فستون حزبا , كم آيه؟ فوق الستة آلاف آيه, وأرجح الروايات ستة الاف ومائتان وستة وثلاثون آية (6326 آية), كم كلمة؟ سبع وسبعون ألف كلمة, كم حرف؟ ثلاثمائة وثلاث وثلاثون ألف حرف تقريبا , فهذا تجدونه في كتب علوم القرآن, في كتاب الإتقان في علوم القرآن للسيوطي, البرهان في علوم القرآن للزركشي, في كتاب علوم القرآن لمناع القطان, وعلوم القرآن لصبحي الصالح, أما كتاب الشيخ مناع القطان طيب مختصر والرجل عاقل وداعية...
فالقرآن المكي تعرض لتاريخ بني إسرائيل في سورة الأعراف, وبين مكائدهم في التاريخ, وموقفهم تجاه الدين, موقفهم تجاه الرسل, وسماهم قتلة الأنبياء
(ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق)
(آل عمران: 211)
وقال الله عز وجل :
(وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب).
(الأعراف: 761)
والحقيقة أن المتتبع للقرآن الكريم يجد أن الصفحات التى أفردت لأهل الكتاب أكبر من حجمهم وواقعهم في الجزيرة العربية, إذا ما سر هذا الإسهاب؟ الله يعلم أن أهل الكتاب سيقومون في المستقبل بعد إزالة صخرة المشركين من

وجه هذه الدعوة, أهل الكتاب سيصبحون الصخرة الكأداء في وجه هذا الدين, والله سبحانه يعلم أن اليهود سيكونون رأس الحربة في مقاومة هذا الدين منذ أن يبدأ في المدينة وإلى يوم الدين, ومن هنا كانت هذه الصفحات الطويلة عن أهل الكتاب, فالحقيقة أنه بعد أن انتهى الشرك في الجزيرة العربية بدأت القضية مع أهل الكتاب, والحروب مع أهل الكتاب, والمعارك استمرت مع أهل الكتاب, ومعظم معارك المسلمين إنما كانت مع الروم.. الفرس انتهوا بعد أن انتهى كسرى, بعد معركة نهاوند التي قادها النعمان بن مقرن تقريبا , انتهت دولة الفرس, وهذا الذي أخبر عنه رسول الله ص عندما أرسل رسالة إلى كسرى ورسالة إلى هرقل, كسرى مزق رسالة الرسول ص فقال: (مزق الله ملكه), فقال: (إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده), ما احتملت الإمبراطورية الفارسية أمام المسلمين سوى بضعة عشر عاما.

أما الروم الذين امتد قتالهم للمسلمين منذ اليرموك إلى يومنا هذا, هربوا إلى القسطنطينية واتخذوها مركزا لهم لمقاومة هذا الدين,ووقفوا سدا منيعا أمام هذا الدين, وفي روما كانت الكنيسة الغربية مقر البابا, ووقف شارل مارتل أمام هذا الدين في بلاط الشهداء في أوروبا بعد أن قتل عبد الرحمن الغافقي في بلاط الشهداء في فرنسا, فوقف التقدم داخل أوروبا حتى جاء الأتراك مرة أخرى وافتتحوا القسطنطينية, وبدأت المعارك من جديد, وجاء محمد الفاتح وفتح القسطنطينية وبدأ يتوغل داخل أوروبا فتحا , ومع ذلك لقي صعوبة بالغة جدا من أهل الكتاب, المشركون الذين يمثلهم الفرس.. المجوس انتهوا تقريبا , فهذه المنطقة التي نحن فيها أفغانستان.. هذه كانت تابعة للحكم الفارسي المجوسي, بدخشان والشمال وجوزجان وما إلى ذلك تخار هيرات, وكانت خراسان تابعة للفرس, وبخارى وسمرقند كلها كانت تابعة للفرس, كيف فتحها سيدنا عثمان؟

ألم ترني بعت الضلالة بالهدى وأصبحت في جيش بن عفان غازيا

فهذه كلها قد افتتحت من زمن سيدنا عثمان, وعبد الرحمن بن سمرة من أيام عمر أو عثمان قد افتتح كابل, وفي سنن أبي داود حدثنا عبد الرحمن بن سمرة في كابل, فعبد الرحمن بن سمرة افتتح كابل من أيام سيدنا عمر أو زمن عثمان رضي الله عنهما, فالشعوب التي احتلها الإسلام ما انقلبت عليه وما ارتدت وما ثارت عليه إلا أهل أفغانستان, شعب أفغانستان عقله قاس ليس من السهل أن يخضع لأحد, فافتتحها المسلمون في عهد عمر رضي الله عنه, ثم ثارت بعض القبائل على الإسلام وطردت المسلمين, ثم عاد المسلمون وأعادوا افتتاح أفغانستان0

الأفغان معروف عنهم إذا اقتنعوا بفكرة يتمسكون بها وينشرونها, فلذلك هم حملوا الديانة البوذية فاعتنقها أهل أفغانستان, لا تغيير, مذهب بوذي خلاص مذهب بوذي, ولذلك بوذا له تمثال كبير في باميان, تمثال ضخم جدا حتى الآن, وهم الذين نشروا البوذية في المنطقة على باكستان والهند, الأفغان هم الذين نشروها, قبائل اقتنعت بهذه الفكرة ونشروا البوذية, جاء الإسلام فاقتنعوا بالإسلام, أولا ما اقتنعوا به, صار قتال شديد بينهم وبين المسلمين, وأخرجوا المسلمين, عندما اقتنعوا بالإسلام حملوه إلى المنطقة, فمعظم هذه المنطقة دانت للإسلام عن طريقهم, ومحمود الغزنوي افتتح الهند سبع مرات, دخلها وحطم تمثالهم (شمناما), بعد ذلك حمل الشعب الأفغاني المذهب الحنفي إلى يوم القيامة, واحد يصلي بهم صلاة الوتر ركعتين وركعة منفصلة لا يصلون خلفه نهائيا , مذهب حنفي خلاص مذهب حنفي (لا حله ولا بله)(1) [مثل عامي دارج بين الناس، كناية على عدم التراجع عن الشيء اذا اقتنع به]. خلاص إنتهى.

ولذلك معظم الشعوب التي دخلها المذهب الحنفي تعايشت مع المذاهب الأخرى إلا أفغانستان, ما تعايش فيها مذهب آخر, ويبدو لقلة الناس غير الحنفيين الذين اختلطوا بهم فلم يبق في أفغانستان إلا مذهب واحد وهو المذهب الحنفي, وكاد في أيام محمود الغزنوي أن يفرض المذهب الشافعي على يد أبي إسحاق الإسفراييني.

يروى أن أبا إسحاق الإسفراييني كان على بلاط محمود الغزنوي وكان شافعيا , فسأل محمود الغزنوي عن صلاة الشافعية وعن صلاة الحنفية, فأبو إسحاق الإسفراييني يروى هذا أنه جاء بنبيذ تمر -يعني عصير تمر- وتوضأ به ثم قام وصلى, يعني الصلاة التي تقبل على آخر حد في المذهب الحنفي, يعني لم يقرأ الفاتحة في الصلاة, بدأ بدل التكبير قال لا إله إلا الله ثم نقر نقر الديك ثم رفع, رفع (مثل صلاة التراويح عند صاحبنا هذا) محمود الغزنوي قال كيف صلاة الشافعية؟ جاء بماء وتوضأ وضوء كاملا وبعد ذلك وقف وقرأ الفاتحة وقرأ سورة, ثم رفع واطمأن رافعا ,ثم سجد واطمأن ساجدا , المهم سأل محمود الغزنوي العلماء الذين حوله من الحنفيين, قال صحيح هذا الكلام أن هذه الصلاة جائزة على مذهب أبي حنفية؟ قالوا: نعم جائزة, -هم يجيزون الوضوء عندهم بغير الماء عصير التمر, نقيع التمر, عصير العنب وغير ذلك, يجيزون- محمود الغزنوي عندما رأى هذا قال: أنا شافعي منذ الآن, فاعتنق المذهب الشافعي, وحاشيته اعتنقت المذهب الشافعي, وانتشر المذهب الشافعي في غزني وما حولها عاصمة محمود الغزنوي, ولكن يبدو أنه لم يكتب للمذهب الشافعي البقاء, فأعادوا بث المذهب الحنفي في المنطقة, وبقي المذهب الحنفي مذهبا لأهل أفغانستان إلى يومنا هذا, ولعله يبقى إلى يوم القيامة.

نحن الحقيقة لسنا حريصين أن ننشر المذاهب داخل أفغانستان, لأن بقاء البلد على مذهب واحد خير كبير, لأن الاختلافات الفقهية لا تضر بأصول الدين, ووحدة الأمة على مذهب واحد وإن كان هناك بعض الفروع التي ترى أن غيرها من الفروع في المذاهب الأخرى, أرجح بقاءها على مذهب واحد, على كلمة واحدة, هذا أفضل حتى لا تدخل

النزاعات المذهبية والتعصبات المذهبية, وحتى لا تكون خلافات تتطور في المستقبل إلى نزاعات أو قد يستعمل فيها ما لا تحمد عقباه, ولذلك اطمئنوا -يا عبد الرحمن- خلاص نحن راضون بالمذهب الحنفي في داخل أفغانستان, وصلاة الوتر ثلاث ركعات لا نريد ولا نحب والله أن يهدم المذهب الحنفي في داخل أفغانستان, لا نحب أن تتفرق أفغانستان إلى مذاهب كثيرة من أجل فرعيات فقهية بسيطة والله أعلم, لكن نطلب من الأفغانيين أن يخففوا قليلا من تعصبهم للمذهب الحنفي, فقط قليلا .... نطلب منهم أن يخففوا قليلا إذا رأوا واحدا يرفع يديه لا يقولوا هذا وهابي, يقولون -الأفغان المتعصبون للمذهب- الصلاة منفرد أفضل من الصلاة وراءه, لا, الصلاة في المذاهب الأربعة واردة عندهم.

تقول لهم المذاهب أربعة؟ يقولون نعم شافعي, مالكي, حنفي, حنبلي, يقولون نعم على الرأس والعين, أنت تعترف بهذا؟ نعم أعترف بهذا, فإذا اعترضوا عليك أنت كعربي إذا رفعت يديك -مع أننا نوصيك أن لا ترفع يديك- إذا رفعت يديك واعترضوا عليك تقول لهم: أنا شافعي أو حنبلي, وإذا ذهبت إلى أي جبهة تقول لهم -من البداية- تقول لهم: أنا مذهبي شافعي أو حنبلي أو مالكي من البداية, فهم يحترمون المذاهب الأربعة, أما إذا قلت لهم لا مذهب لي يفهمون أنك وهابي وانتهت القضية, فأنت قل لهم أنا مذهبي حنبلي أو شافعي أو مالكي يحترمونك, فإذا اعترضوا عليك بعد ذلك إذا أخطأت أمامهم.... لكن قل لهم أنا لا أصلي على المذهب الحنفي حتى لا نثير الخلاف بيننا وبين المجاهدين, فإذا أخطأت مرة ورفعت يديك وجاءوا يعترضون عليك تقول لهم: أنا قلت لكم منذ البداية أنا حنبلي, أنت تعترف بأحمد بن حنبل؟ يقول لك: نعم أحمد بن حنبل إمام, تعترف بالشافعي؟ يقول لك: نعم, أنا رفعت يدي على المذهب الشافعي, فأنت تعترف به أو لا تعترف؟ إذا اعترضت معنى ذلك أنت وهابي لا تعترف بالمذاهب الأربعة, أنت وهابي؟ ليس أنا وهابي أنا شافعي, فصارحوهم وقولوا لهم أن مذهبنا كذا,مذهبنا شافعي, مذهبنا حنبلي, مذهبنا مالكي,كونوا صادقين معهم لأنهم يراقبونك, لأنه إذا قلت لهم حنفي يسألونك أسئلة, ينظرون إليك كيف تتمضمض, مرة واحدة للفم, مرة واحدة للأنف أو مع بعض إذا كان مع بعض إذا أنت لست حنفيا , ينظرون يراقبونك, يرصد متى تقنت قبل الركوع أم بعد الركوع؟ ترفع يديك أو لا ترفع يديك, يا سلام!! أقوى من مخابرات خاد(1) [مخابرات خاد: المخابرات الأفغانية في عهد نجيب الله الشيوعي]. على هذا.

يراقبونك, يسألونك, يراقبون وضوءك, يراقبون صلاتك, فكن صادقا معهم منذ البداية قل لهم: أنا حنبلي والحنابلة يقنتون بعد الركوع في الوتر, فإذا رأيتموني أرفع يدي فأنا حنبلي, أو تدرس المذهب الحنفي منذ البداية وتطبقه تماما بحيث لا تغلط أمامهم, لكن إذا قلت لهم منذ البداية, أنا مذهبي شافعي يحترمونك, خلاص, هذا مذهب ومعترف به وعلى الرأس والعينين, ويقول لك أن الشافعي تلميذ محمد بن الحسن .

أما نورستان كلهم سلفيون يرفعون أيديهم, قريبون من المذهب الحنبلي في نورستان, لكن إذا تبعت المذهب الحنفي لا يعترضون عليك, نورستان إسلامهم جديد ومذهبهم جديد على أفغانستان, إسلامهم من نوستلي هذه بلد كان اسمها ك فرستان يعني بلاد الكفر,فعندما جاء عبد الرحمن خان.. الأمير عبد الرحمن فتحها فسماها من كفرستان إلى نورستان, والنورستانيون ليس منتشر عندهم المذهب الحنفي, لا يعرفون مذهبا فدخلوا في هذا, ويبدو أنهم تأثروا بالسلفيين لا أعرف من أين؟ يمكن أن يكون عن طريق الهند,يعني دعوة إسماعيل الشهيد وأحمد عرفان الشهيد, هؤلاء كانوا يدعون إلى الرجوع إلى النصوص للكتاب والسنة,ولم يكونوا متمسكين بالمذهب الحنفي, وأحمد عرفان وإسماعيل الشهيد حاربوا الإنجليز بمنطقة البنجاب, ثم تغلبوا على الإنجليز وامتدوا وأقاموا دولة,وامتدت الدولة وصلوا سرحد -بيشاور- وفتحوا بيشاور ومردان, وكانت عاصمتهم مردان فالإنجليز أثاروا عليهم القبائل,هذا قبل مائة وخمسين سنة فقط,وأقاموا دولة إسلامية قائمة على التوحيد والجهاد, كانت بيشاور مركزهم تقريبا , مردان قريبة من بيشاور,فأثار الإنجليز القبائل عليهم,قالوا: هؤلاء وهابيون جاءوا يهدمون مذهبكم,وأثاروا منطقة سرحد عليهم, وفعلا جاءوا على إسماعيل الشهيد وقتلوه أثناء الصلاة, هجموا عليهم أثناء الصلاة, المهم هذه الدولة لا يعرفها كثير من الناس لأن الإنجليز طمسوها, الإنجليز طمسوا آثارها, الله أعلم يمكن أن يكونوا قد تأثروا بهؤلاء والله أعلم.

فالمعركة مع أهل الكتاب معركة مستمرة وإلى يوم القيامة, ومن هنا كانت هذه النصوص الكثيرة في كتاب الله العزيز عن أهل الكتاب وتاريخهم, وتاريخهم مع أنبيائهم ومكرهم ومكائدهم وسبحان الله!! سبحان الله!! ربنا جمعهم في جبهة واحدة, جمع أهل الكتاب في كلمة واحدة مع أن العداء بين اليهود والنصارى عداء عميق ومستشر إلا أن الله عز وجل سبحانه -والله أعلم- يعلم أن هذه الجبهة ستتوحد في وجه الإسلام, فكان يخاطبهم (يا أهل الكتاب) :

(يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون)

(آل عمران: 07)

(يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وأنتم تعلمون)

(آل عمران: 17)

(يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين آوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانك كافرين)

(آل عمران: 001)

..إلخ.
فعندما وصل الإسلام إلى المدينة وأقام دولته بدأت المشاكل من اليهود منذ الأيام الأولى, قصة تحويل القبلة وبدأوا يشككون المسلمين..
(سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم)
(البقره: 241)
صاروا يشككون لمسلمين لأن الرسول ص عندما هاجر إلى المدينة وجه من ربه أن يتوجه نحو بيت المقدس تأليفا لقلوب أهل الكتاب, لأن اليهود يتوجهون إلى بيت المقدس, فالله عز وجل وجه نبيه ص من أن يتوجه إلى بيت المقدس, وظلوا ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا, والرسول ص يحب بيت إبراهيم عليه السلام,يحب أن يتوجه إلى الكعبة, يحب أن يتوجه إلى مكة البيت الذي بناه جده عليه السلام,لكن التوجيه الرباني قال له صل نحو القدس, فبعد ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا جاء الأمر بتحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة فبدأت الحملة, صار اليهود يأتون المسلمون ويقولون لهم: أنتم الآن قبلتكم الكعبة تصلون نحو الجنوب, لأن مكة جنوب المدينة, وكنتم قبل تصلون نحو الشمال نحو القدس, فأي الصلاتين أصح؟ الصلاة القديمة أم الصلاة الجديدة؟ إن كانت صلاتكم الجديدة صحيحة فصلاتكم القديمة باطلة, ثم أنتم تلعبون؟! كل يوم قبلة؟ فجاءت النصوص الكثيرة في سورة البقرة لتثبت المؤمنين ..
(قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون, ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين)
(البقره: 341-541).
ثب ت القرآن الكريم قلوب المؤمنين بعد أن بدأت الحملة اليهودية تزعزع وتشكك المسلمين.
القضية الثانية من القضايا الكثيرة بالنسبة لليهود في المدينة أقام الرسول ص معهم عهودا ومواثيق, فبدأوا ينقضون العهد تلو الآخر, نقض بنو قينقاع فأجلاهم الرسول ص في السنة الثانية للهجرة, ثم سنة ثلاث للهجرة بنو النضير, ثم سنة خمس للهجرة بنو قريظة في الخندق, سنة سبع للهجرة فتح الرسول ص خيبر, ثم قال (أخرجوا اليهود والنصارى من جزيرة العرب) وهو على فراش الموت, بعد وفاة الرسول ص طبعا الصلات بين المنافقين وبين اليهود عبد الله بن أبي وبين بني النضير وغيرهم صلات عميقة وتعاون, والدسائس ومحاولة قتل الرسول ص من بني النضير, وهم وا بقتله,ثم أخرجوا رجلا اسمه عمر بن الجحاش وحملوه حجرا ليلقيه على رأس رسول الله ص ,, فأجلاهم الرسول ص.
توفي الرسول ص وكانت المؤامرة المجوسية على عمر رضي الله عنه, وطبعا يتهم أهل الكتاب, وكان بعض المؤرخين كعب الأحبار أنه تآمر مع أبي لؤلؤة فيروز المجوسي هو والهرمزان الفارسي حتى قتلوا عمر وهو يصلي, هذا وارد, والروايات الإسرئيلية التي دسوها وأدخلوها في هذا الدين -الإسرائيليات- من اليهود, كذلك يتهمون كعب الأحبار أنه أدخل كثيرا من الروايات الإسرائيلية في التفسير, والفتنة على سيدنا عثمان عبد الله بن سبأ اليهودي كيف طاف وهو يقيم الفتنة على عثمان, يذهب إلى العراق, ويكتب إلى أهل الشام أن الغلاء والفساد والبلاء قد ظهر في العراق, فيظن أهل الشام أن العراق قد خربت, فيذهب إلى العراق ويملي على بعض أتباعه عن الفساد في الشام, فيظن الناس أن الدولة كلها فسدت وخربت, وأن البلاء والغلاء والمرض وغير ذلك كله عم الجزيرة وعم المنطقة الإسلامية ,وما زالوا يحركون حتى قادوا مجموعات خرجت من العراق بترتيب عبد الله بن سبأ اليهودي -وهو من صنعاء- خرجت من العراق وخرجت من مصر بترتيب وجاءت وحاصرت سيدنا عثمان وقتلته في الشهر الحرام في السابع عشر من ذي الحجة, ونثر دمه على المصحف الذي يقرأه.
ثم جاء سيدنا علي وأقام الحكم بينه وبين طلحة والزبير والسيدة عائشة, وأزال الفتنة بينه وبين عائشة, وجاءوا بقميص عثمان وعلقوه في داخل المسجد,وبدأ ستون ألفا في الشام يبكون حول القميص, وأثاروهم ضد علي وأن عليا لم يأخذ بثأر عثمان, وصارت معركة صفين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وامتدت.
كذلك الأحاديث المدسوسة معظمها وراءها اليهود, حملات الإستشراق الآن, الدسائس على الإسلام, الطعون بالرسول ص معظمها وراءها اليهود, دوائر الإستشراق معظمها وراءها اليهود, أقسام الدراسات الشرقية, الآن حوالي خمسة وخمسين قسما للدراسات الشرقية,الدراسات الإسلامية والعربية في أمريكا ثلاثة وخمسون قسما من خمس وخمسين رؤساؤها من اليهود والنصارى, ومعظمهم من اليهود, جامعة هارفرد التي تخرج قادتنا, الوزراء ووكلاء الوزارات على يد كيسنجر صفروني, صفروني كبير من وكلاء الوزراء في العالم العربي, لأن وكيل الوزارة

أهم من الوزير, ما زال صفروني حتى الآن يتعاون مع المخابرات الأمريكية من أجل إقامة المؤتمرات العربية والإسلامية في أمريكا, هو يديرها ويخطط لها, فاليهود مصيبة, مصيبة ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.
الآن تدمير النصرانية, تدمير الإسلام معظمه وراءه أصابع اليهود ومخططاتهم ومكائدهم, تجد معظم المصائب وراءها اليهود في العالم العربي, العلمانية, الاشتراكية, اللادينية وراءها اليهود الذين يعيشون في أوروبا والعالم كله من... ثلاثة إلى أربعة يهود, ماركس في الاقتصاد, دوركايم في علم الاجتماع, ونتشه في القومية والوطنية وغير ذلك والسياسة, كذلك فرويد في علم الن ف س الذين يسمونه علم الن ف س, دوركايم فرويد ماركس نتشه هؤلاء يهود,وقد أثروا في التعليم الجامعي حتى يومنا هذا.
تدخل في قسم الاقتصاد تجد نظريات ماركس تدرس, علم الاجتماع معظمه كان على آراء دوركايم, وكلهم لادينيون, وكلهم يعلنون الإلحاد, وكلهم يعلنون حربهم على الأديان خاصة الإسلام, ففرويد في علم النفس, معظم أقسام علم النفس قائمة على نظريات فرويد النفسية, فالحقيقة وحتى يومنا هذا يأخذون أبناءنا ويدرسونهم, تجد الشاب يذهب إلى أمريكا ليأخذ الدكتوراه في الشريعة, كان عندنا قرار في الجامعة الأردنية أن الابتعاث ممنوع في العالم العربي, المعيدون في كلية الشريعة يجب أن يأخذوا الدكتوراه في الشريعة إما من بريطانيا وإما من أمريكا, تصور!! عندما تأخذ الدكتوراه في الشريعة الإسلامية من يد يهودي اسمه موشي ليفي!! حاخام متخصص في الشبهات ضد الإسلام, يكتب لك هذا اليهودي أخيرا بعد أن يسلب دينك أو معظم دينك, أو أن تقره على كثير من الطعون في الإسلام, ويغرس في أعماقك الشبهات يعطيك دكتوراه أن هذا يحمل أعلى شهادة في الإسلام, الدكتوراه في الشريعة, ويرجع هذا ليستلم عميدا لكلية الشريعة في العالم الإسلامي.. هذه السوربون خر جت كثيرا.
مشايخ الأزهر... أكثر من شيخ... أكثر من وزير للأوقاف, شيخ الجامع الأزهر خريج السوربون, هذه آخر موضة, عبد الحليم محمود رحمه الله من خيرة العلماء في الأزهر لكنه غرق, النزعة السلبية في عقولهم, والطريقة الصوفية في حياتهم, هذا مقصود تماما , الشيخ عبد الحليم محمود يعتبر من شيوخ الصوفية في مصر, نعم! رجل فاضل طيب إلا أن الصوفية والسلبية كانت طاغية في طريقته في الحياة, هذا إن لم يطعن طعنا ظاهرا في الإسلام, أما عملية غسيل المخ هذه واردة تماما, فتنظر... يذهب إلى أمريكا, إذا كان متخصصا في اللغة العربية يعطونه تخصص في لغة (لخم), ما هي لغة لخم? يلخموه في لغة لخم, ويبحث عدة سنوات حتى يخرج عدة كلمات من القاموس أو من غيره حتى يأخذ الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها ويرجع أستاذا في كلية الآداب, وبعد قليل وإذا به رئيسا للجامعة أو عميدا لكلية الآداب, كلها وراءها اليهود.
تصور هذا المجمع الذي في ألمانيا الذي أخرج المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي, عمل جبار جدا استمروا فيه حوالي أربعين سنة متواصلة -مجموعة من المستشرقين- حتى أخرجوا هذا الكتاب, حتى يعرفوا الرجوع إلى كل مصادر الحديث النبوي في كتب الأحاديث, بمجرد أن يفتح هذا الكتاب يعرف أن هذا هو النص, يعني استفاد المسلمون بعض الشيء من مؤلفاتهم ومن كتاباتهم, لكن أخرجوا لنا أمثال أبي ري ا خريج الأزهر في كتاب (أضواء على السنة المحمدية), وقال أن البخاري ليس كله صحيحا , كيف الذبابة وهي المليئة بالجراثيم (إذا وقعت ذبابة في إناء أحدكم فليغمسه كله ثم يلقه) كيف هذا وقد ثبت أن الذباب فيه جراثيم ومرض إلى آخره, كيف?
بدأوا يشككون في الأحاديث النبوية, يشككون في البخاري, يشككون, طعنات على أبي هريرة حتى يدمروا قواعد هذا الدين, اللغة العربية, الشعر العربي, تجد أبناء المستشرقين هؤلاء رجعوا بشعر جديد لأنهم لا يستطيعون أن يقولوا الشعر المقفى.. يعني على أوزان بحور الشعر.
واحد في فرنسا أو في أمريكا مكث ست سنوات وهو يدرس العربية بالإنجليزي, كيف يدرس العربية بالإنجليزي? هو لا يعرف إلا اللغة العربية, لا يعرف النحو, فيرجع أستاذا للجامعة, سيعلم النحو, يسألونه عندما يعرب يقول أنا أصلا لا أؤمن بهذا المعنى, إذا لماذا نتعب أنفسنا بهذه العبارات التي وضعت في القرون الوسطى, يأتون إلى الشعر, الشعر لا يتذوقونه ولا يعرفون أن يعملوا مثله, فقال شعرا جديدا , هذا الشعر الجديد الذي يسمونه الشعر المنثور أو الشعر الحر, يكتب كلمة هذا بيت شعر, تحته كلمتان بيت ثان, كلام سخيف لا طعم له ولا لون ولا رائحة, فصاروا يشككون بهذا الشعر, شعر المتنبي, وشعر أبي تمام, وشعر امرئ القيس, يشككون فيه, انتقلوا إلى الحديث دمروه, شككوا بأبي هريرة, وشككوا بالبخاري, راجع البخاري.. ليس كل ما في البخاري صحيحا !! انتقلوا إلى التاريخ, التاريخ طعنوه كله, سيدنا عثمان, سيدنا علي, وكأنه ليس في التاريخ الإسلامي المشرف التي تتشرف به البشرية ليس فيه إلا معركة صفين ومعركة الجمل, نعم! يضخمونها ويوسعونها.
أما تاريخنا نحن الذي درسناه في المدارس كله بأيدي المستشرقين هؤلاء اليهود, تاريخ فليب ح تي, وتاريخ بروكلمان وقسطنطين زريق وغيرهم, أما تاريخ بروكلمان وفليب ح تي يعتبر أهم المراجع, أنظر أنت للكتب التي ألفت للطلاب الصغار أبناء الخامس الإبتدائي والسادس الإبتدائي, إرجع إلى مراجع تاريخ بروكلمان وتاريخ فليب ح تي!!

أقول: اليهود وراء عمليات التدمير في الإسلام منذ أن برزت المدينة وإلى يومنا هذا وإلى يوم الدين, ومن هنا هذا التوسع الطويل والإسهاب العميق في تاريخ اليهود, يعني في المدينة المنورة القرآن المدني اهتم كثيرا بإبراز حياتهم ووسائلهم ومكائدهم وقتلهم للأنبياء, لأن الله يعلم وهو العليم الحكيم سبحانه أن اليهود وراء المكائد في هذا الدين, وراء الدسائس, وراء الفتن, وراء الشبهات في هذا الدين, الأستاذ سيد رحمه الله اهتم كثيرا في هذا وأبرز مكائد اليهود, وكانوا يأتون إليه يقولون له التحليل السياسي, قالت صحيفة الأكسبرس مرور, وقالت التايمز, وقالت الديلي مرور وغيرها, فيقول أنا لا أريدها, أنا آخذ التحليل السياسي من القرآن الكريم, أنا أعرف أن معظم المصائب التي تحل بالإسلام والمسلمين وراءها اليهود, ولذلك أتتبع تاريخهم من خلال القرآن الكريم, لا حاجة لي بتصريحات فلان وفلان وغيره.

الحرب التي شنها العالم الغربي ضد الإسلام باسم الصليب, الحروب الصليبية وماذا فعلوا بالمسلمين, وكيف أن الجثث كانت متناثرة في المسجد الأقصى وأمام المسجد الأقصى, الدماء التي تغوص بها خيول وفرسان الصليبيين إلى الركب, ويفتخرون بهذا, كل ذلك يدل على الحقد العميق, وعلى المعركة المستمرة بين أهل الكتاب وبين المسلمين, أنا أقرأ لكم بعض العبارات عن الحروب الصليبية, ك ت اب مسلمون وك ت اب نصارى, يقول ابن الأثير في المجلد العاشر صفحه (382) :

فنزلوا -الصليبيون- فهجموا عليهم وقتلوا في الحرم مائة ألف, وسبوا مثلهم, وقتلوا الشيوخ والعجائز, وسبوا النساء, ولبث الإفرنج في البلدة يقتلون المسلمين وفي موطن آخر يقول: وقتل الإفرنج في المسجد الأقصى ما يزيد على سبعين ألفا بداخل المسجد, منهم جماعة كثيرة من أئمة المسلمين وعلمائهم وعبادهم وزهادهم , ويقول وليم ستور النصراني إن دماء القتلى بلغت ركبتيه, وروى **Anse conamen**ابن قيصر الروم أن أحب دروب اللهو لفرسان الصليبيين قتل من يلاقون من الأطفال وتقطيعهم إربا إربا وشيهم على النار, ويقول الراهب روبرت وكانت الدماء تسير كالأنهار في طرق المدينة المغطاة بالجثث وذكر الكورن لوماندباجيل لقد أفرط قومنا في سفك الدماء في هيكل سليمان, وكانت جثث القتلى تعم في الساحة ها هنا وهناك, وكانت الأيدي والأذرع المبتورة تسبح كأنها تريد أن تتصل بجثث مريبة, وكان الجنود الذين أحدثوا تلك الملحمة لا يطيقون رائحة البخار المنبعثة من الجثث , هذه بعض كتابات النصارى أنفسهم عما فعلوه بالمسلمين في داخل القدس.

وأما اليهود وما فعلوه في فلسطين فحدث عنهم ولا حرج, واتفاق النصارى مع اليهود يوم أن قاتلوا أهل الناصرة, كان اليهود قد اتفقوا مع نصارى الناصرة بلدة المسيح عليه السلام, وعندما دخل اليهود لم يمسوا النصارى بشيء وقتلوا المسلمين.

في سنة (7691م) النصارى في بير زيت بلدة نصرانية في فلسطين في الضفة الغربية وبيت لحم النصارى خرجوا يستقبلون اليهود باللافتات ويرحبون بهم, يسمونهم الذين ينقذون قبر المسيح من يد الكفرة المسلمين!! ولا تنس أن تعرج على ما زرعته اليهودية في بلادنا, الماسونية, المنظمات الماسونية, نادي الروتاري, الليونز وغيرهما التي أدخل فيها معظم الموجهين في العالم الإسلامي, معظم أولي الأمر, معظم الذين يمسكون بزمام الأمور, الماسونية التي لها محافل, قادة الجيوش كثير منهم دخلوا الماسونية, والماسونية لافتة يهودية يعمل من خلالها اليهود من خلال العبارات البراقة والإخاء والمساواة والحرية, هذه العبارات الثلاثة الثالوث الماسوني, ونقلت عنهم الدول العربية ثالوثها قد تغير كلمة أو كلمتين الإشتراكية والحرية والديمقراطية وغير ذلك... الله... الوطن... الملك. ..الوطن... الثالوث المقدس هذا, في بلادنا محفل بيت المقدس, محفل الأمير فلان, محفل الملك فلان, محفل كذا, محافل, وعندما يفطس الفاطس منهم ينعونه, تنعيه المحافل الماسونية, المحافل الماسونية في الأردن تنعى فقيدها الكبير فلان...

صدقوا ذات مرة أرسل يطلبني المسؤول في المخابرات عن النشاط الإسلامي في الأردن فقال لي: ما لك على الماسونية, قلت له: لأنهم يهود, قال يا أخي اسكت, عل م في جامعتك واسكت, فقلت له: لن أسكت لا عن اليهود ولا عن أبناء اليهود, قال نفصلك من الجامعة, فقلت له: إفصلوني, تصوروا عندما يتجرأ ويقول لي أسكت عن الماسونية, محاضرات تعطى في الماسونية سرا لعلية القوم... علية القوم.

نادي الروتاري.. المسؤول عن نوادي الروتاري في العالم أظنه بريطاني جاء وألقى محاضرة في تلفزيون إحدى الدول البترولية, في تلفزيون الكويت, ويقول فلان وفلان وفلان من الأمراء تلاميذي... في التلفزيون! المسؤول عن نوادي الروتاري اليهودية والماسونية في مصر يعني البناؤون الأحرار شعارهم فرجار وزاويه, ولذلك تجد بعضهم يلبس خاتما عليه هذا الشعار, فرجار وزاوية الذي هو شعار الماسونية, ما معنى بناءون أحرار? فرجار وزاوية? معناه يعيدون بناء هيكل سليمان بعد أن يهدموا المسجد الأقصى, بن اء حر معناه أنه يريد بناء هيكل سليمان, ولذلك يقسم الماسوني في درجة من الدرجات أنه سيعيد بناء الهيكل, واليهود يحلمون أن واحدا من أبنائهم سيتربع -من أبناء داود- سيتربع فوق الهيكل ويحكم العالم كله, ولذلك الحفريات تحت المسجد الأقصى الآن قائمة, ليس المقصود منها حفريات, المقصود منها أن ينهار المسجد الأقصى وحتى يجدونها ذريعة لبناء هيكل سليمان, هم يعتقدون أن المسجد الأقصى هو هيكل سليمان, وفعلا ... أن سيدنا سليمان بنى المسجد الأقصى لكن المسجد الأقصى.... سيدنا

سليمان, أول بيت ظهر على وجه الأرض هو المسجد الحرام, ثم المسجد الأقصى, وبينهما أربعون عاما في الحديث الصحيح.
تصوروا أن رئيس المحافل الماسونية الأمريكية أرسل للمسؤول عن الأوقاف في الضفة الغربية -الآن تحت حكم اليهود- الشيخ حلمي المحتسب, قال له: نحن نعطيكم سبعين مليون دولار واسمح لنا أن نهدم المسجد الأقصى ونقيم مقامه هيكل سليمان, وأنتم بالسبعين مليون دولار تبنون المسجد الأقصى في الضفة الشرقية, يظن أن المسجد الأقصى هو البناء وليس البقعة, نعم! وهؤلاء توغلوا في الوظائف.
حدثني واحد من كبار المسؤولين عندنا له منصب في الدولة لكن لم يبلغ الوزارة, فجاءوا وراودوه عدة مرات أن يدخل الماسونية ويصبح وزيرا فرفض, وقال لهم: أأصبح يهوديا ? واحد منهم اسمه عبد المجيد مرتضى كان القطب الأعظم في الماسونية في الأردن, كان وزيرا للمواصلات, وعبأ كثيرا من الوزارة من الماسونيين.
أحدثكم قصة عنه -هذا عبد المجيد مرتضى اسمه القطب الأعظم للماسونية في الأردن- وهو من أشهر خمسة من الماسونيين في العالم... القطب الأعظم كان وزيرا للمواصلات... فكان شاب فلسطيني معه شهادة يبحث عن وظيفة, وكانت الوظائف قليلة جدا في الأردن, تردد هنا وهنا فلم يجد عملا ولم يجد شيئا, فكان يشتري من الملابس القديمة من السوق ويلبسها من الملابس الأمريكية هذه, فاشترى (جكيتا) وعليه شعار من الشعارات قيمته عشرة قروش أردنية -بما يعادل ريال سعودي- فذهب إلى وزارة المواصلات... وقف في باب عبد المجيد مرتضى, فعندما رآه وقف له عن الكرسي وخرج على الباب وأدخله وقال له: تفضل هنا,تفضل مكاني, هذا الشاب الفلسطيني ذهل, ماذا حصل? هو يظن أنه يستهزئ به, لأن الحارس يطرده, والجندي يطرده, وزير المواصلات العامة يقف له ليستقبله هذا الإستقبال? وطلب له شايا , وبعد ذلك قال: ما قصتك? قال: أنا أبحث عن وظيفة وترددت على الوزارة الفلانية وكذا, قال: نحن في بلد لا يقدرون الكبار, لا يقدرون الرجال, المهم معه هذا الفلسطيني شهادة ثانوية, هذه الشهادة يوظف عليها الموظف بالدرجة العاشرة, عندنا الوظائف تبدأ بالدرجة العاشرة ثم تنزل, كلما ارتفع, تاسعة, ثامنة إلى أن يصل الدرجة الأولى, فالشهادة الثانوية يوظف عليها في الدرجة العاشرة, أراد أن يسترضيه قال للكاتب: وظفه بدرجة تاسعة, ووضعه مدير بريد حول عم ان.
الشاب هذا عندما بدأ يقبض رواتبه فص ل بدلة رسمية وأصبح لا يلبس الملابس القديمة ولا يعلم أن سبب وظيفته كلها الملابس القديمة!! ذهب يزور مدير المواصلات العامة فسأله أين الجاكيت الذي كنت تلبسه, قال: الحمد لله تحسنت حالتنا وفصلت بدلة, قال له: الجاكيت الذي كنت تلبسه ليس تفصيلا ? هو من عندك? قال: لا, اشتريته من السوق, وإذا به عليه شعار ماسوني كبير له رتبة كبيرة في الماسونية, وظن أن الشاب قد وصل إلى هذه الرتبة العالية في الماسونية فوظفه مباشرة في الدرجة التاسعة, قال: إذا أنت لا تستحق أصلا هذه الوظيفة ووظفناك في الدرجة التاسعة, كيف هذا? نادى الكاتب, قال له الشاب الفلسطيني قال: والله إذا فعلتها -يعني فصلتني- لأفضحنكم في هذا البلد, قال له: إذهب الله لا يردك!!
تصوروا إلى هذا الحد يلبس جاكيتا قديما عليه شعار من شعارات الماسونية فيحترمه هذا الإحترام العظيم, ويقدره هذا التقدير, الماسونية تلعب في معظم الآخذين بزمام الأمور في العالم الإسلامي كله, ويصل الماسوني إلى درجة..
يعني الذي يقرأ عن الماسونية -الماسونيين الذين دخلوا الماسونية وتابوا- يسأل ما يفعلون بهم من الأفاعيل, يغمغمهم اليهود في داخل المحفل الماسوني, يمسكون بأيديهم وأذرعهم والرماح مشرعة, ويقسم القسم الماسوني, يعني مصيبة من المصائب, وينقل الدكتور أحمد حمرود كيف يفعلون به في درجة من الدرجات? يفعلون به في داخل المحفل الماسوني والرماح مشرعة فوق رأسه, ويقسم على التوراة, ويطلب منه أن يلعن القرآن, ويطلب منه أن يلعن الرسول ص ويسجد على قدميه يشيران أو يغمزان إلى سيدنا داود وسليمان, ويسأله المسؤولون في المحفل وهو معصوب العينين من أنت? يقول له الذين يمسكون بأذرعيه هؤلاء الجلاوزة من الكبار, الزبانية يقولون له: قل لهم أنا أعمى جئت أبحث عن النور, فيقول لهم أنا أعمى جئت أبحث عن النور, فيقولون له: ماذا تريد من النور? فيقول: -يعلمونه طبعا قبل أن يدخل- سمعت أنكم تريدون بناء الهيكل فجئت أساعدكم, ويدخلونه, مصائب يفعلها اليهود بأبنائنا وبمن? برؤساء القوم وسدنة الكفر في العالم الإسلامي.

مؤامرة يدبرها يهـــود ويرعاها عميل لا أبا له

) يقول الله عز وجل بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:
وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح بن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون).
(التوبة:03-13)

(وقالت اليهود عزير ابن الله) الله عز وجل بدأ يفصل مبررات قتال أهل الكتاب وهذا تمهيد لغزوة تبوك, لأن بعض المسلمين لعل في قلوبهم شيء من التحرج من قتال أهل الكتاب لأنهم يؤمنون بدين وعندهم كتاب, فالله عز وجل يعدد أو يفصل أسباب ومبررات قتالهم.
قال أولا :
(قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون)
(التوبة: 92)
أنهم:
- (لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) .
- (ولا يدينون دين الحق) .
- (ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله).
هذه ثلاثة أسباب.
السبب الرابع: أن اليهود قالت عزير ابن الله, والنصارى قالت المسيح ابن الله, واليهود سميت يهود والله أعلم نسبة إلى يهوذا أحد أبناء يعقوب, أحد الأسباط الاثني عشر, أما سيدنا يعقوب ولد له اثنا عشر سبطا أو ولدا , فالأسباط أبناء هؤلاء الاثني عشر, فمن بينهم يهوذا وأبناؤه اليهود, عزير بن شرقية أحد علماء بني إسرائيل, وكان عزير في رواية أنه هو الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها, دخل عزير بيت المقدس بعد أن خربها بختنصر الكلداني سنة (075) قبل الميلاد, و.... اليهود على بختنصر البطريق الأكبر, فعزير دخل القدس والجثث مترامية وهي خراب (قال أن ى يحيي هذه الله بعد موتها) من باب (أرني كيف تحيي الموتى) (فأماته الله مائة عام ثم بعثه) وكان معه سلة تين وقدح من عصير العنب, وبعد مائة عام بعثه الله -عزير- فقال له سبحانه (فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه) لم يتغير حتى حبات التين, التين لم يتغير, المعروف أن التين يخرب خلال يوم واحد, قدح العصير لم يتسنه أي لم يتعفن ولم تتغير رائحته, فهذه رواية .
(وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها -أي نحييها- ثم نكسوها لحما فلم ا تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير)
(البقره: 952)
فرواية أنه بعد النكبات التي حلت ببني إسرائيل دفن العلماء التوراة, فخرج عزير يبحث في الأرض يتعلم, فسأله قال إلى أين يا عزير؟ قال أطوف في الأرض أتعلم فيها, فعلمه الله الخيرات, وحف ظه التوراة التي أنزلت على موسى, وكان يعلم بها الناس وقد درست التوراة في أذهانهم ففقدتها أجيال, فعندما جاء بعض علماء بني إسرائيل وأخرجوا التوراة التي دفنت وجدوها كما يحفظ العزير, فقالوا: لولا أن العزير ابن الله ما علمه التوراة, فعزير بن شرقية من علماء بني إسرائيل.
(وقالت النصارى) وسميت النصارى نصارى لماذا؟ نسبة إلى الناصرة بلدة المسيح عليه السلام.
(وقالت النصارى المسيح ابن الله) وسمي المسيح مسيحا لأنه ساح ويسيح في الأرض, أو لأنه كان سائحا في الأرض, لم يكن له بيت يستقر فيه, لم يكن للمسيح بيت, وقيل أنه سمي مسيحا لأن قدمه ممسوحة, أخمص قدمه ممسوح لا يوجد هذا التجويف في أخمص قدمه, وقيل سمي مسيحا لأنه ما كان يمسح على أبرص أو على أعمى إلا ويعافيه الله ويشفيه, وقيل سمي المسيح مسيحا عليه مسحة من الزمان مسحه الله بها, وقيل سمي المسيح مسيحا لأنه ممسوح بدهن البركة الذي كان يمسح به الأنبياء, وقيل سمي المسيح..هو مسيح العرب فالمسيح عليه السلام سينزل في آخر الزمان, فإذا طأطأ رأسه تصبب العرق, وإذا رفع رأسه تصبب من وجهه كأنه جمال العرب, لأن المسيح سينزل في آخر الزمن ويكون المهدي قد ظهر وينزل كما جاء في صحيح مسلم على المنارة البيضاء شرقي دمشق وقد وضع كفيه على ملكين يتكىء عليهما, فإذا طأطأ رأسه تصبب العرق, وإذا رفع رأسه كذلك تحدر منه العرق, ويكون لبس بين معروضتين أي لبس الحلتين صفراوين... من الزعفران.. ويتبع المسيح الدجال أو المسيح لأن المسيح يمسح الأرض منحة والمسيح الدجال يمسح الأرض محنة, والمسيح الدجال لا يبقى بلد في الأرض إلا ويدخله إلا مكة والمدينة وفي رواية الطحاوي عن عبد الله بن عمرو بن العاص وبيت المقدس, أما المدينة على كل نقض من أنقاضها ملك يحرسها, وعندما يصل قرب المدينة تهتز الأرض, المدينة تهتز ويخرج كل خبيث منها, والمسيح الدجال سمي مسيحا لأنه من ممسوح العين اليسرى أو اليمنى فإنها... فعندما يأتي قرب المدينة يخرج إليه رجل يقول له: أشهد أنك المسيح الدجال الذي أخبر عنه الرسول ص فيضربه فيقسمه نصفين... ثم يحييه بقدر الله فيقول: والله ما زدتني إلا يقينا أنك المسيح الدجال ويحاول أن يقتله فلا يسلط عليه.
المسيح عندما ينزل شرقي دمشق يسري إلى بيت المقدس ونفسه يصل إلى مسجد... فلا يصل نفسه إلى كافر إلا ويموت الكافر, فعندما يصل بيت المقدس يجد المهدي مع الجيش الإسلامي يتأخر المهدي ليؤم المسيح عليه السلام,

فيأمر المسيح أن يثبت مكانه فيؤم المهدي بالمسيح, فهنالك رواية (لا مهدي إلا عيسى بن مريم إنما المهدي هو المسيح) فهذا الحديث فيه مجهول وفيه رجل ضعيف.. فالمهم الحديث ضعيف, والمتواتر أن المهدي سيخرج, فقد أخرج الكتاني وغيره والسيوطي حديثا متواترا تواترا معنويا أن المهدي سيخرج, ولذلك بعض العلماء يوم أن حصلت حادثة الحرم وادعى واحد منهم تلبس عليه الشيطان بالرؤى وغيرها شاب اسمه محمد بن عبد الله كانوا يظنون أنه المهدي, فعندما حصلت حادثة الحرم وقتل هذا الشاب تأكد أن الرجل ليس هو المهدي وأنهم ليسوا على حق(1) [المقصود هنا: ليس المهدي المنتظر]., كما كانوا يظنون أنهم على حق, وأنه هذا هو المهدي, وأنه سيقود جيشا ويحرر بيت المقدس وما إلى ذلك تأكدوا أنهم ليسوا على حق.
المهم بعض العلماء أرادوا أن ينفوا فكرة المهدي وعقدوا مؤتمرا في قطر في ذلك الوقت, وأعلن أحد علمائها الكبار أنه لا يوجد مهدي, والأحاديث في المهدي كلها ضعيفة ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم, والمهدي ثابت بالرواية الصحيحة المتواترة تواترا معنويا , يعني مجموع الروايات تصل إلى حد التواتر المعنوي أن المهدي اسمه محمد بن عبد الله, وأنه سيخرج في آخر الزمان وأنه سيكون معه جيش, وأنه سيؤم المسيح في بيت المقدس.
عقيدة المهدي من عقيدة أهل السنة ثابتة بالأحاديث الآحاد التي يصل مجموعها حد التواتر برواياته سيؤم المهدي المسيح, ويلحق المسيح بن مريم المسيح الدجال في باب لد(2) [باب لد: اللد والرملة بجانب القدس على شاطيء البحر واللد معروفة فيها مطار مشهور مطار دولي اسمه مطار اللد]. فيقتله هناك, ويبقى المسيح سبع سنوات في الأرض وكان قد عاش قبلها ثلاثا وثلاثين. ولذلك في روايات يمكث في الأرض أربعين سنة هي السبع سنوات مع الثلاث والثلاثين التي قضاها من قبل التي عاشها قبل أن يرفع إلى السماء. فنحن عقيدتنا أن المسيح عيسى بن مريم قد رفع إلى السماء حيا , وأنه حي في السماء الآن وسينزل في آخر الزمان, وفي هذه السنين السبع لا تدع الأرض شيئا من بركاتها إلا أخرجته, ولا تدع السماء من خيراتها إلا صبته, ويلقي الإسلام بجرانه في الأرض(3) [يلقي بجرانه: الجمل يلقي بجرانه عندما يستريح يضع رقبته على الأرض]. , فالإسلام يستريح في الأرض أي يثبت ترسانه على الأرض جميعا مستريحا لا يزعجه مزعج ولا يهدده كافر, وعندما يؤمن أهل الأرض جميعا بالمسيح على رسالة سيدنا محمد ص فيكسر الصليب ويضع الجزية ويقتل الخنزير وتكون الرمانة تكفي النفر الكثير من الناس, حبة الرمان تكون كبيرة بحيث تكفي النفر من الناس, وقد جاء في صحيح مسلم خبر الجساسة أن المسيح الدجال موجود في الأرض مع أنه مقيد بالحديد في جزيرة من الجزر.
وفي صحيح مسلم -الخبر عن تميم الداري- أن رسول الله ص جمع الناس وخطب بهم وقال:(1) [الشيخ استطرد في الكلام بعد هذا السند، وحديث الجساسة المقصود هنا موجود في صفة (6)]. -المسيح كان يسميه الداري, تميم الداري كان نصرانيا وكان يسكن بلاد الشام, وعندما أسلم تميم الداري حدث الرسول ص أحاديث منها قصته هذه- أنهم كانوا يركبون في سفينة, وتحطمت السفينة ودخلوا في جزيرة, فوجدوا دابة أهلب كثيرة الشعر,فتكلمت معهم, فعجبوا كيف دابة تتكلم معهم, ثم قالت لهم اذهبوا إلى ذلك الد ير ففيه رجل, فذهبوا إلىه وإذا برجل مقيد بالحديد من صدره إلى ركبتيه, فسألهم أبعث نبي عربي من بلاد العرب? قالوا: نعم, فقال: كيف بحيرة طبرية? هل جفت أم لم تجف?! قالوا: بل لم تجف, قال: كيف نخل بيسان(2) [بيسان: بلد في فلسطين]. ألا زال يثمر? قالوا: نعم, فسألهم أسئلة لأن هذه علامة من علامات الساعة, من علامات خروج المسيح الدجال, يأجوج ومأجوج سيمرون على بحيرة طبرية فيشربونها جميعا , ونخل بيسان سيتوقف عن الإثمار.
المسيح الدجال من عقيدة أهل السنة والجماعة, وفيه حديث متواتر كذلك أحاديث كثيرة يبلغ عددها التواتر, ونزول المسيح كذلك من الأحاديث المتواترة بمجموعها,يعني تواترا معنويا 0
هؤلاء النصارى قالوا: المسيح ابن الله, لكن كيف ابن الله? عجيب, مثل ما قال ابن القيم في (إغاثة اللهفان) 0

أعباد المسيح لنا سؤال نريد جوابه ممن وعاه
إذا قتل الإله بيد ناس أماتوه فهل هذا إله
فإن رضي الذي فعلوه فيه فبشراهم إذا نالوا رضاه
وإن سخط الذي فعلوه فيه فقوتهم إذا أوهت قواه

واحد من الاثنتين, إما راض, لازم يثيبه,وإما غاضب معنى ذلك هم أقوى منه, إثنين من الشرطة يقتلون إلها! عجيب والله! ثم يقول ابن القيم رحمه الله:

وهل خلت الطباق السبع لما ثوى تحت التراب وقد علاه
وهل خلت العوالم من إله سميع يستجيب لمن دعاه

هم يقولون أنه مكث ثلاثة أيام في القبر, ثم صار رعد وبرق ثم خرج إلى السماء وأحيي من جديد, قال لهم خلال الثلاثة أيام من الذي كان يدير السماء والأرض? ومن الذي كان يستجيب للبشر!!?

وهل خلت الطباق السبع لما ثوى تحت التراب وقد علاه
وهل خلت العوالم من إله سميع يستجيب لمن دعاه

ثم يقول له ابن القيم(1): [الشيخ يذكر هنا بأنها قصيدة طويلة].
أقام هناك(2) [في بطن مريم]. تسعا من شهور(3) [الإله تسعة شهور في بطن المرأة ؟!]. لدى الظلمات من حيض غذاه
وشق البطن مولودا صغيرا ضعيفا فاتحا للثغر فاه
ويأكل ثم يشرب ثم يأتي يلازم ذاك هل هذا(4) [الذي يذهب إلى الخلاء هل هذا إله؟!]. إلـه
ثم قال عن الصليب:
فذاك المركب الملعون حقا ف د سه لا ت ب سه إذ تراه
يهان عليه رب العرش طرا وتعبده فإنك من عداه
وأمسيت أخاك بالخشبات حمل الإله الحق شد على قفاه
هل يمكن لخشبتين أن تحملا الإله؟
فذاك المركب الملعون حقا ف د سه لا ت ب سه إذا تراه
يهان عليه رب الخلق طرا وتعبده فإنك من عداه
إنك من أعداء الإله, كيف تعبد الخشبات التي أهين عليها الإله ؟
قال أخيرا:
يهان عليه رب العرش طرا وتعبده فإنك من عداه
حديث المسيح, حديث الجساسة يرويه مسلم عن فاطمة بنت قيس وأحمد, الحديث (يا أيها الناس هل تدرون لم جمعتكم؟ إني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة, ولكن جمعتكم لأن تميما الداري كان رجلا نصرانيا فجاء فبايع فأسلم, وحدثني حديثا وافق الذي كنت أحدثكم عن المسيح الدجال, حدثني أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من (لخم وجذام)(1) [يقول الشيخ: (لخم وجذام] كانت تسكن في الأردن في منطقة البلقاء، منطقة البلقاء هذه كان يسكن فيها نصارى العرب ومؤتة، وعمان، والسلط وغيرها كانت هذه مسكن النصارى العرب قبل أن يأتي الإسلام ومنها قبائل (لخم وجذام) وهذا تميم الداري بعدها الرسول ص أقطعه الخليل، والخليل وقف على تميم الداري وعلى ذريته ولذلك آل التميمي يقولون إن الخليل بلد الخليل، الذي دفن فيه ابراهيم الخليل عليه السلام وقف لنا لا يجوز بيعه ولا يجوز شراؤه وما إلى ذلك، الآن اليهود جاءوا وقسموا المسجد الذي دفن تحته سيدنا إبراهيم الخليل في كهف، قسمه اليهود قسمين قسم لليهود، قسم ترك للمسلمين]. فلعب بهم الموج شهرا في البحر, ثم أرفأوا(2) [استقروا]. إلى جزيرة في البحر حين غروب الشمس, فجلسوا في أقرب(3) [أقرب يعني: قوارب]. السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر, لا يدرون قبله من دبره من كثرة الشعر, فقالوا ويلك ما أنت؟ قالت: أنا الجساسة, قالوا: وما الجساسة؟ قالت: أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق, قال: لما سمت لنا رجلا فرقنا منها أي خفنا أن تكون شيطانة, فانطلقنا سراعا حتى دخلنا باب الدير, فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقا وأشده وثاقا , مجموعة يداه إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد, قلنا ويلك ما أنت؟ قال قد قدرتم على خبري فأخبروني ما أنتم؟ قالوا: نحن أناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتنم فلعب بنا الموج شهرا ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه, فجلسنا في أقربها فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابة أهلب كثير الشعر ما يدرى قبله من دبره من كثرة الشعر, فقلنا ويلك ما أنت؟ قالت: أنا الجساسة, فقلنا وما الجساسة؟ قالت إعمدوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق, فأقبلنا إليك سراعا ففرقنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة, قال: أخبروني عن نخل بيسان, قلنا عن أي شأنها تستخبر؟ قال: أسالكم عن نخلها هل يثمر؟ قلنا نعم, قال أما إنه يوشك أن لا تثمر, قال: أخبروني عن بحيرة طبريا؟ قلنا عن أي شأنها تستخبر؟ قال: هل فيها ماء؟ قلنا هي كثيرة الماء؟ قال إن ماءها يوشك أن يذهب, قال أخبروني عين ذعر,(4) [ذعر يقال أنها قرب دمشق]. قلنا عن أي شأنها تستخبر؟ قال: هل في العين ماء؟ وهل يزرع أهلها بماء العين؟ قلنا له نعم, هى كثيرة الماء, وأهلها يزرعون من مائها, قال: أخبروني عن نبي الأميين؟ ما فعل؟ قالوا: قد خرج من مكة ونزل يثرب, قال: أقاتله العرب؟ قلنا نعم, قال: كيف صنع بهم؟ فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليهم من العرب وأطاعوه, قال: قد كان ذلك, قلنا: نعم, قال: أما إن ذلك خير لهم أن يطيعوه,وإني أخبركم عني أنا المسيح, وإني أوشك أن يؤذن لي بالخروج فأخرج, فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكه وطيبة(1) [طيبة: المدينة]. فهما محرمتان علي كلتاهما, كلما أردت أن أدخل واحدة منهن استقبلني ملك بيده صحت صوتا يصدني عنها, وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها, ألا أخبركم؟ هذه طيبة, هذه طيبة, هذه طيبة, ألا قد ذلك فإنه أعجني حديث تميم إنه وافق الذين كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة, ألا إنه في بحر الشام أو في بحر اليمن, لا بل من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق, ما هو من قبل المشرق, ما هو....) الحديث رقم (6677) في صحيح الجامع الصغير للشيخ الألباني بارك الله في عمره ونفعنا بعلمه 0

والله بعض الناس يتخرصون, يقولون إن مثلث (ترنداد) فيه المسيح الدجال, المثلث هذا الذي قرب برمودا, هذا لا يمر به طائرة ولا شي إلا ويختفي, نعم على كل حال برمودا في المحيط جنوب أمريكا, ومهدي المسلمين غير مهدي الشيعة.. مهدي أهل السنة والجماعة غير مهدي الشيعة, مهدي الشيعة هو محمد بن الحسن العسكري,ولد صغير يعتقد الشيعة أنه دخل سردابا في (سر من رأى) (سامراء) وإنه سيخرج فى آخر الزمان, وهو الإمام الثاني عشر عندهم, هذا المهدي طبعا من أهل البيت في ظنهم, ويجب على الشيعه أن لا يحركوا ساكنا ولا يقاتلوا أحدا حتى يخرج المهدي, فجاءهم الخميني بنظرية جديدة أن المهدي يجوز أن يكون له وكيل. فهو وكيل المهدي -الخميني, فقوموا على الطاغوت هذا الإمبراطور شاه إيران رضا بهلوي وأطيحوا بعرشه, فخرجوا وأطاحوا بعرشه, وقال لهم قاتلوا العراق عندما دخلت العراق إيران لأنه وكيل المهدي, فصار كلامه معصوما لأنه وكيل المهدي, والأئمة عندهم معصومون, فلذلك أية كلمة للخميني لا تحتمل الكذب ولا الخطأ, لماذا؟ لأنه وكيل المهدي المعصوم, والإمام عندهم معصوم, وكلامه يعتبر مع من معه من الآيات -إسمهم الآيات- هؤلاء يعتبرون إجماعا لا يقبل النقد ولا النسخ, فالآن الشيعة تقاتل بأوامر وكيل المهدي الذي هو الخميني, وهذه ولاية... نعم فالحقيقة هذه النظرية جعلت الشيعة يتحركون, وهذه النظرية التي جاء بها ولاية الفقيه جعلتهم يطيحون بالشاه, جعلتهم يقاتلون أو يبحثون عن القتال في كل مكان.

والشيعة قوم لا تستهن بهم, قوم عقيدتهم الشهادة, فيظنون أن الذي يقتل سواء قتل في عاشوراء أو قتل على حدود إيران يعتبر من الشهداء, فلذلك الخميني يقول لهم: نريد لهذه المعركة ضد العراق مائة ألف يتقدم مئتي ألف, ومن هنا هم تقدموا وطردوا الجيش العراقي وأحرقوا معظم الدبابات, وقلما ينجو واحد ممن يذهب إليه, قلما ينجو, المعركة خطيرة, والمعركة راجحة لجانب الشيعة, أنا لا أحب طبعا أن ينتصر الخميني على صدام مع أنني أعتقد أن صدام كافر خارج من الملة, والخميني أنا لا أقطع بكفره, إنما نحن نقطع بفسقة لأنه يكره الصحابة وغير ذلك, فإن ثبت عن الشيعة أنهم يعتقدون تحريف القرآن أو الزيادة أو النقصان فيه كما نقل إحسان إلهى ظهير رحمه الله وغيره فلا شك أنهم كفار خارجون من الملة, أما كرههم للصحابه وسبهم لبعض الصحابة وغير ذلك هذا لا يخرجهم من الملة, الذي يخرجهم من الملة اعتقادهم مثلا أن عائشة رضي الله عنها زانية!! لأن هذا يناقض نص القرآن, واعتقادهم أن القرآن فيه زيادة ونقصان, هذا يخرجهم من الملة, أما ما سوى ذلك فهو يفسق ولا يخرج من الملة والله أعلم, فأنا لا أقطع بكفر الخميني(1). [أحج الجالسين ذكر الشيخ بكلام الخميني الذي كتبه في كتاب الحكومة الإسلامية ص 52 فعلق الشيخ على الموضوع].

وإن لأئمتنا مكانا لا يبلغه نبي مرسل ولا ملك مقرب يتصرفون في ذرات الكون ولا يموتون إلا حيث يريدون) صفحة (25) في الحكومة الإسلامية, أنا قرأتها لكن لا أذكر هذا, فإن كان ثابتا هذا فعلا عن الخميني فهو كفر يخرج من الملة, أنهم يتصرفون في ذرات الكون لا يموتون إلا حيث يريدون فهذا يخرج من الملة والله أعلم, على كل حال صدام خارج من الإسلام من زمان, لأنه بعثي ومن دعاة الحزب البعثي, واتخذ النصراني الكافر إماما له (ميشيل عفلق), ولا يقول عنه إلا الأستاذ المعلم والأب القائد, ويقول: إني أجلس بين يدي الأستاذ القائد ساعة أو ساعات فأستلهم روحا لستة أشهر قادمة, فهذا كفر يخرج من الملة, ثم أي بعثي يدعو إلى البعثية ويحاول نشرها ويظن أو يعتقد أن حزب البعث بديل عن الإسلام وأن القومية العربية هي محور التجمع للعرب, وأحسن من الإسلام فهذا خارج من الملة, وطبعا حزب البعث يرى أن العروبة, وكما قالوا من خلال إذاعة دمشق:

آمنت بالبعث ربا لا شريك له وبالعروبة دينا ما له ثاني

وكما هم يقولون: العروبة عندنا دين, نحن القوميون العرب! القوميون العرب مثل البعثيين.. دين, لكل عصر نبوته - كما يقول محمود تيمور- ونبوة هذا العصر هي القومية العربية, ويجب على العربي أن يؤمن بالعروبة إيمان المسلم بالقرآن, فهؤلاء كفار, فهو جمع حوله مجموعة من البعثيين المنتفعين وصاروا يطبلون ويزمرون له, فرفع هذا وسلم هذا وزارة وسلم هذا.. سماه شاعر الحزب, وسمى هذا بطلا , وهذا سلموه إدارة الجامعة إلى آخره, حتى قال شفيق الكمالي(2) : [شفيق الكمالي شاعر حزب البعث ينشد لصدام حسين هذا البيت].

تبارك وجهك القدسي فينا كوجه الله ينضح بالجلال

فهؤلاء تعدونهم مسلمين؟! وتعد الشيعة كفارا ? لا, هؤلاء كفار قبل الشيعة, فالذي يريد أن يتكلم عن الشيعة يجب أن يتكلم عن حزب البعث, مفهوم؟ كلهم سواء, لكن خطر الشيعة فعلا على العالم العربي أكثر من حزب البعث, وأخطر من صدام, لأن صدام غدا يموت وحزب البعث يندثر كله, مثل البثرة في جلد الأمة الإسلامية سرعان ما يلفظها الجلد ويعافى منها, أما الشيعة عقيدة تريد أن تنشر عقيدتها بالدم والضحايا, فإذا أضفت إلى هذا أن حافظ أسد كافر بإجماع الأمة خارج من الإسلام لأنه من النصيرية, وأن النصيريين يمسكون بسوريا, وأضف إلى هذا أن (أمل) الآن تمسك لبنان, الشيعة, وأضف إلى هذا في تركيا أكثر من ثلاثة ملايين نصيري في جنوب تركيا, شمال سوريا, وأضف إلى هذا حوالى ثلاثة عشر مليون شيعي في باكستان يتسلمون مناصب هامة, فهم يريدون أن تتم الحلقة التي تأخذ بخناق العالم الإسلامي بأهل السنة, فإذا سقط صدام ولا نحب أن يسقط مع اعتقادنا الجازم بكفره, لا نحب أن يسقط, إذا

سقطت العراق خلاص ذهبت الجزيرة وذهبت الأردن, لأنها ماذا تحتمل؟! وسورية الشيعة, ولبنان شيعة, يصبح الهلال الخصيب كله بالإضافة إلى الجزيرة العربية, أضف إلى هذا الشيعة الذين في شرق الجزيرة العربية متحفزون ومتعاطفون مع الشيعة في إيران0

الحقيقة نحن فرحنا عندما جاء الخميني وأقمنا احتفالا كبيرا في الأردن, ووزعنا المنشورات بانتصار الخميني وذهاب الشاه, وأنه أعلن أنني سأقيم دولة إسلامية تحكم بالكتاب والسنة,سنة الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي, أعلن هذا, فنحن فرحنا وفرحنا أنه جاء باسم الإسلام, وفرحنا أنه أطاح بالطاغية شرطي أمريكا في المنطقة, زعيم الماسونية في العالم الإسلامي الذي هو شاه رضا بهلوي الذي بغى في الأرض وطغى وتجبر, فرحنا بهذا كله, ولكن والله وجدنا أنهم يتعاطفون ويتعاونون مع حافظ الأسد ضد الحركة الإسلامية في سوريا, نعم رغم أن الحركة الإسلامية هنأت الخميني, وفرحوا به وخطبوا, وضيقت عليهم بلادهم, يعني الأردن ضيقت على الإخوان بسبب أنهم وقفوا مع الخميني -عندما جاء- أو مع الثورة, ومصر ضيقت على الحركة الإسلامية بسبب أنهم كتبوا تعاطفا مع إيران, ومع ذلك كله لم يجد فتيلا , وذهب الإخوان وهنأوا الخميني, وكانت مكافأتهم أن نشروا أسماء قيادة الإخوان في صحائفهم وقالوا هؤلاء عملاء أمريكا, ووزعوا أسماء الإخوان وقيادتهم وهى سرية وزعوها على العالم, نعم, والأنكى من هذا أنهم طلبوا من الخميني أن يقول لحافظ الأسد أن يرفع يده عن الإخوان, البطش والظلم والسجن وهتك الأعراض, فإذا بهم يجدون المحاضر السرية التي تكلموا بها مع هؤلاء القادة الإيرانيين عند حافظ الأسد نقلت وسجلت وسلمت إلى حافظ الأسد ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم0

المهم, مهدي الشيعة غير مهدي أهل السنة والجماعة, انتبهوا إلى ذلك, الحقيقة أن معظم فرق الشيعة وراءها اليهود ابتداء من عبد الله بن سبأ اليهودي الذي أله سيدنا علي, وخرجت طائفة في زمن سيدنا علي سجدوا له, فقال: ما هذا؟ قالوا: أنت إلهنا, فأمر بإحراقهم بالنار, وقتلهم سيدنا علي رضي الله عنه, وانتشرت الشيعة في العراق,لأن العراق بلد الخيرات يوزع الخير على العالم الإسلامي, فالفرق كلها من العراق, الشيعة.. الخوارج.. المعتزلة.. المرجئة.. القدرية.. الجبرية.. المعطلة.. البعثية.. كلها نشأت أين؟ مهدها العراق ولا حول ولا قوة إلا بالله, فكما قال الرسول ص (هناك تكون الزلازل والفتن), عندما قال (اللهم بارك لنا في شامنا ويمننا) قالوا: يا رسول الله وفي نجدنا, قال: (اللهم بارك لنا في شامنا ويمننا) قالوا: وفي نجدنا بعد الثالثة, قال لهم: (هناك تكون الزلازل والفتن)0

نجد... كانت تطلق العرب على المنطقه الشرقيه من الشرق هذا ابتداء من نجد حتى العراق تسميها؟ نجد, الزلازل والفتن في العراق فعلا كما قال رسول الله ص نرجو الله أن ينجي العراق وأن يطهره, يا سلام!! وأن ينظر إليها بعين الرحمة, الآن العراق خربت نهائيا لأنه لم يبق لا علماء ولا مفكرين ولا ناس صالحين, وأناس كلهم إما أهلكوا أو هاجروا, تدخل الشارع بكامله لا تجد رجلا كلها نساء, معظم الرجال قتلوا في المعركة, الشارع من أوله إلى آخره وكل يوم مع هذه المصائب, أخيرا اعتقل مائتين وخمسين واحدا باسم تنظيم إسلامي, وهؤلاء الذين يعتقلون غالبا يقتلون, أربعة شباب في الثانوية أظن أكبر واحد منهم آخر سنة ثانوية أو سنة أولى جامعة سعد السامرائي اكتشفوا أنه يجمع أموالا لأفغانستان فرموه في السجن هو وأربعة, ثم أعدموه إعداما , لماذا؟ يجمع الأموال لأفغانستان, كان عندهم وزير للداخلية أو مدير للأمن العام اسمه ناظم كزار, أعوذ بالله, أعوذ بالله, أعوذ بالله كم ذبح من البشر, كان عنده بركة من حامض الكبريتيك, أي واحد يخالف يلقيه فيها فيذوب كما يذوب الملح في الماء فتذوب عظامه ولحمه! حامض كبريتك!!

إثنان اختلفا في الشارع, تخاصما, فأخذتهما الشرطة, أخذوهما لناظم كزار, ناظم كزار حتى يبث الرعب في قلوب الشعب قال له: على من الحق؟ أصبح كل واحد يضع اللائمة على غيره, فقال لأحدهما: تقسم بالله العظيم, قال: أقسم بالله العظيم, قال: على المصحف, قال: نعم على المصحف قال: أنت عندك وضوء أولا ? -هذا ناظم كزار- فقال: لا, قال: تعال وتوضأ, ذهب الإثنان فوقفوا على حافة بركة ماء أزرق, لأنه حامض الكبريتيك لونه أزرق صاف, وقف يريد أن يتوضأ فقط هكذا دفعه وإذا به يذوب, يذوب ويتصاعد بخاره, ثم قال للآخر إذهب أنت يبدو أنك بريء, أنا عفوت عنك -حتى يحدث ما رأى-0

المهم هذا شفيق الكمالي الذي قال:

تبارك وجهك القدسي فينا كوجه الله ينضح بالجلال

هذا اللسان الذي مدح هذا المدح... عندما قامت الحرب العراقية وامتدت وذهبت الوفود للخميني تطلب منه إيقاف الحرب قال بشرط واحد أن ينزل صدام, فبعض البعثيين قالوا: إن الرئيس ضحى كثيرا من أجل الوطن, فلا بأس لو ضحى الرئيس بهذه من أجل الوطن منهم شفيق الكمالي, أرسل وراءه قال سمعت أنك تقول كذا وكذا, قال أنت رئيسنا وعلمتنا التضحية وقلت هذا, قال: مد لسانك, مد لسانه فقطعه بيده, قطع لسانه بيده, بالمقص, الذي قال: تبارك وجهك القدسي فينا, طبعا ..

(ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون)

(إبراهيم: 24)
لا تحسبن الله غافلا دائما ..
(ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله) إلا بأهله..
(فاطر: 34)
شعراوي جمعه كان وزيرا للداخلية في مصر, نكاية بالإخوان المسجونين منع دخول الفواكه إليهم, طلب محمد قطب بعد سبع سنوات من السجن أن يزور أخته في داخل السجن, بعد ست سنوات أخته في نفس السجن في القناطر الخيرية, فطلب من مدير السجن, قال: ما أقدر على هذا, وزير الداخلية قال: بلغوا محمد قطب لن يرى أخته لا حية ولا ميتة, لم يمض على هذا الكلام عام وإلا محمد قطب وأخته في البيت وشعراوى جمعة في السجن, شعراوي جمعة نفسه في السجن, توسط الملك فيصل -رحمه الله- عند أنور السادات قال له: أخرج هؤلاء يكفيهم البلاء الذي حل بهم, فخرجت حميدة وخرج أخوها معها -حميدة قطب-.
نرجع إلى شعراوى جمعة, جاءت زوجته بفواكه لتزوره, فالشرطي على باب السجن قال: ما هذا؟ قالت: هذه لزوجي.. لشعراوي بيك, فقال لها: هو زوجك شعراوي جمعة؟ قالت: نعم ; قال زوجك أخرج قانونا أنه لا يجوز دخول الفواكه إلى السجن, وأنا كنت أطيعه وهو في خارج السجن وزيرا , وسأطيعه وهو في داخل السجن, والله لن يذوق حبة واحدة... (ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله) (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون).
شمس بدران الذي كان مديرا للمخابرات ووزيرا للحربية في الأخير.. أخيرا وضع في نفس السجن, في زنزانة, كان يقول: رحم الله سيد قطب, لعل هذه الزنزانة التي كنا قد سجناك فيها -في نفس مكان سيد قطب, كان يتفنن بتعذيب الإخوان, فالشرطة الذين كانوا يأتون لتعذيبه يقولون: دون مؤاخذة يا بيك أنت الذي علمتنا التعذيب, دون مؤاخذة يا بيك, فليلة أن دخل السجن كاد ينفجر شمس بدران, طيلة الليل الإخوان يكبرون, شمس بدران!! شمس بدران يدخل السجن الحربي؟!! فصار تكبير طيلة الليل «لا إله إلا الله, الحكم لله الواحد القهار »
(والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لايعلمون)
(يوسف: 12)
المهم جمع البعثيين من أجل الدنيا, -صدام حسين- لما وجدوا الحديد حاميا وجدوا موتا على الحدود هربوا, هم جاءوا إلى حزب البعث من أجل الحياة, ما جاءوا من أجل الموت, ولذلك لا يستطيع حزب البعث أن يقف أمام هؤلاء الشيعة ذوي العقيدة مبنية على فكرة شهادة الحسين (رضي الله عنه), ولا حول ولا قوة إلا بالله, مع أننا طبعا لا نحب أن يسقط العراق, ولا أن يسقط صدام, نرجو الله أن يبدلنا خيرا منه.
سائل يسأل: هل الشيعة يأخذون ضرائب على قوافل المجاهدين داخل أفغانستان؟
الشيخ: الشيعة في داخل أفغانستان لا بد كل قافلة تمر للمجاهدين في باميان وغيرها أن يدفعوا ضرائب من السلاح أو من المال أو غير ذلك 0
السائل: كذلك في نورستان مثل ذلك؟
الشيخ: نورستان ناس طيبون, الآن دولة نورستان الإنقلابية أعلنت كفر سرور وبدأت تقاتله, والحمد لله نحن الآن فرحون بهذا الموقف, نحن كنا ضد هذه الحكومة منذ ثلاث أو أربع سنوات, لكن في السنة الأخيرة أعلنوا كفر سرور وطردوا كل من حولهم من الشيوعيين, مثل محمد قاسم ووزير شاه, وولي شاه ووزير خان وقاري حميد, طردوهم من الدولة ونظفوها من الشيوعيين, كانت هذا نقطة الخلاف بيننا وبينهم, أما الآن الحمد لله بدأوا يقاتلون الشيوعيين, الحمد لله, والطريق إن شاء الله أمام القوافل مفتوحة خاصة قوافل الجمعية لا يمنعونها0
فالمهم..
(اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله)
(التوبة: 13)
(وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله, ذلك قولهم بأفواههم) طبعا القول بالفم, أفواه جمع فوه, لكن الله عز وجل سبحانه يقول ذلك تأكيدا (ذلك قولهم بأفواههم) يعني عين قولهم, وحق إنه قولهم الذي قالوه بألسنتهم (يضاهئون قول الذين كفروا من قبل) يضاهئون: أي يشابهون, وفي اللغة امرأة ضهية أي تشابه الرجال, لا تحيض ولا ثدي لها, ضهية, وهي الأصوب لغة أو ضهياء, المرأة التى لا تحيض ولا ثدي لها تسمى ضهياء, في اللغة يضاهئون أي يشابهون قول الذين كفروا من قبل, الذين كفروا من قبل من هم؟ مشركو العرب, أو الكفار الذين من قبلهم, طبعا مشركو العرب كانوا يقولون اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى, كانوا يقولون هذه بنات الله, هذه الإله, اللات يقولون مؤنث لأنهم كانوا يقولون هذه بنات الله.
فالله عز وجل قال :
(ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذا قسمة ضيزى) (النجم: 12-22)
ظالمة ظالمة, وكانوا يقولون الملائكة بنات الله

(وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا, أشهدوا خلقهم؟! ستكتب شهادتهم ويسألون)
(الزخرف: 91)
فاليهود والنصارى يضاهئون أي يشابهون في قولهم هذا قول الذين كفروا من قبل (قاتلهم الله), كل كلمة قاتل أو ق تل في القرآن الكريم بمعنى لعن, قاتلهم الله يعني لعنهم الله, ولعن الرجل كقتله, والناقة التى لعنتها صاحبتها الرسول ص قال (لا تركبوها فإنها ملعونة), واللعنة ثقيلة تبحث في السموات والأرض ثم تردها السموات والأرض ثم ترجع إلى الملعون, فإن كان يستحقها ركبته, وإلا رجعت إلى من لعن, اللعنة ليست قليلة, لأن اللعنة طرد من رحمة الله عز وجل.
(اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) وقد ذكرنا في درس سابق أن عدي بن حاتم عندما جاء يسلم وكان نصرانيا وكان لابسا الصليب فقال رسول الله ص (ألق هذا الوثن) فألقاه, قال فسمعت رسول الله ص يقرأ في سورة التوبة حتى إذا بلغ (إتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح بن مريم) قال يا رسول الله -ص- ما عبدوهم, قال: (بلى أحلوا لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال فأطاعوهم فتلك عبادتهم إياهم) وفي رواية (أحلوا لهم الحرام فاستحلوه وحرموا عليهم الحلال فحرموه فتلك إذا عبادتهم إياهم) وقلنا إن هذه القضية خطيرة, وهو الشرك الأكبر الذي وقعت فيه الأمة الإسلامية في العصر الحديث, وهي تعبيد الناس للطواغيت في الأرض الذين يشرعون بغير ما أنزل الله فيطيعهم الناس, وهذه البلية أو المصيبة ما وقعت بها الأمة الإسلامية إلا بعد دخول نابليون مصر, ثم انتدبوا محمد على باشا كعميل من عملائهم هنا في المنطقة ليكفر المنطقه ببطء ودون أن تشعر ; فأرسل البعثات إلى فرنسا, و كان عنده مستشار فرنسي اسمه دكتور جلوب, وممن أرسل شيخ أزهري اسمه رفاعة الطهطاوي, فذهب إلى باريس وتعلم الرقص وخلع العم ة والكتولة المصرية والجبة والعمامة ولبس البدلة ورجع إلى مصر, وكتب كتابا سماه (تخليص الإبريز في تلخيص باريس) يعني الذهب المصفى في تلخيص قصة باريس وفرنسا, وتكلم عن الرقص وحبه, وأقنع محمد علي باشا أن يبدأ بترجمة القانون الفرنسي, فبدأ بترجمة القانون الفرنسي وإدخاله إلى مصر وتطبيقه على الأمة الإسلامية, وهم -محمد علي باشا ورفاعة الطهطاوي- لم يمسوا المساجد ولا الأزهر ولا المدارس الشرعية, مثلما تأتي بساعة نظيفة وتفكها من أسفل وتأخذ قطعها قطعة قطعة, تبدلها بقطع ساعة خاربة, وبقيت البلاطة وبقيت الزجاجة وبقي الهيكل وبقى الإطار يلمع كما هو, ولكن الساعة انتهت.
وكذلك الإسلام في المنطقة فكوه قطعة قطعة, القانون المدني, وركبوا القطعة الفرنسية, قانون الجنايات وركبوا قطعة إيطالية أو سويسرية, وهكذا القانون الألماني,فخرج دين جديد, لكن من الخارج, المساجد موجودة, والصلاة موجودة, والصيام موجود, ودخل الناس في دوامة, وعندما أراد أن يطبقه على الأمة تصدى له بعض العلماء متأخرا في الأربعينات سنة (8491) هذا أحمد محمد شاكر المحدث, وقال هذه قصة الياسق العصرية, الياسق هذا كتاب جنكيز خان, قانون جنكيز خان الياسق معناه السياسات الملكية, كتاب كتبه جنكيز خان, وعندما احتل هولاكو بغداد سنة (656هـ) وأراد مد أذرعه على قسم من بلاد الشام, أراد أن يطبقه على بلاد الشام, فتصدى له العلماء, فقال ابن كثير في البداية والنهاية بعد أن استعرض الياسق (من ترك الشرع المحكم المنزل على محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء وتحاكم إلى غيره من الشرائع المنسوخة فقد كفر), فكيف بمن تحاكم إلى الياسق وقدمها علىه؟! لا شك أن هذا يكفر بإجماع المسلمين, وعالم آخر وقف وحمل الياسق بيده وقال هذا الياسق للأمة من حكم بهذا الكتاب فقد كفر ومن تحاكم إليه فقد كفر فكان هولاكو أكثر إنصافا من حكامنا الآن, فهولاكو وضع محكمتين,محكمة للقرآن الكريم والسنة ومحكمة للياسق, فمن شاء يذهب للياسق يتحاكم ومن شاء أن يتحاكم إلى الكتاب والسنة يتحاكم, فعندها كان المسلمون لا يتحرجون في تكفير الذين يذهبون إلى محكمة (الياسق) ويتحاكم إليها0
وهذا يا إخواني التحليل والتحريم لرب العالمين فقط لله ...
(إن الحكم إلا الله)
(يوسف: 04)
(قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله أذن لكم) (يونس: 95)
ربنا سمح لكم أن تحلوا وتحرموا (أم على الله تفترون) ؟
(أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله)
(الشورى: 12)
ولذلك تصدى سيد قطب -رحمه الله- للقضية ففصلها تفصيلا , في الحقيقة وضح القضية توضيحا لا غبار عليه ولا لبس, وقال ما معناه أن الإسلام كقطعة العملة المعدنية, مكتوب على أحد وجهيها لا إله إلا الله والوجه الآخر التحاكم إلى شريعة الله, ولا يمكن أن تنفصلا أبدا , التحاكم إلى شريعة الله جزء من لا إله إلا الله, من توحيد الألوهية التحاكم إلى شريعة الله وحده.. من توحيد الألوهية الذي يتحاكم إلى غير شريعة الله فقد نقض لا إله إلا الله وقد خرج من الإسلام.

حصل في أيام الصحابة قصة أن قدامة بن مظعون -وكان في البحرين- فجاء الجارود وجاء أبو هريرة وشهدوا على قدامة أنه شرب الخمر -وقدامة أخو عمر من الرضاعة- فجاء به وجاء بزوجته وشهدت عليه زوجة قدامة, فأمر عمر بجلده ثمانين, فقال لا جناح علي , ولا يد لك علي , لا تجلدني جلدة واحدة, قال لماذا? قال لأن الله يقول :
(ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين)0
(المائدة: 39)
فأنا لا جناح علي فيما فعلت لأني اتقيت وآمنت وهاجرت وشهدت المعارك,فلا جناح لك علي ,ووقف عمر أمام الآية, جمع الصحابة قال لهم: يقول قدامة كذا وكذا, ما رأيكم?
لو عندنا نفتيها, ليس أعظم من هذه الفتوى تحت إبطه, رأسا يمد يده ويخرجها, كل واحد مفتي, تقول له قال أبو حنيفة يقول لك من هو أبو حنيفة? -بظهر يدية- قال الشافعي, من هو الشافعي? هكذا والله بجرة قلم, يذهب ويشطب لك كل الأئمة لأنه مجتهد مطلق, صدقوا شاب لا يعرف, ناقشتة كثيرا , لا يعرف لا عربية.. لا بيانا .. لا بديعا .. لا بلاغة.. لا أسباب نزول.. لا ناسخا ولا منسوخا وقال أنا أستطيع أن أفتي, يا ابن الحلال لا تعرف, قال ليس ضروري, أنا متأكد أنه لا يعرف المفعول الثاني من الحال من التمييز لا يستطيع, لا يستطيع!! ما درس, ما وصل الثانوية! المهم نحن رجال وهم رجال! ومستعد أن يفتي, مستعد أن يفتي بأي قضية أبدا ولا يتوقف.
وكما قال قائلهم جملة (تفتون بالمسائل لو عرض ما دونها على عمر لجمع لها أهل بدر) طبعا كان أحدهم إذا أراد أن يفتي يصفر وجهه ويحمر, مالك عندما كان يفتي في المسالة يسأل عن المسألة يصفر وجهه كأنه واقف بين الجنة والنار, ولذلك أرسل أهل المغرب لمالك أربعين مسألة أرسلوها مع واحد مشى عدة أشهر ذاهب آيب يحتاج عدة أشهر, فسأله عن أربعين مسأله أجاب عن أربعة, وعن ست وثلاثين قال لا أدري, قال ماذا أقول لمن ورائي? قال قل لهم إن مالكا لا يدري, ولذلك كانوا يقولون العلم ثلاثة: آية محكمة وسنة ماضية ولا أدري,أما كل شيء الجواب عندك جاهز, الفتوى جاهزة, مجتهد مطلق, حسبنا الله ونعم الوكيل!! لو كنت في دولة إسلامية لسجنك الوالي, نعم لأنه يحجر على المفتي الجاهل, والمفتي الماجن,والطبيب الجاهل, والمكاري المفلس? يسجنون!
الآن يا إخوة أنت لو ذهبت وفتحت عيادة, الآن أنت لم تدرس الطب وكتبت على باب عيادتك الطبيب (بلال) أو الطبيب (نجيب) دكتور نجيب, الحكومة ماذا تصنع بك? تسجنك إذا لم يكن معك شهادة تخر ج وصك امتياز من نقابة الأطباء, ممنوع أن تفتح, لماذا? ممنوع أن تمسك السماعة إلا بعد أن تدرس سبع سنوات وسنة بعد ذلك في نقابة الأطباء, لماذا? لأنك ستشتغل في جسد.
فكيف الذي يريد أن يقرر للناس ما يريده ربه منهم? كيف الذي يريد أن يدل الناس يقول هذا طريق الجنة وهذا طريق النار, هل الروح والدين أرخص عندنا من الجسد, فقبل أن تدرس في الشريعة سنة واحدة قبل أن تدرس تفتي?! قال أبو علي الضرير سألت أحمد بن حنبل: الرجل يحفظ مائة ألف حديث أيفتي? قال: لا,مائة ألف? قال: مائتي ألف حديث? قال: لا, مائة ألف حديث قال لا, مائتي ألف قال لا, ثلاثمائة ألف? قال: لا, خمسمائة ألف حديث? قال: أرجو, الشافعي حتى الآن إفتح كتاب (الأم) يقول (وأنا أتوقف في المسألة لا أفتي بها ما وصلت إلى اطمئنان النفس في القضية), كثير من المسائل الفقهية نحن لو سئلنا نفتى ونحن نشرب الشاي أو القهوة وعليه الهال بدون تفكير, ونحن نضع رجلا على رجل, أحمد بن حنبل كثير من المسائل الفقهية يتوقف فيها, ولذلك اقرأ فقه أحمد...
(ولأحمد ثلاثة آراء في المسأله)0
لأحمد بن حنبل كثير من المسائل يتوقف فيها, ولذلك إقرأ فقه أحمد, ولأحمد ثلاثة آراء في القضية منها التوقف, توقف يعني لا يقدر أن يفتي.
المهم عمر جمع مشيخة المهاجرين والأنصار قال ارجعوا إلى قدامة, فقال علي: نسأل قدامة إن كان يرى أن الخمر حرام فاجلدوه, وإن كان يرى أن الخمر حلال فاقتلوه, لأنه استحل ما حرم الله, قدامة بدري من أهل بدر, ووال على البحرين, ولكن سبحان الله!! يعني هؤلاء نشأوا في الخمرة, يعني جزء من حياتهم, كان الإنسان يرتكب مثل هذا... فقالوا: يا قدامة ماذا تقول في الخمر? قال: حرام, قال: إذن اجلدوه ثمانين جلدة.
إذا من استحل الحرام, الذي يعطي الرخص للخمارات هذا كافر أم مسلم? لم يستحل الخمر فحسب بل يعطي الرخص, أنا أجيز لك أن تشرب الخمر وأن تبيعها, حلال في شريعتك خذ هذه رخصة علقها في باب دكانك والذي يتكلم معك من أصحاب اللحى... اللحى من جماعة الجهاد أو غيرها أنا أسجنهم, أي واحد يمد يده على زجاجة خمر من المعروضة لك إذا كسرها أنا أسجن عشرات من أجل زجاجة الخمر لأنه لا يحترم القانون, لا, التشريع بغير ما أنزل الله كفر ينقل عن الملة, هذه قاعدة معروفة عند الفقهاء, من استحل الحرام فقد كفر, ومن حرم الحلال فقد كفر.
وقال ابن تيمية من استحل النظرة فقد كفر بالإجماع, ومن قال إن الخبز حرام فقد كفر بالإجماع, لأن هذا استحلال, والاستحلال غير المزاولة, يعني أنت قد تشرب الخمر طيلة حياتك وتدخل الجنة, لكن لو قلت مرة: إن الخمر حلال

خرجت من الملة, ولا بد أن تعيد الشهادة مرة أخرى وتغتسل وتدخل في الإسلام من جديد, زوجتك طلقت, أولادك لا يرثون منك, حجة الإسلام بطلت وهكذا كله ..
(ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين)
(المائدة: 5)
تجدد الحجة, تجدد الشهادة, تجدد العقد على زوجتك, لكن بدون مهر عند الحنفية, -كل الأوراق يجددها حسب رأي الأخ- .
وهنا نقول مرة أخرى خلاصة ما خلصت به في دراسة القضية هذه التي أشغلتني طويلا لأنني عايشت الفرق التي خرجت في مصر بعد خروج الإخوان المسلمين من السجن في مصر سنة (2791م), التكفير والهجرة والتوقف وما إلى ذلك, وكل يوم يأتونك برأي, وهذا يكفرك وهذا لا, أو لا يصلي وراءك, فشغلتني المسألة طويلا , فخلاصة ما خرجت به في القضية والله أعلم .
أولا : أن الحاكم الأول في البلد الذي يأمر بالتشريع, إسمع.. بالتشريع.. سن القوانين بغير ما أنزل الله هذا كافر يخرج من الملة, خارج من الملة.
ثانيا : المقننون الذين يقننون القوانين الذي يصوغها في مواد قانونية, مادة واحد كذا, مادة اثنين كذا, إذا صاغ مادة قانونية واحدة تناقض ما أنزل الله هذا يخرج من الملة, هذا مثل السدنة والكهنة الذين عند اللات والعزى.
ثالثا : مجلس الأمة أو مجلس النواب الذي يوافق على القوانين أو يرفضها إذا وافق أي واحد منهم على قانون يحرم ما أحل الله, يحرم الجهاد مثلا , أو يحرم التجمع في المساجد, أو يحرم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, يحرم ما أحل الله, أو يقول المرأة مثل الرجل في الميراث,أو لا يجوز الزواج بثانية, أو لا يجوز الطلاق -مثل الحبيب بورقيبه- الذي يوافق من مجلس الأمة على أي مادة قانونية من هذه, مادة واحدة, النائب الذي يوافق على مادة واحدة تخالف ما أنزل الله يخرج من الإسلام.
خلصنا؟! هؤلاء خرجوا من الإسلام:
أولا : الحاكم الذي يأمر بالتشريع بغير ما أنزل الله.
ثانيا : المقنن.
ثالثا : النائب الذي يوافق.
رابعا : الذي يخرج من الإسلام: أي واحد في الأمة رضي بقلبه -بقلبه اسمع- لأنه (ليس بعد ذلك مثقال حبة خردل من إيمان) (فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك مثقال حبة خردل من إيمان) هذه أربعة.
خامسا : نأتي إلى القضاة, القاضي الذي ينفذ هذا القانون وهو لا يحبه ويكرهه ويتمنى أن يتبدل بالإسلام أنا أظن -الذي خلصت إليه- أنه فاسق, وعمله حرام, وراتبه حرام, ولكنه لا يخرج من الإسلام.
سادسا : المحامي الذي يرافع أمام هذه المحاكم الوضعية أنا أظن أن عمله حرام وما يأخذه حرام.
ولكن نضيف هنا أنه عندما أثيرت هذه القضية, أحد إخواننا المحامين فاتحته بهذه القضية, قلت له لماذا لا تترك المحاماة وهي حرام? قال والله أنا أعتقد أن لقمتي التي آكلها حلالا كمن يعمل بالفأس لكسب القوت, ثم أنتم فقهاء وأنت وإخوانك في كلية الشريعة في الجامعة الأردنية أنا أطرح عليكم هذا السؤال:هل عمل المحامي حلال أو حرام? فأنتم أفتوني وأنا ألتزم, فاجتمعنا حوالي سبعة أو تسعة وتناقشنا في المسألة,وكلهم وصلوا إلى قرار أن عمل المحامي حلال بشروط:
أولا : ألا يرافع في قضية يناقض حكمها حكم الإسلام, فمثلا الزنا حكمه يناقض -في القانون- حكم الإسلام.
ثانيا : ألا يرافع في قضية إلا ويظن أن موكله مظلوم.
ثالثا : إذا رافع في قضية وتبين له أن موكله ظالما أو ليس على الحق أثناء القضية يجب أن ينسحب.
هذا الذي توصل إليه الإخوة الثمانية, وأما أنا فبقيت نفسي تميل إلى أن العمل حرام, فالمرافعة إلى ما دون حد حرام والله أعلم, والمال الذي يصرف حرام والله أعلم, وهم أعلم مني الذين أفتوا بحله, أعلم مني وأفقه مني كما أظن والله أعلم.
سابعا : نأتي إلى الشعب, الشعب الذي يذهب إلى المحكمة من أجل تخليص حقه, لص سرق مالك,عقوبة اللص في الإسلام قطع اليد, عقوبته في القانون الجاهلي هذا, في دين نابليون, سجن شهرين أو ستة أشهر لأن القانون دين جديد, تشريع جديد, دين جديد..
(ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك)
(يوسف: 67)
يعني في شريعة الملك وقانون الملك, فهو دين, الشعب الذي يذهب مضطرا لتخليص حقوقه إلى هذه المحاكم أنا أظن أنه ليس آثما ,وإن كان الأفضل أن لا يذهب إلى هذه المحاكم وإن ضاعت حقوقه, والمسألة يمكن أن نقربها إلى

أذهان الذين يستعظمون تكفير المسلم الذي يقول (لا إله إلا الله) ويصلي ويصوم إذا شرع بغير ما أنزل الله.. نقربها لهم, ما حكم الذي يقول إن صلاة المغرب أربع ركعات? هذا كافر خارج من الملة, هل يشك فيه أحد? ليس هناك فرق بين الذين يقولون إن عقوبة السارق شهران وبين الذي يقول إن صلاة المغرب أربع ركعات, لا فرق, هذا أمر رباني وهذا أمر رباني, وهذا تغيير لما أنزل الله وهذا تغيير لما أنزل الله .
ما حكم الذي يقول: والله أنا أحب الإسلام وأريد أن أتحاكم وألتزم بكل شيء في الإسلام لكن أريد يوم الأحد أن أذهب أصلي صلاة النصارى? مسلم أم نصراني هذا? خارج من الإسلام أو مسلم? هو يصلي كل الأيام لكن يوم الأحد فقط يذهب إلى الكنيسة, ليس هناك فرق بين الذي يصلي في الكنيسة وبين الذي يتحاكم إلى شريعة نابليون أو قانون نابليون, هذا خلاصة ما أرى, وهي تفسير لقوله ص أحلوا لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال فاتبعوهم فتلك عبادتهم إياهم فالعبادة هي الطاعة, ولذلك الأستاذ سيد قطب يقول في تفسير آية :
(ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون)
(الأنعام 021)
يقول فيها الأستاذ سيد قطب: إن الذي يحكم على عابد الوثن بالشرك ولا يحكم على الذي يتحاكم إلى الطاغوت بالشرك ويتحرج من هذه -يعني يتحرج من تكفير الذي يتحاكم إلى الطاغوت- ولا يتحرج من تلك -لا يتحرج من تكفير الذي يعبد الوثن- إن هؤلاء لا يقرأون القرآن, فليقرأوا القرآن كما أنزل, وليأخذوا قول الله بجد (وإن أطعتموهم إنكم لمشركون)...
(اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم).
نحن تكلمنا بالأمس عن الحاكمية وعن التشريع, لأن كل واحد يشرع من عنده إنما يدعي الألوهية, وكل من يطيعه راضيا إنما يعبد هذا المشرع, فالمشرع خارج من الإسلام, ومن أطاعه راضيا بهذه القوانين يخرج من الإسلام, فالله عز وجل سبحانه سوى بين الذين أطاعوا الرهبان والأحبار بالتشريع وبين شرك النصارى الحقيقي بعيسى ابن مريم لله عز وجل قال (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح بن مريم).
فهذا شرك وهذا شرك, فإطاعة التشريع شرك, وعبادة المسيح شرك, هذه كتلك, ولذلك كما قلنا بالأمس يقول الأستاذ سيد قطب -رحمه الله- عند (وإن أطعتموهم إنكم لمشركون) قال إن الذي يحكم على عابد الوثن بالشرك ولا يحكم على الذي يتحاكم إلى الطاغوت بالشرك ويتحرج من هذه, يتحرج أن يحكم على الذي يتحاكم للقوانين الوضعية الأرضية الجاهلية يتحرج منها ويقول: كيف نحكم عليه بالشرك ولا يتحرج من تلك إن هؤلاء لا يقرأون القرآن, فليقرأوا القرآن كما أنزل, وليأخذ قول الله عز وجل بجد وليسمعوا (وإن أطعتموهم إنكم لمشركون).
(وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون)
(التوبة: 13)
أمروا بعبادة الإله الواحد ..
(لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنه ومأواه النار وما للظالمين من أنصار لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثه وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمس ن الذين كفروا منهم عذاب أليم).
(المائدة: 27-37)
إذن وقال المسيح (يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم) وطبعا خرج كتاب في بريطانيا ألفه خمسة من كبار القساوسة في السنوات الأخيرة يقول: إن المسيح ليس ابن الله, هل سمعتم بهذا الكتاب? نعم خمسة, وأحدث ضجة كبرى في الغرب, والحقيقة النصرانية لم تعد تحتمل, ولم يعد العقل الغربي يحتمل الكنيسة, من زمان من العصور الوسطى, بسبب ضربة بولس, ضربة قسطنطين, وقوفهم بجانب الملوك, كذلك وقوفهم ضد العلم, عندما بدأ كوبرنيكس وجاليلو وبروني يتكلمون عن النظريات الجغرافية وعن أن الأرض كروية وأن الأرض تدور شكلت محاكم الكنيسة للعلماء, وبدأت تتتبع العلماء وكل من يعارض الكنيسة, وضعت كتابا اسمه الجغرافية النصرانية, وأن الأرض هي مركز الكون, وأن الشمس هي التي تدور حول الأرض, وأساطير وخرافات, فالعلماء بدأوا يحاكمون, وأحرق برونو, عندما حكم برونو حكمت عليه المحكمة بالموت بشرط أن لا تسقط قطرة دم, يعني الإحراق حيا , فقال (ALSO IT,S ROWND) ومع ذلك فهي كروية.
كوبرنيكس وضع في السجن, وعذب, جاليلو كذلك, الإنسان الغربي بدأ يفكر كيف الخلاص من هذه الكنيسة, واقفة بجانب الملوك, تمتص دماءهم وتسخرهم لخدمة أرضها, تمنع وصول العلم لهم, ففكروا, فقالوا أقصر طريق هو الإلحاد, أكفروا بإله الكنيسة حتى تخلصوا من نير الكنيسة, فهرب الإنسان الغربي من الكنيسة, فهرب من الله من أجل هروبه من الكنيسة, وألحد حتى يتخلص من الكنيسة, وصار الإنفصام النكد كما يسميه الأستاذ سيد قطب في فصل في كتاب (المستقبل لهذا الدين), حصل الإنفصام النكد بين العلم وبين الدين, وأصبح العداء المستحكم بين الدين وبين

العلم, لأن العلماء وجدوا أنهم ما استطاعوا أن يتكلموا إلا بعد أن حاربوا الدين وتخلصوا من ربقته, بعد أن خلعوا ربقة الدين من أعناقهم استطاعوا أن يتكلموا عن العلم وتقدمت أروبا, ولذلك الغربيون الآن يصورون لأبنائنا أنكم لن تتقدموا إلا إذا فعلتم كما فعلنا, الدين كان حجر عثرة في سبيل التقدم, فنبذناه بعيدا عنا فتقدمنا, وأنتم لن تتقدموا إلا إذا نبذتم دينكم, فعندها تتقدمون, ولذلك الذين يتخرجون من أوروبا وأمريكا وغيرهم قلما تجد واحدا يؤمن بدينه, لماذا؟ هكذا علمه أساتذته.

واحد سأل الشيخ محمد عبده -غربي- قال لماذا تأخرتم وتقدمنا؟ فقال له كلمتين, تركتم وتركنا, تركتم دينكم الذي يمنع العلم فتقدمتم,وتركنا ديننا الذي يأمر بالعلم فتأخرنا, تركتم وتركنا, وطبعا الثورات, أعظم ثورتين في أوروبا قامتا الثورة الفرنسية سنة (9781م),والثورة البلشفية وهي الثورة الشيوعية, والإثنتين شعارهما حرب على الدين, شعار الثورة الفرنسية اشنقوا آخر ملك بأمعاء آخر قسيس كلمة (ميرابو), يعني اذبحوا آخر قسيس وابقروا بطنه وأخرجوا أمعاءه واشنقوا آخر ملك به, اقضوا على الملكيات وعلى الأديان في الأرض.

وشعار الثورة البلشفية (لا إله والحياة مادة), وتاجرت الثورة البلشفية التي قامت لمسح الدين في روسيا, تاجرت بأخطاء رجال الدين, تاجرت بالحضيض الآسن الذي كان يعيش فيه رجال الدين, فنشرت قصة (الكلب القذر) - راسبوتين, راسبوتين كبير الأساقفة الذي وجدوا بالتحقيق أنه قد فتك بأعراض معظم الأميرات والملكات, زوجات القياصرة وبناتهم أثناء توبتها أمامه في طاقة الإعتراف, كان يفتك بها, وكتبها أشهر الكتاب الروس(راسبوتين)لا أدري ميشال زيباكو أو غيره,ونشرت على أوسع نطاق حتى ي روا الناس ما هي النصرانية, عبارة عن مستنقع قذر آسن لا يبيض ولا يفرخ فيه إلا البعوض والذباب.

(اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم) طبعا المكائد لا تنتهي من أهل الكتاب, يحاولون أن يطفئوا نور الله ويجتثوا نبتة هذا الدين من الأرض, ويأبى الله, هذه الآية تطمئن المسلمين أن دين الله سيبقى في الأرض (ويأبى الله إلا أن يتم نوره) تبين لهم مكائد أهل الكتاب من جهة... وما أجمل (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم) يعني كأنك تتصور رجلا ينفخ بفيه على الشمس ليطفئها (ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون).

يقول الشافعي: سيكون هذا, والرسول ص بشرنا بأحاديث كثيرة أورد الشيخ الألباني أربعة منها أو خمسة في بداية كتابه (سلسلة الأحاديث الصحيحة) الجزء الأول, أورد مجموعة منها.

(إن الله زوى لي الأرض شرقها وغربها -في صحيح مسلم- وإن ملك أمتي سيصل إلى ما زوى لي منها).

الحديث الثاني حديث رواه أحمد والدارمي وغيره, الحديث صحيح (ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ولا يبقى بيت من مدر ولا وبر(1)[مدر يعني حجارة أو طين والوبر يعني من الشعر، من الخيام]. إلا ويدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل, عزا يعز به دين الإسلام وذلا يذل به الكفر) (لا يبقى بيت من مدر ولا وبر إلا ويدخله الله هذا الدين) في الأرض كلها.

الحديث الثالث: سئل عبد الله بن عمرو بن العاص -كذلك حديث رواه أحمد وهو صحيح- (أي المدينتين تفتح أولا أقسطنطينية أو رومية?فأمر بصندوق كان عنده وجيء به وفتحه وأخرج ورقة فقال: سئل رسول الله ص أي المدينتين تفتح أولا أقسطنطينية أم رومية?(قال بل مدينة هرقل أولا أو القسطنطينية), وقد قال رسول الله ص هذا الحديث قبل فتح القسطنطينية بثمانمائة وخمسين عاما, وفتحت القسطنطينية), وبشر رسول الله ص أن الجيش الذي يفتحها خير الجيوش, وأن القائد خير القادة, وكان محمد الفاتح وهو على أسوار القسطنطينية وجيشه يكاد يهلك لكثرة ما لقي من الحرق بالنار والسهام وغير ذلك وهو حول أسوار القسطنطينية كان دائما يتذكر هذا الحديث ويدعو الله أن يكون هو ذلك القائد وأن يكون جيشه هو ذلك الجيش, والحقيقة فتحت القسطنطينية بما يشبه الأساطير, قدموا جهودا شبه أساطير, القسطنطينية هي إسلامبول ليس اسطنبول, سماها محمد الفاتح عندما فتحها اسلامبول (مدينة الإسلام), لكن الغرب لا يطيق سماع كلمة الإسلام فحولوها إلى اسطنبول وهي اسلامبول, ولذلك خالد الإسلامبولي صحيح وليس خالد الإسطنبولي, إذا أردت تنفذ إلى القسطنطينية فقل إسلامبولي ليس اسطانبولي, ففتحت القسطنطينية بجهود ضخمة جبارة, وقتل هرقل في داخلها, ولكنه قتل قتلة الرجال, قتل وهو يقاتل على جواده وفي شوارع القسطنطينية, وليت حكامنا يتأسون بقسطنطين النصراني!! فستفتح إن شاء الله روما إن شاء الله, فمحافظ روما عندنا موجود يحيى العدل(1) [نحن كنا سميناه بهذا الإسم, هو جاءنا من إيطاليا فقلنا له: أنت عدو إيطاليا فاستحب هذا الإسم، ثم وجد أن بعض الإخوة يستعملونه استعمالا غير شرعي فقال: لا تقولوا عدو إيطاليا فسميناه يحيى العدل، تعرفون يحيى العدل؟ فقلنا له: أنت محافظ (روما) -إن شاء الله- للدولة الإسلامية القادمة وروما ستفتح بإذن الله].

خرج كتاب جديد كتبه كاتب نصراني فرنسي قال أنا أظن أن فرنسا وإيطاليا سينتشر فيهما الإسلام انتشارا كبيرا قبل عام (0002) ميلادية, يعني خلال ثلاثة عشر عاما, والحقيقة كان إسلام الثلاثي جارودي فيلسوف الحزب

الشيوعي وموريس بوكاي الطبيب الفرنسي الشهير وكوستو عالم البحار الأوروبي, كان إسلامهم قد أحدث ولا زال يحدث ضجة وهزة كبيرة في أوساط أوروبا, وكتب جارودي عدة كتب منها كتاب أن الإسلام قادم لأنه انتهى دور الحضارة الأوروبية, كما قال برترندرسل: انتهى دور الرجل الأبيض والإسلام قادم.

ومن هنا خوف الغرب من الجهاد في أفغانستان, يخشون أن ينطلق المجاهدون إلى أعماق أوروبا, فكتب في هذا كتاب كتبه بروفسور أمريكي ونشره أن الأفغان سينتصرون وسيدخلون أعماق أوروبا وسينتصرون على روسيا, وعندما يصلون إلى أعماق أوروبا تضطر أمريكا أن تدخل المعركة لإيقاف تقدم الإسلام.

فنكسون عندما جاء أرسلته أمريكا حتى يرى ما هو واقع الجهاد الأفغاني, فعندما رأى ضخامة وزخم هذا الجهاد ورأى أن شعبا بكامله يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله والجهاد سبيلنا والموت لروسيا, إسلام زنده باد(2) [كلمة فارسية يطلقها الأفغان والباكستانيون وتعني يعيش الإسلام]. قال أريد أن أزور المخيمات, أخذوه إلى ناصر باغ, تقدم إلى رجل قد احدودب ظهره ومد يده إليه فامتنع الرجل أن يسلم عليه, فقال له الباكستانيون هذا نيكسون رئيس أمريكا (USA) ,تعجبوا من هذا الرجل الذي لا يملك قوت يومه أرجع يده, قالوا له هذا نيكسون ألا تعرف نيكسون؟! نيكسون!! فقال هذا نجس كافر ولا أريد السلام عليه, مهاجر وقف شهرا أمام الهلال السعودي حتى أعطوه خيمة يرفض السلام على نيكسون.

وتقدم رجل آخر كبير إلى نيكسون, قال له: أنتم لماذا تقفون مع اليهود ضد المسلمين في فلسطين؟ قال حتى هذا الشعب, حتى هؤلاء يعرفون!! يشدهم المسجد الأقصى ضد اليهود! ذهل.. قال أريد أن أذهب إلى الحدود -حدود أفغانستان- ذهب فوجد أن المعركة حقيقية وليس تطبيل إعلام وتضليل جرائد, رجع إلى أمريكا مبشرا ومنذرا, عقد مؤتمرا صحفيا قال له الصحفيون: ماذا عملتم للمشكلة الفلانية؟ قال :(IT'S EASY). (WHAT THE SOLUTION YOU HAVE BREPARED?)

قال :(IT'S EASY).

قال :(WHAT IS THE PROBLEM?).

قال: (Islam Is The Probgem) المشكلة هي الإسلام, وعلى أمريكا أن تتفق مع روسيا حتى تنهي الجهاد الأفغاني وتوقف تقدم الإسلام, في مؤتمر صحفي, ويأتي شاب من الشباب الصغار يحفظ كلمتين من الكتب يرى تميمة أو حرزا على كتف أفغاني يرجع إلى قومه مبشرا هؤلاء مشركون, هؤلاء لا تدفعوا لهم زكاة, هؤلاء كذا.. ما في.. سرقات.. إلى آخره, يرجع يبشر ماذا؟ رأى حرزا في عنق أفغاني, فاكتشف اكتشافا خطيرا أن الجهاد ليس جهادا.

شاب في جامعة الدعوة والجهاد كنت أتكلم أن العرب ضرورة, قال طيب لكن ليس العرب الذين يسموننا مشركين, قال والله أنا أحضر دورة لغة عربية على يد أستاذ جاءنا من الجزيرة, أستاذ جاء عشرين يوما ثلاثين يوما , وطبعا كل يوم بألف ريال مياومات, ويبقى هذا الشهر لا يجاهد ويرجع, فالمهم قبل أن يحمل البندقية أو المسدس هذا الأستاذ المحترم يسأله الشاب ما رأيك بالجهاد الأفغاني؟ الذين يسألون كلهم أفغان, قال بصراحة ليس هنالك جهاد في أفغانستان, إنما هي حرب أو قتال بين المشركين الأفغان والملحدين الروس, خلاص, نعم.

حدثني بعض الشباب القادمين من الجزيرة قالوا إن واحدا من الأساتذة الذين يفهمون!!(1) [غالبا يطلقها الشيخ تندرا على الذين يدعون الفهم والعلم]. يفهمون كثيرا درسوا ما شاء الله!! قالوا له: تبرع للجهاد الأفغاني, قال أنا أخرج المائة ريال وأحرقها ولا أرسلها للجهاد الأفغاني, هذه حرب بين المشركين الأفغان والملحدين الروس, شاب من هؤلاء الشباب أول تفاتيح عقله جمع قليلا من الفلوس وجاء للجهاد, فبعض الناس قالوا له يوجد جهاد إذهب عند الشيخ جلال الدين قريب من الحدود,تأخذك السيارة توصلك إلى جلال الدين تعطيه, والشيخ جلال الدين بطل وأصبح له سبع سنوات في المعركة وفعل كذا وكذا, فتحمس الأخ الكريم وأركبوه في السيارة, وسيارة بنزين, الله أعلم أنها مكيفة غالبا , ذهب عند الشيخ جلال الدين, استضافه الشيخ جلال الدين ورحب به وما إلى ذلك, ثاني يوم رجع إلى بيشاور يحمل المليون روبية ما دفع روبية واحدة, ما بك؟ قال هذا عقيدته غير صحيحة, اكتشف اكتشافا خطيرا , نعم اكتشافا خطيرا أن هذا الرجل عقيدته غير صحيحة, يا ليتك ما درست هاتين الكلمتين ولا عرفتهن حتى نرتاح,والله يحفظ كلمتين وما إلى ذلك ويحكم على جهاد أعز الله به دينه ورفع به رأس الأمة الإسلامية جمعاء, يحكم هكذا وهو يضع رجلا على رجل ويشرب قهوة بهيل ,بالهيل الكثير, طبعا لازم يكون الهيل كثير, وهو يقول هؤلاء مشركون, هؤلاء على الأقل أهل بدع, على الأقل عقيدتهم فاسدة, مخرفون.

مثل ماذا؟ امرأة وصلت الأربعين ولم تلد, وعندما وصلت الأربعين ربنا من عليها بولد, المرأة ترى ابنها كل شيء, أعز شيء في الدنيا كلها, الشمس تخرج من جبينه,والقمر يخرج من رأسه, إمرأة جاءت تهنئها بابنها, لماذا ابنك هذا عينيه ليست واسعة؟ ما هذا الولد عينه صغيرة؟ ونحن هكذا (مشينا حتى حفينا, وبكينا حتى عمينا)(1) [مثل منتشر بين الناس يضرب على الفرج بعد الضيق]. حتى رأينا شعبا مسلما يقاتل دولة من الدول, ويأتي واحد ويقول ماذا؟ عقيدتهم فاسدة ,لماذا ابنك عينيه صغيرة؟ نحن لم نجد لا أعمى ولا أعور, فلو وجدنا أعمى نعمة كبيرة, هو لا يوجد

غيره, كما قال الأخ (حيلة الشب يا رب)(2) [مثل يضرب لوحيد الوالدين]. يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون).
(التوبة: 23)
السادات له دور كبير في ضرب الجهاد الأفغاني, لكن الله أخذه قبل أن يعمل شيئا , الحمد لله, حاول حل الإتحاد الأول, الإتحاد الإسلامي لتحرير أفغانستان, ولذلك له قصة ولا يتسع لها المجال وسنحدثكم في جلسة أخرى إن شاء الله, أو في درس آخر عن تاريخ الجهاد الأفغاني, وكيف تطور, وكيف جاءت الأحزاب, وكيف وصل إلى هذا الوضع الذي هو عليه.
الحديث الرابع الذي يورده فضيلة الشيخ الألباني بارك الله في عمره ونفعنا الله بعلمه فالحقيقة إحقاقا للحق واعترافا بالجميل أنا ممن تتلمذ على يد الشيخ, فاستفدت كثيرا منه في العقيدة وفي البحث عن النص, البحث عن النص الصحيح, ولذلك أرتجف عندما أرى حديثا ضعيفا, فلا يمكن أن أضع في كتبي حديثا ضعيفا , لا أطيق, سبحان الله أنا أخذت منه جزاه الله خيرا , وإن كنت أخالفه في كثير من الآراء الفقهية التي قالها, معظم آرائه الفقهية لا آخذ بها لأنه أغرب في آرائه الفقهية, أما الحديث لا أظن رجلا في الأرض أعلم بالحديث منه -شيخنا الشيخ الألباني- وكذلك ما شاء الله عقيدته, ونضيف إلى هذا كذلك أنه ما هادن الطاغوت,ولا داهن, ولا أكل بدينه, ولا اشترى بآيات الله ثمنا قليلا , نعم, قد نخالفه في بعض الآراء, لكن آراءه الفقهية كثير من آرائه الفقهية أنا ما استسغتها ولا قبلتها, أما الحديث إذا قال لي هذا حديث صحيح على الرأس والعينين, نعم, هو في الحقيقة محدث, محدث أو أشهر رجل بالحديث الآن ممن نعرف من الأحياء والله أعلم, لكن هذا لا يحملنا حبنا له وأخذنا من الحديث.. يعني كتابه هذا صحيح جامع الصحيح لا يفارقني غالبا , لا في السفر ولا في الحضر, في بيتي نسخة, وهنا(1) [المقصود بكلمة (هنا) معسكر صدى]. نسخة, صحيح الجامع الصغير, عبارة عن قاموس مصغر للحديث, يعني من خيرة الكتب -بعد كتاب الله عز وجل-, أي حديث يأتي بذهنك تفتح هذا الكتاب فتجد أنه صحيح أو غير ذلك.
ما الذي جاء بسيرة الشيخ الألباني؟(2) [الشيخ استطرد بالحديث ولم يعد يتذكر ربط السابق باللاحق]. نعم الحديث الرابع الذي أورده الشيخ الألباني يقول ص (تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون, ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها, ثم تكون خلافة على منهاج النبوة, فتكون ما شاء الله أن تكون, ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ثم يكون ملكا عاضا فيكون ما شاء الله أن يكون ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها, ثم تكون ملكا جبريا (3) [الإنقلابات العسكرية، أنا سيدك غصب عنك]. فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها,ثم تكون خلافة على منهاج النبوة, ثم سكت) رواه الإمام أحمد -بسنده-.
فآخر شيء الخلافة, وفي رواية أخرى حيث يلقي الإسلام بطرته على الأرض,ولا تدع الأرض شيئا من خيراتها إلا أنبتته, ولا السماء شيئا من خيراتها إلا صبته, فنرجو الله عز وجل أن ينصر الإسلام والمسلمين, إن شاء الله سينتصر هذا الدين, أنا أبشركم, والأستاذ سيد قطب عندما كتب كتابه (المستقبل لهذا الدين) لم يكن واحد من الشباب ملتحيا, أو بنت تلبس جلبابا , كتبه من أعماق السجون, ولذلك عندما قرأت(المستقبل لهذا الدين) ظننت أن الأستاذ سيد رحمه الله يحلم,أو في رؤيا وما كنت أصدق هذا, فسبحان الله بعد استشهاد سيد قطب بأربع سنوات مات عبد الناصر وجاء أنور السادات ورفع فكي الكماشة عن الشعب, وإذا بالشعب راجع إلى الله عز وجل, عشرات الألوف, عندما كتب هذا الكتاب كانت جامعة القاهرة تعد مائة وعشرين ألفا ما كان فيها بنت واحدة تلبس اللباس الشرعي إلا بنت أخته, كانت في كلية الآداب بنت أخت سيد قطب إسمها مديحه, كانت في كلية الآداب من مائة وعشرين ألف طالب وطالبة, بينما الآن عشرات الألوف خاصة في كليات الطب والصيدلة والهندسة الكليات العلمية, لأنه غالبا الذكي يحمل هذا الدين ويرتضيه, والغبي الله يعوض عليه في الدنيا والآخره.
فأقول عندما كتبه ما كنت أصدق أن هذا سيكون, فأنا بعده بعشر سنوات أو بضعة عشر عاما سنة (1791-0891م) كتبت كتيبا مثل كتابه سميته الإسلام ومستقبل البشرية, وقلت إن شاء الله إن الإسلام قادم وسيحكم البشرية يوما من الأيام, وطبعا أوردت أربع مبشرات أن هذا الدين قادم مهما ادلهم الظلام, منها :
الشيء الأول: أن طبيعة هذا الدين لا يوافق الإنسان إلا هذا الدين.
الشيء الثاني: إنهيار الحضارة الغربية.
الشيء الثالث: المبشرات من الكتاب والسنة.
الشيء الرابع: المبشرات من واقع الحياة والصحوة الإسلامية التي تؤوب إلى الله خاشعة متبتلة راجعة من جاهلية إلى دينها الحنيف.
أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.
ملاحظة: كتاب العقيدة وأثرها في بناء الجيل طبعوه في عمان عدة طبعات, للأسف ليس عندي إلا نسخة واحدة هنا في بيشاور, نرجو الله عز وجل أن يكتب لنا الخير إن شاء الله .